وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة الموسومة بـ:

إصلاحات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية في روما وإنعكاساتها على بلاد المغرب القديم

(27 ق.م – 68 م)

من تقديم الطلبة:
- شهيلي رشيد
- مرشادي نور الهدى
- زواوي أحمد

الأستاذة المشرفة:
د. مصدق روبى

أعضاء لجنة المناقشة:

د. سموم لطيفة	رئيسا
د. مصدق روبى	مشرفا
د. بولخراص حمادوش	مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

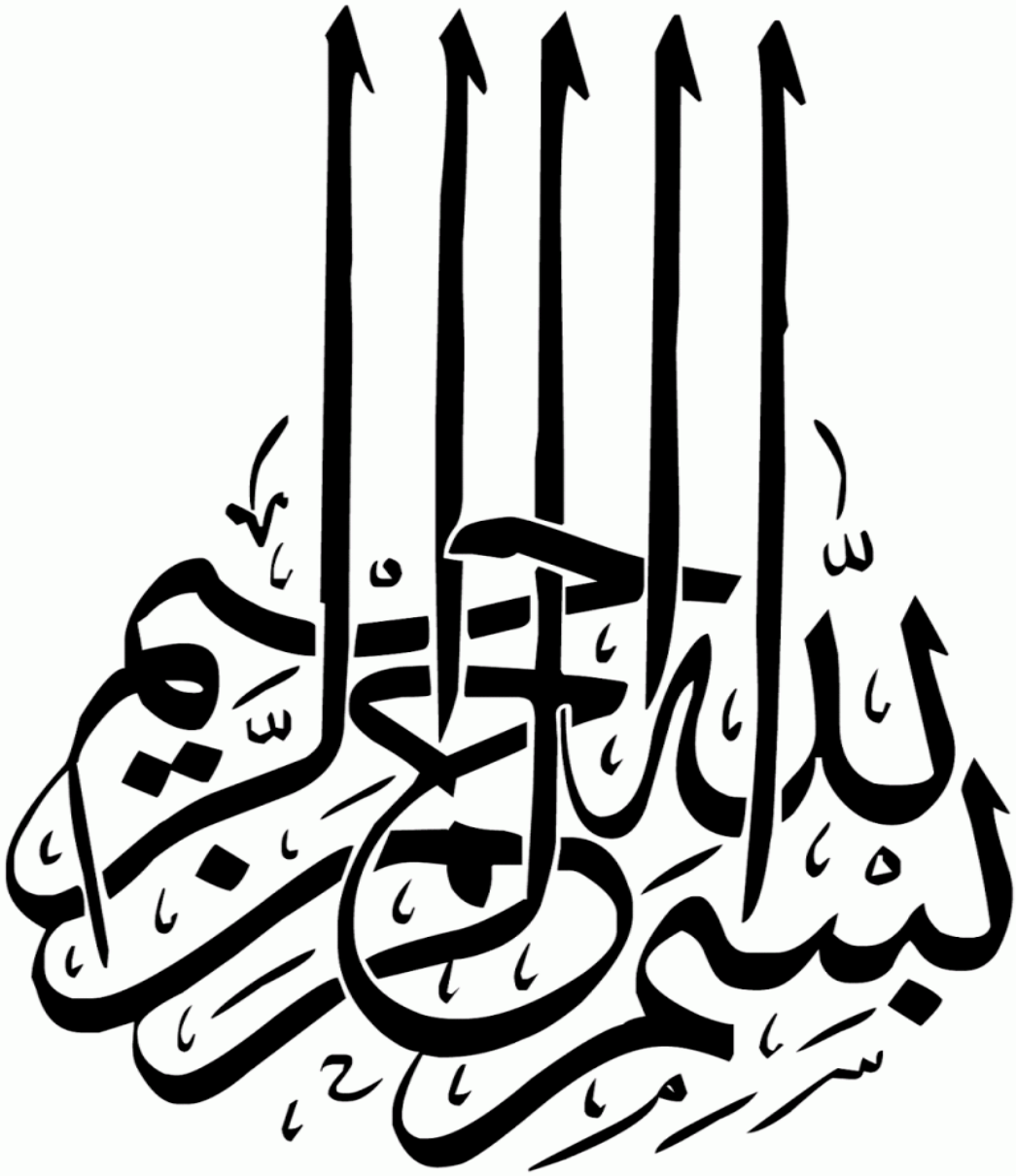
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

-صدق الله العظيم-

اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله على أن وفّقتنا إلى هذه المحطات

التي ما كنا لنصل لها لولا توفيق منك وعزم وصبر على إنجاز هذا العمل

فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة على إشرافها المتميز ودعمها المتواصل ونصائحها القيّمة، فلها منا جزيل الشكر.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من أمدنا بيد العون لإنجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة والدّعاء.

إهداء

إلى من وصانا بهما الله ورسوله خيرا في الدنيا، حفظهما الله وبارك في حسناتهما، ذوي الفضل في بلوغنا هذه المرحلة في حياتنا، اللذان لن يكفينا البحر مدادا لتعداد فضائلهما فلكل واحد منهما أسمي وأرقى درجات الحب من أعماق قلبي

- أمي الحنونة وأبي العزيز أطال الله في عمرهما-

وإلى أجمل هدية منحني إياها الرحمان إخوتي

وإلى جميع أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا

و لن أنسى جميع من عرفتهم ومن ساعدني ولو حتى بابتسامة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

An.AF	Antiquités Africanes
E.S.C	Economies, Sociétés, Civilisation
JOL	Jolea
COL	Colonea

مقدمة

يندرج موضوع بحثنا ضمن تاريخ بداية الإمبراطورية الرومانية، هذا التاريخ الذي يعتبر مكسبا للحضارة الإنسانية برمتها، و الذي لا يهم الباحث الأوروبي فقط، نظرا لشموليته تقريبا لجميع شعوب العالم خاصة المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط، حيث شمل هذا التاريخ تاريخ شعوب كل أوروبا و آسيا و إفريقيا، هذه الأخيرة التي يتمثل الجزء الأهم من تاريخها في منطقة بلاد المغرب القديم، حيث ارتبطت علاقتها بالعالم الروماني في جميع المجالات خاصةً السياسي و الاقتصادي منها، وتعود بداية هذا الارتباط منذ سقوط قرطاجة أثناء مرحلة الجمهورية الرومانية، التي واصلت استغلالها لثروات الشمال الافريقي لمدة تاريخية تفوق القرن من الزمن، و بعد ان دخلت الجمهورية الرومانية في العديد من الحروب الاهلية، لعبت دورا هاما في سقوط النظام الجمهوري الذي لفظ اخر أنفاسه مع الحرب الاهلية الثانية و الثالثة.

إستطاع أكتافيوس ان يضع حداً لسلسلة الصراعات الأهلية الرومانية، بعد القضاء على جميع اعدائه ليبقى هو السيد الوحيد في روما، وأنهى بذلك العصر الجمهوري الذي كان قد فقد شأنه مع يوليوس القيصر سابقاً، قام أكتافيوس في سنة 27 ق م باستحداث نظام دستوري و سياسي جديد عرف بالنظام الرئاسي، رغم أنه حافظ على مجلس الشيوخ الذي بقي يمارس بعض نشاطاته السابقة، إلا أن أكتافيوس إتخذ لنفسه مكانا أعلى من مجلس الشيوخ و منح نفسه منصب الرجل الأول Princeps في نظام عرف بنظام Pricipate، وأطلق أكتافيوس على نفسه إسماً جديداً هو "أغسطس قيصر" وأصبح هو الحاكم الفعلي لكل السلطات، خاصةً السلطة العسكرية بمنصب Imperator، وقد أطلق المؤرخون منذ سيطرة أغسطس على مختلف سلطات الدولة الرومانية إسم الإمبراطورية الرومانية، و بعد وفاتهِ إستمرت سلالة الأسرة اليوليوكلاودية في الحكم من بعده الى غاية 69 م. والتي تمثلت في أربع أباطرة هم: تيبريوس، وغايوس المعروف بإسم كاليغولا، ويليه كلاوديوس ثم نيرون.

قامت سلالة الأسرة اليوليوكلاودية (27 ق م- 69م)، وهي الأسرة الإمبراطورية الرومانية الأولى بسلسلة من الإصلاحات السياسية والإقتصادية والإجتماعية وفي غيرها من المجالات، خلال فترة حكم كل إمبراطور من أباطرتها، وتمثلت هذه الإصلاحات في القوانين و القرارات التي إتخذها هؤلاء الاباطرة، والتي مست كل الإمبراطورية الرومانية و المقاطعات التابعة لها، وما يهمنا في البحث هو الإصلاحات التي قام بها الأباطرة الرومان في روما وكيف كانت إنعكاساتها على بلاد المغرب القديم، والتي عرفت في تلك الفترة إستغلالاً وإستنزافاً لا مثيل له. من

خلال تطبيق الرومان لسياسة إقتصادية قائمة على نهب ثروات بلاد المغرب القديم ومقدراتها، وتجويع الأهالي وإستعبادهم.

ونظرا للأوضاع المزرية التي عرفتها بلاد المغرب القديم، وكنتيجة لإصلاحات الأسرة اليوليوكلاودية والتي بدت إنعكاساتها جليةً وواضحة على الأهالي، الذين فقدوا ثرواتهم وأراضيهم، كان لابدا لهم من القيام بردود أفعال إتخذت في بعض الأحيان مظاهر العنف والثورة ضد هذا الأوضاع، والإحتلال الجائر لبلادهم، لكن الرومان كانوا قد سبق وأن أوجدوا لأنفسهم قبل ذلك موطئ قدم في بلاد المغرب القديم منذ سقوط قرطاج سنة 146 ق.م. وبدأوا في التمهيد للسيطرة على الأرض، من خلال عملية إستيطان ممنهجة وواسعة للمنطقة وذلك بإنشاء العديد من المستعمرات في الشمال الافريقي.

إن الباحث في تاريخ الحضارات والشعوب القديمة لا يستطيع أن ينصرف عن التاريخ الروماني، إذ أن مسألة قيام الإمبراطورية هي مسألة راح كل مؤرخ يسردها وفقاً لأيديولوجيته، خاصة وأن ما يعرف عن المصادر الكلاسيكية الرومانية ميول أصحابها الى تعظيم الشخصيات الرومانية وتمجيدهم للموروث الروماني، وأيضا تعتبر الأحداث المختلفة السابقة لقيام الإمبراطورية والتي تمثلت ببروز شخصياتً تاريخية مختلفة تميزت بالروح القيادية و الحنكة السياسية و العسكرية في مواجهة الظروف والأحداث المتقلبة، عاملاً يستهوي الباحث في التاريخ القديم لدراستها و دراسة سيرورة أحداثها، كما ان سياسة الإصلاحات التي قام بها اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية في جميع المجالات أمر يثير رغبة الباحث وفضوله في الإطلاع على أهمها و التي اتخذها كل واحد منهم وعن سياسته أثناء فترة حكمه.

ويبدوا مما سبق أن إصلاحات الأسرة اليوليوكلاودية وسياستها في شمال إفريقيا كانت تهدف في الأساس إلى إحتلال بلاد المغرب القديم وإستغلال ثروات سكانه وإستنزافها، ولذلك فإنه من الواجب على الباحث وعلى الطالب في تاريخ الحضارات القديمة أن يبحث ويدرس تاريخ بلاده بنوع من التمحيص والتدقيق، وأن يستكشف أغواره. وأن يكون ملماً به في مختلف مراحله وتطوراته، خاصة فترة القديم منه. ولاسيما الفترة التي تزامنت مع حكم أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية في روما، في ظل ما قامت به هذه الأسرة من إصلاحات في روما والأقاليم التابعة للإمبراطورية، ومدى انعكاساتها على سكان الشمال الافريقي وبلادهم.

وتظهر أهمية هذا الموضوع من خلال التعرض الى فترة مهمة في تاريخ الحضارات القديمة، وهي تاريخ قيام الإمبراطورية الرومانية العليا، مع ذكر أهم الأحداث التي سبقت هذا التغير في التاريخ الروماني. وتبعاتها على ممالك النوميدية، التي وجدة نفسها متورطة في هذه الصراعات الرومانية، إن قيام الإمبراطورية الرومانية على يد أكتافيوس بعد الحرب الأهلية والذي أصبح يعرف باسم أغسطس قيصر فيما بعد. يستدعي ضرورة تقديم شخصيته والحديت عنها وعن مختلف الإصلاحات التي قام بها في روما وباقي الأقاليم الرومانية، وإنعكاساتها على بلاد المغرب القديم، وكذلك أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية والحديث عنهم مع الإحاطة بمختلف الإصلاحات التي قاموا بها من أجل السيطرة على روما وعلى مختلف الولايات التابعة لها بشكل مباشرة أوغير مباشر.

إن بلاد المغرب القديم التي تميزت بثرواتها المختلفة، وأصبحت حكراً على الأباطرة الرومان، وأعتبرت ملكية للشعب الروماني إثر الإصلاحات التي قام بهاْ باطرة الاسرة اليوليوكلاودية، والتي سرعان ما ظهرت نتائج هذه الإصلاحات على روما، وإنعكست على بلاد المغرب القديم في جوانب متعددة، تستلزم ذكر الباحث لها وتبيان مدى تأثيرها على السكان والأرض.

وبناءً على ماتقدم ذكره تم طرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت إصلاحات الأسرة اليوليوكلاودية؟ وما مدى إنعكاساتها على بلاد المغرب القديم؟

وللإجابة ع هذه الإشكالية تم طرح بعض التساؤلات:

- من هم أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية؟
- ما هي أبرز الإصلاحات التي قاموا بها في روما وبلاد المغرب القديم؟
- فيما تمثلت انعكاسات الإصلاحات على بلاد المغرب القديم؟

و للإجابة على هذه التساؤلات كان لابدا من وضع خطة والتي جأت في ثلاث فصول، بحيث يتناول كل فصل الإجابة على جزئية من الإشكال المطرح، كما كان من المنطقي دراسة أهم الأحداث التي جرت في روما و تبعاتها على بلاد المغرب القديم قبيل قيام الإمبراطورية في الفترة الممتدة من 44 ق إلى27 ق.م، والتي كانت المليئة بالأحداث التاريخية المهمة خاصة بعد موت يوليوس قيصر الذي تم إغتياله من طرف أعضاء بمجلس الشيوخ،

الذين دخلوا في صراع مع قادته العسكريين فيما عرف بالحكومة الثلاثية أوكتافيوس، أنطونيوس و ليبدوس، والذين بدورهم سرعان ما قضوا على قتلة القيصر ودخلوا في حرب أهلية بينهم، ستمرت مدة طويلة من الزمن إنتهت بعدما تمكن أكتافيوس من التفوق على جميع خصومه ومنافسيه، ليبدأ بذلك عصر جديد في تاريخ الرومان هو العصر الإمبراطوري.

كما لا ننسى توريطِ المغرب القديم الذي لا يكاد ينفك عن كل الصراعات والحروب التي شهدتها روما ودخولهِ فيها، عن طريق تحالف ملوكهِ مع أطراف الصراع المختلفة، وبذلك أصبح المغرب القديم هو الأخر مسرح لعدة أحداث مهمة بعد مقتل يوليس قيصر، بظهور أطراف أذعنت لقادة روما وتحالفت معها، وأخرى ظهرت معارضة لها.

و في الفصل الاول وجب التطرق أولا لجذور هذه العائلة التي كونت أول أسرة إمبراطورية في روما، التي يرجع الفضل في وصولها إلي قمة هرم السلطة لأوكتافيوس الذي أصبح يعرف باسم أغسطس قيصر وأسس للنظام الإمبراطوري بسيطرته على جميع السلطات في روما لفترة طويلة من الزمن دامت لأكثر من 40 سنة (27 ق م- 14 م)، إستطاع أفراد الأسرة اليوليوكلاودية من بعده إبقاء الإمبراطورية تحت حكمهم عبر أربعة من الأباطرة هم تيبريوس، غايوس يوليوس قيصر(كاليغولا)، ثم كلاوديوس و أخيراً نيرون، الذين تناولتهم الدراسة بالتطرق لمختلف وأهم المحطات في حياتهم وشخصياتهم، و يأتي الفصل الأول على ذكر أبرز إنجازات هذه الأسرة في الإمبراطورية الرومانية، والتي تعددت وشملت مختلف المجالات.

وفيما يتعلق بالفصل الثاني، فشملت الدراسة إصلاحات أغسطس قيصر وخلفائه من أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية في روما وباقي الأقاليم الرومانية، في المجالات السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الاحتماعية وكذا الثقافية والدينية، ومدي تأثيرها على الحياة العامة للفرد الروماني وعلى الإمبراطورية الرومانية بشكل عام، مع الإشارة الى أهم الإصلاحات والإجراءات التي إتخذها أغسطس قيصر وخلفائه من بعد في بلاد المغرب القديم، ورد فعل سكانه، التي كانت تشهد في أثناء ذلك حملة إستيطان واسعة وإستنزاف ممنهج لثرواته وأراضيه.

ويأتي الفصل الثالث والأخير بعنوان إنعكاسات الإصلاحات على بلاد المغرب القديم، و التي تمثلت في عملية مسح و تقسيم للأراضي، وفق عمليات إقتصادية مهمة تمثلت في إحصاء الأراضي و تهيئتها في عملية حسابية لا

مثيل لها عرفت بالكنترة، و بعد أن قام الرومان بكنترة الأراضي الإفريقية صودرت من ملاكها الأصليين و أصبح الجزء الأكبير منها تابعاً للامبراطور، وقد شاركه الأرستقراطيين في إنتزاع الأراضي من الأهالي وجعلها مقاطعات زراعية، لتظهر أرض المغرب القديم على شكل هيئات زراعية تابعة لروما، وبعد أن قام الرومان بمصادرة الأراضي من ملاكها الأصليين الذين وجدوا أنفسهم في أوضاع مزرية وصلت لدرجة إستعباد الرومان لهم بعد إغتصابهم لأملاكهم،

إستطاع الرومان بفضل مشروع الاستيطان الذي بدأه يوليوس قيصر وبلغ ذروته مع أوكتافيوس أن يقووي شوكتهم في أراضي بلاد المغرب القديم، الذي وجدو سكانه الصعوبة البالغة في مواجهة هذا العدو المغتصب، بعد أن استطاع الرومان إيجاد مؤطئ قدم لهم فيه، عبر إنشائهم للعديد من المستعمرات ودمج وتهيئة بعد المدن عن طريق منحها بعض الحقوق وإراتقائها في سلم الرتب الروماني تدريجيا، وقد إنتشرت هذه المستعمرات على طول بلاد المغرب القديم، ففي الجزء الشرقي من بلاد المغرب القديم الذي عرفت نوعاً من السلم والإستقرار الذي قد سبق أن وضع فيه يوليوس قيصر بعض المستتعمرات في مقاطعة إفريقيا الجديدة ليميزها عن إفريقيا القديمة أضاف لها أغسطس قيصر العديد من المستعمرات الرومانية بعدما توحيدهما في مقاطعة واحدة أصبحت تعرف بالبروقنصلية، بالإضافة الى تحكمه في موريطانيا عن طريق يوبا الثاني الذي ساعده في توغل الرومان في بلاد المغرب القديم وفي إنشاء العديد من المستعمرات في المناطق الداخلية.

لم يبقى سكان بلاد المغرب القديم مكتوفي الأيدي ومشاهدة أملاكهم وأراضيهم تصادر منهم، فكان لابد لهم من مقاومة هذا الأحتلال الغاصب والدفاع عن أراضيهم، فظهرت مع أغسطس قيصر مقاومة قبائل الجيتول والغرامنت، وبعد وفاته ووصول الإمبراطور تيبريوس إلى سدة الحكم في روما واجه هذا الأخير القوات الثائرة المختلطة من القبائل النوميدية والمورية بقيادة تاكفاريناس (17م –24م)، وفي عهد كاليغولا الذي قام بعملية إغتيال بطليموس قد جعلت سكان المغرب القديم ينتفضون من جديد بقيادة أيدمون، وبعد أن إستطاع الرومان القضاء عليه دخلت بلاد المغرب القديم في مرحلة تبعية مطلقة للامبراطورية الرومانية.

ولمعالجة كل هذه المراحل التاريخية والمستجدات المختلفة فيها، وجب استخدام العديد من المناهج (التاريخي، الوصفي و السردي)، من اجل التمكن من معالجة هذا الموضوع وتقصي جميع أحداثه ومراحله، فالدراسة أهم

الشخصيات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية كان لابدا من إستخدام المنهج الوصفي، أما للتطرق الى سيرورة الأحداث المختلفة من إغتيال يوليوس القيصر الى نهاية حكم الاسرة اليوليوكلاودية وجب إستخدام المنهج السردي في مختلف المحطات والأحداث لأنه الأنسب لذالك.

وكما ورد سابقاً أن تاريخ قيام الإمبراطورية الرومانية هو تاريخ يستهوي كل باحث في التاريخ القديم لدراسته، فقد سبقت هذه الدراسة عدة دراسات لتاريخ الرومان بشكل عام ولتاريخ قيام الإمبراطورية الرومانية بشكل حاص. وأهم الإصلاحات التي قام بها الأباطرة الرومان خاصة اليوليوكلاوديين منهم، كما توجد هناك العديد من الدراسات لتاريخ المغرب القديم في تلك الفترة من الزمن، حيث مكنت المصادر الكلاسيكية مثل المؤرخ الروماني "أبيان" في كتابه تاريخ الحروب الاهلية في الجمهورية الرومانية المجلد الثاني ترجمة "كومبس دونوس"من معرفة مختلف الأحداث عقب مقتل القيصر و قيام الإمبراطورية، بالإضافة الى العديد من المراجع العربية و الأجنبية المتعددة و التي لا يمكن حصرها، نذكر من بينها دراسة " استيفان غزال" في كتابه الثامن تاريخ شمال افريقيا القديم الذي أعطى نظرة شاملة عن أهم المستعمرات في بلاد المغرب القديم، كما تعتبر دراسات محمد البشير شنيتي المتعددة لبلاد المغرب القديم من بين أهم الدراسات لتاريخ المنطقة خاصة كتاب الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة) الذي تناول سياسة الرومان الإستيطانية ورومنتهم لسكان المغرب القديم. بشتى الطرق الوسائل والى جانب هذه الدراسات تعتبر دراسة إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وإنعكاساتها على المغرب القديم لصاحبها حمادوش بولخراص من بين أهم الدراسات الحديثة في هذه المجال من حيث شموليتها لموضوع هذه الدراسة.

تعتبر المصادر الكلاسيكية التي تمثلت في المؤرخ الروماني " بلين القديم" في كتابه التاريخ الطبيعي الذي يقدم فائدة علمية كبيرة في تاريخ المستوطنات الرومانية في بلاد المغرب القديم، وكتاب **"**سويتونيوس" بعنوان حياة القيصر من بين أهم المصادر التي ساعدتنا في البحث ومعرفة أهم المستعمرات الرومانية في بلاد المغرب القديم، إلا أنه من المعروف عن المصادر الكلاسيكية تناولها اللجانب السياسي والعسكري وإهمال الجانب الاجتماعي والإقتصادي خاصة لمنطقة الشمال الافريقي إلا ماجاء في صياغ حديثهم عن الرومان وتاريخهم.

كما تم الإعتماد في إنجاز هذه الدراسة على العديد من المراجع والتي لا يمكن ذكرها جميعا، ولعل من بين أهمها كتاب تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري لصاحبه سيد أحمد علي الناصري، الذي ساعدنا كثيراً في التعرف على أعمال وإنجازات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية. لكن يعاب عليه عدم التفصيل في سيرورة بعص الأحداث وهو ما يجعل منها غامضة في بعض مجرياتها وتتطلب منا المزيد من الجهد المكثف لفهم سيرورتها ومجرياتها، بالإضافة إلى عدم ضبطه لبعض المصطلحات وأسماء بعض المواقع والشخصيات التي وجدنا صعوبة في التحقق منها. ويقدم لنا أيضا كتاب تاريخ الرومان عصر الثورة (من تيبريوس جراكوس الى أوكتافيوس أغسطس) لصاحبه عبد اللطيف أحمد علي معلومات مهمة في هذا المجال، إذ يعتبر من بين أهم المراجع التي تدرس الحرب الأهلية الأخيرة وقيام الإمبراطورية، كما تعتبر دراسات محمد البشير شنيتي المتعدة من بين أهم المراجع التي تناولت تاريخ بلاد المغرب القديم، وأعطت لنا صورة واضحة وجلية عن أهم الأحداث وأسبابها ونتائجها في ظل سياسة أباطرة الأسرة اليوليوكلاوديه وإنعكاساتها على المغرب القديم. وحركة الإستيطان والإحتلال الروماني في شمال إفريقيا.

كما تقدم دراسات الأطروحات والمذكرات التي تقدم مادة علمية وافرة في مختلف المواضيع وتحديد مفهومها، ونخص بالذكر هنا مذكرة خنيش عبد الفتاح التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، التي تقدم معلوماتً قيمة ومفهوماً واضحاً حول عملية المسح التي قام بها الرومان على أراضي الشمال الافريقي، و أيضا ياسينة بوزكري حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأول، التي ذكرت فيها ياسينة بوزكري أهم المستعمرات الرومانية في بلاد المغرب القديم، ومشروع الإستيطان الذي قام به الاباطرة الرومان.

وتقدم الدوريات والمجلات المختلفة (مجلة دراسات إنسانية واجنماعية، مجلة التاريخ المتوسطي...) معلومات وملخصات مهمة في فهم أهم الأحداث التي جرت في روما وبلاد المغرب القديم، إلا أنها تفتقر بعض الشيء الى إستعمال المادة العلمية الكبيرة والمتوفرة.

يتعذر على الباحث في هذا الموضوع شمولية دراسته له، نظرا لأن أغلب ما تقدمه المصادر الكلاسيكية يتعلق بالجانب السياسي والعسكري، في ظل إهمال الجانب الاجتماعي والاقتصادي، مما يوجد صعوبة في تمحيص وتدقيق الأوضاع والاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها الإمبراطورية الرومانية عامة وبلاد المغرب القديم خاصة.

إن مختلف أحدثت تلك الفترة الممتدة من مقتل يوليوس قيصر في 15مارس 44 ق.م الى غاية إنتحار نيرون آخر أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية في 9 جوان 68 م. راح المؤرخين يفسرونها وفق أيدولوجياتهم المتنوعة، مما صعب مهمة التحقق من المعلومات ومجريات الاحداث.

بالإضافة الى أن أهم صعوبة يمكن أن يواجهها الباحث تكمن في أن أغلب الدراسات بما تشمله من مصادر ومراجع مهمة هي دراسات أجنبية، وهذا ما يحتم على الباحث ضرورة الترجمة لهذه المصادر والمراجع التي تعتبر مهمة شاقة في حد ذاتها، وهو ما يستدعي جهدا كبيرا ويستغرق وقتا طويلا من أجل ترجمتها ترجمة علمية لا تخل بالمعنى الأصلي والصحيح لها.

وأيضا من بين أهم الصعوبات هي صعوبة ضبط المصطلحات وأسماء الأماكن و الشخصيات، وحدود الإمبراطورية الرومانية ومختلف أقاليمها وولاياتها، وكذا أسماء المدن و الشعوب التي كانت تحت حكم الإمبراطورية الرومانية أو في الصراع معها، ولعبت دوراً هاماً في تحريك الاحداث خلال فترة حكم كل امبراطور، وهو ما تطلب الجهد المضني والبحث الدقيق للتعرف عليها و ضبطها حسب أسمائها الحقيقية و الكتابة السليمة لها إذ تختلف كتابتها من مرجع لأخر وذلك نظرا للترجمة من اللغة اللاتينية الى العربية، خاصة وأن الكثير من هذه الأسماء قد تغيرت أو إختفت مع مرور الزمن، وحل بدل عنها أسماء ومصطلحات أخرى جديدة في وقتنا الحالي.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في روما والمغرب القديم في فترة (44 ق م– 27 ق م)

I. إغتيال القيصر

II. التمهيد لتأسيس الإمبراطورية

III. المغرب القديم بعد مقتل القيصر

IV. تأسيس الامبراطورية

بعد ان حقق القيصر يوليوس انتصاره في إسبانيا على بومبي وأبنائه، وقضى على الحرب الاهلية التي إمتد سعيرها الى جميع اقطار العالم الروماني، و لما رجع القيصر الى روما احتفل بنصره و اعلن العفو على حلفائه في الحرب، و بني هيكلا لإله الرحمة، و نصب تمثاله بالقرب منه[1]، و منحه مجلس الشيوخ كل الألقاب الشريفة و عينه قائدا عاما لجميع الجيوش الرومانية و مفتشا و مدبرا لأموال الحكومة مدي الحياة، وبنى القيصر هيكلا للحرية لان الرومانيين قد نالوها على يده وأعلن شخصه قديساً، وسمى بإسمهِ الشهر السابع من السنة شهر يوليو لأنه ولد فيه، و أن يلبس أيام الأعياد دائماً ثوب الإنتصار، وأيضا جعل لنفسه مكانا مخصصا في الملاعب و المجلس، وقام بصنع كرسي ذهبي له في المجلس، وأمر أن ينصب تمثاله في جميع المدن وسائر هياكل روما، ليصبح بهذا الدكتاتور الأعظم في روما، وهكذا صنع لنفسه عداوة مع مجلس الشيوخ الذي دبر لاغتياله[2].

I. اغتيال القيصر:

كان انتصار قيصر (ينظر الشكل رقم 1) في معركة موندا بإسبانياٌ عام 45 ق.م قد وطد مركزه كحاكم مطلق، و أتاح له هذا الانتصار الحصول على معظم القاب الشرف، وقد إتضح أن القيصر لا ينوي مراعاة تقاليد الحكم الجمهوري[3]، وهو الذي قال سابقا مقولته الشهيرة : " **أفضل أن أكون الأول في أي مدينة على أن أكون الثاني في روما** "[4]، فقد إستبد القيصر بمقاليد الحكم في الدولة الرومانية، إذ لم يسمح للسناتو أو الجمعيات القبلية بحرية التصرف، وقد وضع حداً للأرستقراطيين الذين كانوا يمسكون بمقاليد الحكم من قبله،

1 نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، مصر، مكتبة ومطبعة الغد، 1997-1998، ص 223.

2 المرجع نفسه، ص 224.

* **معركة موندا:** معركة جرت وقائعها بين القيصر وابني بومبيا باسباينا تمكن القيصر من تحقيق النصر عليهما ... للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص 223.

3 عبد االطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبريوس جراكوس الى اوكتافيوس أغسطس)، القاهرة، دار النهضة العربية، 1988، ص 335

4 حمادوش بواخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2019-2020، ص 14.

وهذا ما اثار حقدهم عليه اثر إستخفافه بمجلس الشيوخ الذي أصبح يشكل مجلس إستشاري محض، ولم يكن من الممكن أن تذعن الطبقة الأرستقراطية ذات التقاليد العريقة للأوضاع الجديدة أو أن تروض نفسها على القيام بدور هزيل في الحياة السياسة، وأن تقنع بخدمة حاكم مستبد كان بالأمس واحدا منهم[1].

كل هذه القيود التي فرضها القيصر على مجلس الشيوخ والطبقة الأرستقراطية أدت بهم الى التفكير في إيجاد طريقة للتخلص من هذا الدكتاتور الذي لم يسمح بقيام أي شخص آخر غيره في الدولة، فأجمعوا على تنفيذ مؤامرة إغتيال ضد القيصر إنضم اليها 60 عضوا من مجلس السناتو [2]، وكان على رأسهم جايوس كاسيوس أحد أنصار بومبي القدامى، والذي نصبه القيصر بريتورا لعام 44 ق م، وقد إستطاع هذا الأخير أن يضم الى جانبه ماركوس بروتوس، وهو سليل أسرة رومانية عريقة[3]، وهو بمثابة الإبن للقيصر لأنه إبن زوجة القيصر[4].

كان يوليوس قيصر في هذه الأثناء منهمكا في الإستعداد للحملة التي إعتزم القيام بها ضد داكيا شمال نهر الدانوب الأدنى، وأن يتبعها بحملة أخرى على بارثيا التي كانت تهدد ولاية سوريا، وقد حشد لهذه الحملة جيشاً يتألف من 16 فرقة Legione، و10 آلاف من الخيالة في بلاد الاغريق، وأوشك بالفعل ان يغادر روما من اجل قيادة الجيش[5].وفي يوم 15 مارس 44 ق م[6] ذهب القيصر لمجلس الشيوخ من أجل مناقشة مسألة تحويل الجمهورية الى ملكية حسب بعض المؤرخين اللاتينيين[7]، وبينما كان جالساص في المجلس تقدم أحدهم وجثا عند قدميه يسأله الحاجة ثم امسك بذيل ثوبه، وهي العلامة التي جعلوها لإشهار السلاح وقتله، فإنقضوا عليه وضربوه ثلاثا وعشرين طعنة توفي القيصر يوليوس أثرها[8]،

1 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 335.

2 مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999ن ص 67.

3 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 336.

4 حمادوشبولخراص، مرجع سابق، ص 14.

5 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 339.

6 Pim Van Wegen, Augustus and the principate, Urbs Roma, April 13th 2012, p 6

7 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 14.

8 نجيب إبراهيم طرواد، مرجع سابق، ص 334.

عند تمثال بومبايوس[1]، على الساعة الحادية عشر صباحا[2]، عن عمر يناهز 56 سنة[3].

II. التمهيد لإقامة الإمبراطورية:

1. أهم الاحداث عقب اغتيال القيصر:

و هكذا اغتيل القيصر بعد أن استولى على السلطة العليا في الجمهورية الرومانية، وأجمع الناس على إعطائه تكريماً خاصاً بجنازته، نظرا للطريقة المأساوية التي أغتيل بها عن طريق المؤامرة[1]، لم يمنح القصير فرصة لترتيب أو توصية على من يخلفه في مركزه، و كان المتآمرون يتوقعون أن تؤول السيطرة الى السناتو مرة أخرى، لكن شيئا من ذلك لم يحدث، فماركوس انطونيوس الذي كان يتولى منصب قنصل عام في ذلك العام، ولبيدوس قائد سلاح الفرسان، كانا يمتلكان قوة عسكرية توليهما الولاء المطلق مما مكنهما من إحباط أي تحرك نحو السلطة من قبل السناتو، و إزداد موقف المتآمرين حرجا عندما أصبح من الواضح أن عامة الشعب كانوا ضدهم، فهؤلاء العامة إستطاع انطونيوس أن يكتسبهم الى جانبه بعد أن قرأ لهم ما تضمنته وصية القيصر من الهبات التي أورثهم إياها[4]، وهكذا ظل حسب القيصر قائما بقيادة كل من ماركوس انطونيوس و ماركوس لبيدوس، وفي 17 مارس 44 ق.م إنعقد مجلس الشيوخ، كان من الواضح أن أغلبية أعضائه تؤيد المتآمرين، لكنهم كانوا يخشون قادة حزب القيصر في العاصمة، رأى ماركوس انطونيوس بعدم ضرورة الدخول في عداوة مع مجلس الشيوخ، وهذا ما دفعه للاتفاق معهم على العفو عن قتلة القيصر كقابل التصديق على تنظيمات القيصر و إقرار وصيته والاحتفال بجنازته، وفي هذه الأثناء رحل قتلة القيصر عن مدينة روما، بحيث إتجه بروتوس ماركوس و جايوس كاسيوس باتجاه الشرق[5].

ويبدوا أن السبب في إتفاق انطونيوس مع مجلس الشيوخ راجع لكون القيصر قد ذكر في وصيته تبنيه لإبن أخته أكتافيوس[6] (ينظر الشكل رقم 2 و3)، وأنه لم يكن سوى من الورثة الثانويين، رأى في ذلك الفرصة والظرف

---

1 أيوب ابراهيم، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط 1، ص 232.

2 Guillaume etienne Etienne Robert, Jules César. In : Revue de philologie et d`histoire belge, Tome 77, fasc 1, 1999, Antiquité-Oudheid, p 237.

3 نجيب إبراهيم طراد، مرجع سابق، ص 334.

4 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 70.

5 حمادوشبولخراص، مرجع سابق، ص 16.

6 Appien, op.cit, p 17.

المثاليين لتسلم المراتب العليا، فإندفع يستغل الحوادث لصالحه، فتقرب وتودد من أتباع القيصر، وإسترضى مجلس الشيوخ بالمحافظة على النظم الجمهورية والتقاليد، وسعى أن يكون له جيش يقاتل تحت إمرته عند الضرورة وذلك بتسلم مقاليد الحكم في احدى الولايات القريبة من إيطاليا[1].

أمسك أنطونيوس بزمام السلطة، في روما وسيطر على الموقف حرسه الخاص المؤلف من 6000 قدماء المحاربين. لإلقاء الذعر في قلب خصومه ومعارضيه، وكبح جماح زميله ليبدوس وأشياع القيصر الذين كانوا ينادونه بالإنتقام من المتمردين، وقد أنتخب ليبدوس كاهنا أعظم خلفاً للقيصر، وغادر روما الى ولايته إسبانيا القريبة ليصد هجوما من جانب سكستوس بومبي، الذي عاد الى الظهور في إسبانيا البعيدة وأنزل الهزيمة بواليها الروماني[2].

وقبل وفاة القيصر كان قد أعطى بعض القادة مهمة الإشراف على بعض المقاطعات الذين بعدما أقر مجلس الشيوخ بالتصديق على تنظيمات القيصر سرعان ما إتجهوا الى وجهتهم، فذهب دوكيموس بروتوس الى بلاد الغال المتاخمة لإيطاليا، وتريبونيوس في الجزء المتاخم لايلونيا من آسيا، وتيليوسسيمبر في بيثينا، وكاسيوس وماركوس بروتس، الذي إهتما بهم مجلس الشيوخ بشكل خاص، تم تعيينهم من قبل القيصر للذهاب الى القيادة في العام التالي، الأول في سوريا والثاني في مقدونيا[3]، وبعد كل هذه المستجدات قال الخطيب شيشرون بهذا الصدد **إن الدكتاتورية لا تزال حية على الرغم من وفاة الدكتاتور**[4].

وهكذا بعد أن رأى انطونيوس إستحكامه في شؤون الدولة الرومانية، ظهر له عدو جديد لم يكن يتوقعه تمثل في غايوس أوكتافيوس الذي أرسله خاله يوليوس قيصر الى أبولونيا ليكمل علومه، ويختبر الحياة العسكرية[5]، وأيضا الإستعدادا للحلمة التي كان يزعم القيصر القيام بها على بارثيا[6]، تلقى أوكتافيوس في أواخر شهر مارس 44 ق.م رسالة من والدته تخبره بمقتل القيصر، فأسرع بالعودة الى روما وأكد له الضباط إستعدادهم للزحف معه مع بعض

1 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 234.

2 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 343.

3 Appien, loc.cit, p 2.

4 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 235.

5 Appien, op.cit. p 1.

6 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 344.

الرفاق، ولدى وصوله الى روما عن طريق برنديزي[1] أعلن عن إسمه الجديد (غايوس يوليوس قيصر أوكتافيوس Gaius Julius CeasarOctavianus). وطالب بأن يشارك في تولي سلطة الحكم في الدولة[2].

كانت أطماع أنطونيوس كبيرة لدرجة الإستخفاف بأوكتافيوس الذي كان يراه مجرد ولد[3]، وبعد أن إتخذ موقفا معارضا لمجلش الشيوخ الذي أصبح يرى فيه طاغية جديد، تأكد هذا بعد أن إتضحت نواياه في السيطرة على إقليم غالة الذي كان تحت سلطة دوكيمينوس بروتوس، إستطاع أنطونيوس أن يوحد جهوده مع ليبدوس و اتجه الى قليم غالة[4]، و قد قام أنطونيوس بإستدعاء الفرق الأربع من مقدونيا لهذا الغرض، في هذه الأثناء كان أوكتافيوس يجمع من نفقته الخاصة جنود القيصر القدماء في كمبانيا، وإستطاع إستمالة فرقتين من الفرق التي إستدعاها أنطونيوس من مقدونيا، وبهذا إنقسم أنصار القيصر الى فريقين أو حزبين[5].

وقد سبق أن خرج انطونيوس الى بلاد غالة من أجل أخذها بالقوة، ولكن لم يصله سوى نصف عدد الجنود التي قام باستدعائها، فوجد نفسه محاصرة بين عدويين هما دوكيمونوس بروتوس في الشمال و أوكتافيوس في الجنوب، فرأى بضرب ديكيمونوس بروتوس أولا الذي يدعمه مجلس الشيوخ من روما، وخشي هذا الأخير من قوة انطونيوس فعسكر في مدينة موتينا أي مودينا الحالية، فحاصره انطونيوس هناك[6]، وفي هذه الأثناء قام السناتو بإنتخاب قناصل جدد إستطاع جايوس بانزا Gaius Pansa و أولوس هيرتيوس Hirtius Aulus أن ينالا رتبة القنصل، وأوكلت اليهم مهمة محاربة أنطونيوس[7]، لكن بالرغم من هذا لم يجد القنصلين القوة الكافية من أجل محاربة أنطونيوس، مما إضطر مجلس الشيوخ الى قبول مساعدة أوكتافيوس، بالرغم من كرههم له لحمله إسم يوليوس قيصر، وما ساعد طرح أوكتافيوس بمساعدة السناتوس هو أن شيشرون الذي كان بصدد مغادرة إيطاليا للإنضمام

1 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 235.

2 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 71.

3 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 236.

4 حمادوشبولخراص، مرجع سابق، ص 16.

5 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 344.

6 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 236.

7 حمادوشبولخراص، مرجع سابق، ص 16.

الى بروتوس وسمع بتغير الموقف في روما، ولذلك عاد الى العاصمة ليتولى زعامة الحزب الجمهوري، و أقنع شيشرون السناتو بالائتلاف مع أوكتافيوس ضد انطونيوس[1].

منح مجلس السناتو سلطة بروبرايتور Propraetore لأكتافيوس[2]، وخوله حق قيادة الجيش والتعاون مع القنصلين لرفع الحصار على موتينا وسار الجميع الى الشمال، فكانت موقعة حاسمة عند الفوروم غالورم Forum Gallorum. أدت الى انسحاب أنطونيوس من ميدان القتال في إيطاليا واتجه شطر غاليا نفسها لاستمالة ليبدوس وجيوشه[3].

عاش أعضاء مجلس الشيوخ أجواء الفرحة بعد إنتصارهم هذا على أنطونيوس و أعلنوه عدوا للدولة[4]، ولكن قد لقي القنصلين حتفهم في هذه المعركة[5]، فحول مجلس الشيوخ قيادة جيوشهما الى دوكيمونوس، فتمرد هؤلاء الجنود و التحقوا بجيش أوكتافيوس، وطالب جنود أوكتافيوس بإشراكه في لجنة التحقيق في أعمال أنطونيوس وإنتخاب أوكتافيوس قنصلا حتى آخر السنة، فرد مجلس الشيوخ بأن أوكتافيوس غير مكتمل الشروط، مما أدى الى زحف الأخير على رأس جيشه الى روما، وإستفاق الشيوخ مستدركين سوء العاقبة، وفاوضوا على أساس مطالب الجند، ثم ترددوا على إثر وصول الجنود من إفريقيا، ولكن أعلن هؤلاء إنضمامهم الى صفوف اوكتافيوس[6]، لذا إستعمل القوة في الدخول الى مدينة روما وتمكن من الفوز بالقنصلية الى جانب بيديوس Pedius المعروف بقانون LexPedia، الذي أصدره من أجل محاكمة قتلة القيصر ومعاقبة سكستيوس بومبي وإلغاء قرار مجلس الشيوخ المتمثل في إعلان انطونيوس عدو الدولة[7].

2. اتفاق الثلاثة (أوكتافيوس، أنطونيوس و ليبدوس):

1 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 345.

2 حمادوشبولخراص، مرجع سابق، ص 16.

3 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 236.

4 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 346.

5 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 72.

6 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 237.

7 حمادوشبولخراص، مرجع سابق 17.

بعد أن هُزم انطونيوس إتجه نحو بلاد غاليا، حيث إستطاع أن يضم الى جيشه قوات بلانكوس قائد قوات غاليا، بالإضافة الى إنضمام صديقه السابق ليبدوس اليه، وبهذا أصبح انطونيوس سيد الموقف في الغرب[1]، في هذه الاثناء كان أوكتافيوس الذي إستطاع أن يقنع السناتو ويسيطر على روما، وبعد أن عظمت شوكته، قد إتجه نحو الشمال لملاقاة وصد قوات أنطونيوس وليبدوس، ولكن يبدوا أنهم قد جمعتهم نفس المصلحة بحيث أن عدو عدوي هو صديقي،فالعدو المشترك بينهم هو قتلة القيصر ماركوس بروتوس و كاسيوس الذين فروا نحو الشرق بدؤوا ينشطون هناك، ولهذا توجب على الثلاثة الإتفاق من أجل القضاء على قتلة القيصر[2]، فعقدوا مؤتمرا في بلدة بونونيا Bononia بتاريخ 27 نوفمبر 43 ق.م، الذي إتفقوا فيه على إنشاء حكومة ثلاثية تنظم أمور الدولة و تضبطها Triumviri-ReipublicaeConstituendae. أنهي بهذا القانون الذي يسمي قانون تيتيا LexTitia على النظام الجمهوري[3]، كما وزعوا فيما بينهم الولايات الغربية على النحو التالي:

أ– تسند الى انطونيوس الولايات التي سبق ان خصصت له وهي غالة القريبة وكل بلاد الغال عبد الالب ما عدا غالة الناربونية.

ب– تسند غالة الناربونية وإسبانيا الى ليبدوس.

ج– وتسند الو اوكتافيوس ولايات سردينيا وصقلية وإفريقيا[4].

3. تطهير إيطاليا:

بعد ان إتفق الثلاثة، أقروا أنه يجب عليهم إتباع سياسة القسوة والإضطهاد لا سياسة اللين التي إتبعها القيصر وأدت الى إغتياله، والجوء لمصادرة الأملاك من أجل سد العجز الطارئ على الخزينة، ولم يتفقوا جميعا على الأشخاص الذين سوف تتم معاقبتهم، فأعطوا الحق لكل واحد منهم في إعداد قائمة سوداء تضم الأشخاص الذين يجب معاقبتهم بالإعدام أو الإبعادهم أو مصادرة أملاكهم ويجب عليهم تقبل قائمة بعضهم البعض، وهنا كان لانطونيوس الفرصة للإنتقام من معارضه في مجلس الشيوخ، ومن بينهم الخطيب شيشرون الذي إضطر

1 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 237.

2 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 347.

3 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 237.

4 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 348.

أوكتافيوس ألا يضحي به، و أوكلت هذه المهمة الى القنصل بيديوس Pedius. الذي كان لا يزال في روما للقبض على كبار الرجال الذي تقرر إعدامهم وتنفيذ الحكم فيهم حالا[1].

4. معركة فيليبي 42 ق.م:

إتجه الثلاثة على رأس أفضل ما لديهم من الجند الى روما، ولدى وصولهم إليهالم يلقوا من أعضاء مجلس الشيوخ فيها أي مقاومة لمشروعهم وإتخذ قانونهم قانون التيتيا الصفة الشرعية، وخول لهم صلاحيات واسعة لإعادة النظر في نظام الجمهورية لمدة خمس سنوات[2].

إتفق أوكتافيوس على أن يتنحى عن القنصلية على وأن يتولى بالاشتراك مع انطونيوس قيادة الحملة ضد جيوش قتلة القيصر في الشرق، بحيث كان ماركوس بروتوس يسيطر على حزيرة كريت بإستلائه على مقاطعة مقدونيا، وكاسيوس يسيطر على بيثينيا باستلائه على إقليم سوريا[3]، بينما يبقى ليبدوس في روما لحماية مصالحهما[4].

وفي صيف عام 42 ق م إتجهت قواة الحكومة الثلاثية بقيادة انطونيوس وأوكتافيوس الى الشرق عبر البحر الادرياتيكي، ولما سمع بروتوس وكاسيوس بقدومهم حشدوا جيشا قوامه 80 ألف جندي وبعض الكتائب المؤلفة من الجنود القدماء في إقليم تراقيا. وظل يترقب هجوم قوات الحكومة الثلاثية، التقى الجيشان عند مدينة فيليبي Philippi والتي تقع على الحدود بين مقدونيا وتراقيا، ودارت في سبتمبر معركة بين انطونيوس وكاسيوس إستطاع انطونيوس ان ينتصر على هذا الأخير الذي لم يجد طريقة للمقاومة الى الانتحار، في حين ان الجانب الاخر بقيادة اوكتافيوس الذي أنهكه المرض في هذه الفترة قد تأجل انتصاره الى حين 23 أكتوبر حيث هزم قوات بروتوس، وأيضا هذا الأخير قام بما قام به صديقه كاسيوس وانتحر هو الاخر[5].

5. الحكومة الثلاثية بين السلم والحرب:

1 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 238.

2 المرجع نفسه، ص 239.

3 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 19.

4 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 348.

5 المرجع نفسه، ص 349.

وبعد إنتصار انطونيوس وأوكتافيوس في معركة فيليبي، قرروا توزيع المقاطعات فيما بينهم، وأما ليبدوس فقط أسقطاه من الحساب لأنهما كانا يرتابان في نواياه و إتهماه بالتواطؤ مع سكستيوس بومبي، وفي التوزيع الجديد أدمجت غالة القريبة مع إيطاليا، وأخذ انطونيوس كل إقليم غالة عبر الالب، في حين أخذ أوكتافيوس كل إقليم إسبانيا وسردينيا، بالإضافة الى أفريقيا التي ستمنح الى ليبدوس إن أبرئ نفسه من التهمة، ونظراً للقوة التي تمتع بها انطونيوس قرر أن يأخذ على عاتقه تنظيم شؤون الولايات الشرقية، ويجمع الأموال الازمة من هناك، بينما يعود أوكتافيوس الى إيطاليا، ويعمل على تنفيذ مشروع توزيع القطع الزراعية على الجنود القدماء، وهو ما وعدتهم به الحكومة الثلاثية[1].

بعد أن إتجه انطونيوس الى الشرق لتنظيم المقاطعات وجمع الأموال، وجد صعوبة بالغة في ذلك وكانت فرصته الوحيدة في ذلك إخضاع الدولة الوحيدة التي لم تكن قد خضعت لروما بعد وهي دولة مصر، التي كانت تحمكمها الملكة كليوباترا، فسعى انطونيوس الى الإتفاق معها سلميا دون اللجوء الى الحرب، وأدركت هذه الأخيرة حاجتها أيضا لانطونيوس، وهكذا نشأت علاقة معقدة بين الاثنين تجمعهما المصالح المشتركة[2].

في هذه الفترة وبعد أن رجع أوكتافيوس الى روما واجهته مشكلة كبيرة، تمثلت في العدد الهائل من الجنود القدماء الذين بلغ عددهم حوالي 170 الف من المحاربين القدماء، وقد تبين له أن المدن الإيطالية التي سبق إختيارها لهذا الغرض وعددها 18 مدينة ليست بالكافية، ولهذا أمر بمصادرة كثير من الملكيات الصغيرة وتشريد أصحابها، وقد لقي أوكتافيوس مقاومة شديدة من أصدقاء انطونيوس في تنفيذ مشروعه، وخاصة زوجته وأخيه لوكيوس انطونيوس، وقد أدى هذا الى نشوب قتال وإضطر أوكتافيوس الى محاصرة لوكيوس انطونيوس في بلدة بروسيا وأرغمه على الإستسلام، أما فولفيا فقد فرت لتلحق بزوجها انطونيوس، ولجأ أنصارهما الى معسكر سكستيوس بومبي الذي كان لا يزال مسيطرا على صقلية،

1 عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص 350.

2 مصطفى العبادي، المرجع سابق، ص 74.

ولكن أهم من ذلك كله هو حصول أوكتافيوس على بلاد الغال التي آلت إليه بعد وفاة واليها الذي عينه انطونيوس عليها، وبعد هذا قام أوكتافيوس بمنح ليبدوس مقاطعة افريقيا مع تزويده بحامية[1].

لما علم انطونيوس بما يجري في إيطاليا وهو لا يزال في مصر، ولا سيما حرب بروسيا، إنتقل من الإسكندرية الى صور، فأصدر عنها التعليمات اللازمة لدرء الخطر القادم من بعض الجيوش السلوقية[2]، حيث إكتسح البارثيون ولاية سوريا وزاد الموقف سوءً أن كوينتوسلابينوس وهو أحد أتباع بروتوس وكاسيوس إستطاع بالتحالف مع البارثيين أن يتوغل في قلب آسيا الصغرى حتى البحر الايجي[3].

– إتفاقية برنديزي 40 ق م:

بعد هذا الخطر القادم من الشرق إتجه انطونيوس الى إيطاليا، لكي يدعم منفوذه الذي تضائل في العاصمة، ويحشد قوات لتوطيد النفوذ الروماني في الشرق من جديد، فرفضت مدينة برنديزي أن تفتح أبوابها لانطونيوس[4]، فنزل في ضواحيها، ووصل أوكتافيوس إليها بعد فترة قصيرة، وعسكر الطرفان إستعداداً للقتال، ولكن مجيء خبر وفاة فولوفيا زوجة انطونيوس من أثينا، وإمتناع الجنود عن القتال، إضطر الطرفان للإفاق من جديد[5]، فأرسل أوكتافيوس ميسان Mésène لتمثيله وبوليون Pollion لتمثيل انطونيوس، تم ذلك في بداية أكتوبر عام 40 ق.م. إنتهى بالإتفاق على تقسيم العالم الروماني من جديد. وبعقد السلام بين الطرفين[6]، وتأكيدا لهذا التحالف تزوج انطونيوس أوكتافيا أخت أوكتافيوس بعد وفاة زوجته فولوفيا، بمقتضى هذه الإتفاقية أخذ أوكتافيوس ولايات إسبانيا وبلاد الغال وسردينيا وصقلية، بينما أخذ انطونيوس الولايات الواقعة شرق البحر الادرياتيكي، في حين إحتفظ ليبدوس بولاية إفريقيا[7].

1 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 351.

2 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 241.

3 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 352.

4 المرجع نفسه، ص 352.

5 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 242.

6 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 22.

7 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 352.

– إتفاقية ميسينوم 39 ق.م:

في هذه الأثناء كان أسطول سكستيوس بومبي المسيطر على صقلية وسردينيا وكورسيكا وحتى البيلوبينيز عام 39 ق.م يهدد روما بالمجاعة، والذي ظهر كمنازع آخر على السلطة، فحاول قطع التموين عن روما المتمثل خاصة في القمح الوارد من إفريقيا والمشرق[1]، فأراد انطونيوس وأوكتافيوس أن يقوما بحملة عليه لكن الشعب لم يرض تحمل نفقاتها، فلجؤوا الى المفاوضة مع سكسيتيوس الذي طلب أن يكون هو الثالث في الحكم بدلا من ليبدوس، ثم عدل طلبه وقبل بحكم صقلية وسردينيا على أن يرشح الى القنصلية في المستقبل القريب، فوقع الأطراف في عام 39 ق.م إتفاقية مسينا[2]، بشرط أن يعمل على تأمين البحر ووصول قوافل القمح الى روما، وأن لا يأوي في جيشه العبيد والمرتزقة، إلا أن هذه الاتفاقية لم تنفذ وفي عام 38 ق.م إصطدم أوكتافيوس بسكستيوس الذي عاد الى أعمال القرصنة، ونشبت بينهما الحرب التي إسترد أوكتافيوس فيها حكم سردينيا إلا أنه عجز عن صقلية[3].

– إتفاقية تارنتوم 37 ق.م:

وفي ربيع 37 ق م قام أوكتافيوس بإستدعاء انطونيوس في تارنتوم، لحاجته الشديدة لمساعدة انطونيوس بعد فشله في حكم صقلية، وأيضا كما شعر انطونيوس بحاجته ال مزيد من الجيوش لإستخدامهم في حملته على بارثيا، توصلا الطرفين الى الإتفاق بتجديد الحكم الثلاثي لمدة خمس سنوات تنتهي الى غاية 01 جانفي 33 ق.م، وتم إبرام إتفاق أيضا للتفرغ الى محاربة سكستيوس والتعاون العسكري ضد ملك البارثيين في الشرق، تسلم أوكتافيوس 120 سفينة حربية مجهزة من قبل انطونيوس وبالمقابل سلمه ألفين من الحرس البرايتوري و 20 ألف جندي في أربع فيالق، كلف أوكتافيوس بعدها القائد آغريبا ببناء أسطول بحري أقوى من أسطول سكستيوس، وفي شهر جويلية 36 ق.م بدأت مطاردة الأعداء من سردينيا وكورسيكا وخاصة من جزيرة صقلية التي تعتبر المركز الريسي للسيطرة على الطرق البحرية باتجاه الشرق أو الغرب[4].

1 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 22.

2 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 242.

3 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 353.

4 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 23.

وفي هذه الأثناء شدد أوكتافيوس هجومه على صقلية وعاونه في ذلك ليبدوس، وإستطاع أإريبا بعدها تدمير أسطول سكستيوس عام 36 ق.م، وفر هذا الأخير الى آسيا حيث وقع أسيراً في يد قوات انطونيوس بعد حوالي سنتين حيث لقي مصرعه، وبعد فرار سكستيوس بدأ ليبدوس ينازه حق أوكتافيوس في صقلية، ولكن قواته تخلت عنه وإنحازت الى أوكتافيوس وسقط أسيراً لديه وجرده من سلطته الى منصب الكاهن الأعظم، وعاش حياته في إحدى المدن الإيطالية الى أن توفي سنة 12 م، وبهذا أصبح أوكتافيوس منفرداً بالسلطة في النصف الغربي من الدولة الرومانية[1].

6. الصراع بين قطبي روما (أوكتافيوس وأنطونيوس):

رحل انطونيوس بعد إتفاقية تارنتوم الى سوريا استعداد لغزو العدو الشرقي المتمثل في البارثيين، وبدأ حملته في 36 ق.م. بمساعدة ملك أرمينيا، الذي سرعان ما غدر به، وهو ما أدي الى خسارة انطونيوس في حملته على البارثيين، أدرك انطونيوس أنه لا يستطيع إعادة حملته على بارثيا من دون دعم أوكتافيوس، هذا الأخير الذي سبق وأن سيطر على الجزء الغربي، وحسب معاهدة تارنتوم التي تنص على إرساله له للجنود والفيالق، لم يرسل له سوى بعض سفنه الحربية، أدرك انطونيوس أن أوكتافيوس يدبر لاقصاءه عن إيطاليا[2]، إستطاع بعدها انطونيوس أن يقوم بتحالف مع ملك ميديا اتروباتيني وأن يحتل أرمينيا ويأخذ ملكها اسيرا عقابا له على غدره به[3].

وبعد هذا الإنتصار في 34 ق.م إحتفل انطونيوس بالنصر في الإسكندرية بدل روما، وقد خالف بهذا العرف الروماني، ووزع المنح لهذه المناسبة، فأعلن كليوباطرا "ملكة الملوك" وأعترف بشرعية إبنها من القيصر الذي دعي بقيصرون Caesarium وأشركه في الحكم معها، وجعل انطونيوس إبنه منها ملكا على سوريا وقيليقيا، وكتب الى مجلس الشيوخ الروماني بكل هذا، وطلب الإعتراف بقانونية عمله، لكن المجلس سكت عن رسالة انطونيوس ولم يعلن مضمونها ولم يوافق عليها، ولم يرى السناتو في الوقت ذاته الخطر الكامن في إجراءات انطونيوس الذي رآه أوكتافيوس[4].

1 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 355.

2 المرجع نفسه، ص 355.

3 المرجع نفسه، ص 356.

4 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 245.

عندما بلغ أوكتافيوس في عام 33 ق.م. نبأ إعتراف انطونيوس ببنوة قيصرون ليوليوس قيصر ثارت ثائرته وإحتج على ذلك وأيضا معاملة انطونيوس لأكتافيا أخت أوكتافيوس معاملة سيئة، فبدأت الحرب الكلامية بين الطرفين بتبادل التهم والسباب، وإشتدت الحرب الدعاية بينهما بدخول أنصار الطرفين فيها، وواكب السناتو هذه الاحد اث[1].

وقد إنتهت مدة الحكومة الثلاثية من الناحية القانونية آخر عام 33 ق.م، وجرت الإنتخابات القنصلية لسنة 32 ق.م، فوصل لهذه المرتبة إثنان من أصدقاء انطونيوس وهما دوميتيوس اهونوبربوس Ahenobarbus Domitius وغايوس سوسيوس Gaius Sosiusحاكم سوريا، ولدى تسليمهما زمام الامور في 01 جانفي 32 ق.م، وقف سوسيوس خطيبا فمدح انطونيوس ولام أوكتافيوس، ولكن مجلس الشيوخ لم يتخذ أي قرار بشأن اوكتافيوس[2]، بعد بضعة أيام توجه أوكتافيوس الى مقر مجلس الشيوخ ودخوله عنوة الى جانبه حامية من الجند حاملين السلاح فارضاً الصمت على مجلس الشيوخ وسياسته بالقوة مهاجما غريمه انطونيوس، هذا الإنقلاب إعتبره البعض إيذانا بالحرب، على إثر هذه الحادثة مباشرة غادر القنصلان روما الى جانبهما الأعضاء المتآمرون من مجلشس الشيوخ وبلغ عددهم 300 عضو. بإتجاه الشرق لاجئين الى معسكر انطونيوس خوفا من بطش أوكتافيوس وأتباعه، بعد هذا الإنقسام في مجلس الشيوخ إعتبر أعضاء السناتو الباقين في روما انطونيوس خارجا عن السلطة الرومانية وأعلنوا عليه بما يسمى الحرب المقدسة، وفي سنة 31 ق.م تقلد أوكتافيوس القنصلية والى جانبه كورفيس كقنصل ثان[3].

يبدو أن أوكتافيوس إستطاع التحكم بالحرب الدعائية وإستغل أخطاء انطونيوس موظفا إياها في إمالة كل من أعضاء مجلس الشيوخ والشعب الروماني لصالحه، وخاصة إتهامه انطونيوس بأنه قرر أن يحول الدولة الرومانية الى مملكة شرقية يحكمها هو وكليوباترا، وأنه إذا حقق هذا وقدر لهما الإنتصار فستستعبد روما وإيطاليا جميعا، إستطاع أوكتافيوس أن يجمع حوله جميع القوى الرومانية في الغرب وطالب إيطاليا والولايات بأن تقسم بيمين الولاء

1عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 357.

2 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 247.

3 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 26.

بشخصه ليكون قائدها في الحرب[1]، وأخيرا أعلن أوكتافيوس الحرب رسميا على كليوباترا لا على انطونيوس باعتبارها عدوة الشعب الروماني[2].

وأطلت سنة 31 ق.م، فقام أوكتافيوس بالاستعداد للحرب، فأقيم مكينوس Meccenos حاكماً على إيطاليا وروما، وإتجه القنصل الثاني كورنيليوس الى إفريقيا لتصدي لكل هجوم قد يأتي من الشرق، وأقلعت قوة بحرية الى الغرب لتحمي شواطئه، وفي الربيع عبر أوكتافيوس شواطئ الادرياتيك يحيط به عدد من أعضاء مجلس الشيوخ، على رأس 80 ألف من المشاة و 12 ألف فارس، و 400 سفينة حربية بينهما البوارج الثقيلة والسفن الخفيفة السريعة، و قد تولى آغريبا Agrippa قيادة الأسطول[3]، وقبل هذا قد سبق لانطونيوس أن قام هو الأخر بالإستعداد للحرب بتكوين جيش من الحلفاء بلغ عدده حوالي 19 فرقة بـ 70 ألف جندي يرافقه 20 ألف جندي مساعد، و 12 ألف فارس[4]، وأسطولا قوامه 500 سفينة حربية وزحف بهذه القوات نحو الغرب عبر البحر الإيجي متجهاً الى بلاد الاغريق وقيل فكر في النزول في إيطاليا ولكنه لم يتمكن من ذلك، ولذلك تمركز أسطوله في شواطي خليج أمبراكيا غرب بلاد الاغريق[5].

بدأ الإلتحام البحري بين الجيشين عند أكتيوم، وقد أظهر أن قائد أوكتافيوس آغريبا الذي قد تعلم قيادة الأسطول في معاركه ضد بومبيوس في صقلية مهارته الحربية البحرية، إستطاع بها أن يسيطر على مجريات حرب أكتيوم، في هذه الاثناء، وخلال أعنف مراحل القتال تسللت كليوباترا بأسطولها عائدة الى الإسكندرية ولم يروي المؤرخون السر في هذا الانسحاب[6]، وبعد أن سمع انطونيوس بإنسحاب كليوباترا من المعركة قام هو الأخر بالذهاب ورائها تاركاً قواته من دون قائد، هذه الهدية التي استطاع أوكتافيوس إستغلالها وسيطر على قوات

1 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 75.

2 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 359.

3 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 248.

4 حمادوشبولخراص، مرجع سابق، ص 27.

5 عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 359.

6 سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، دار النهضة العربية، ط 2ن، 1991، ص 19.

انطونيوس بعد ان إنضمت اليه، و لأول مرة في تاريخ الحروب البحرية تقررت معكرة بحرية مصير بلد يقبع وراء البحار على بعد الاف الاميال و هو مصر[1].

و بعد انتصار أوكتافيوس في موقعة اكتيوم، و انضمت اغلب قوات انطونيوس تحت جناحه خاصة بعد ان فشل في قيادتهم و هرب وراء كليوباترا، أوكتافيوس الذي استطاع التحكم بالحرب الدعائية ضد انطونيوس و التي أتت نتيجتها بانضمام المزيد من حلفاء انطونيوس الى أوكتافيوس، رأى هذا الأخير ضرورة القضاء على انطونيوس و كليوباترا و السيطرة على مصر[2]، و في صيف 30 ق م اتجه أوكتافيوس نحو مصر، فوصلت طلائع جيشه الى ضواحي الإسكندرية في 31 جويلية، ثم وصل أوكتافيوس الى الإسكندرية في 01 من شهر اوت[3]، قام انطونيوس ببعث رسل يطلب الصلح و العفو لكن أوكتافيوس كان مصمما على النيل منه[4]، و املت كليوباترا من وراء انطونيوس ان تفتن أوكتافيوس بجمالها الباهر، و لكن هذا الأخير لم يكن له أطماع سوى القوة و السيطرة[5]، و لكن أوكتافيوس الذي برع في الحرب الدعائية قام بإرسال رسالة الى انطونيوس مفادها ان كليوباترا قد خانته مع عدوه، و قد انتحرت بعد ذلك، هذا الأخير الذي لم يتحمل خسارة جيشه و زوجته لم يجد حلا سوى الانتحار، فضرب نفسه بسيفه الى انه لم يمت، و سرعان ما ادرك ان كل هذا كانت مجرد كذبة، و بعد ان سيطر أوكتافيوس على الأوضاع في الإسكندرية، قام بلعب ورقته الأخيرة ضد كليوباترا من اجل الحصول على خزائنها مقابل إعطائها الاذن بجلب انطونيوس لها الذي سرعان ما مات بين ذراعيها[6]، سمح أوكتافيوس لكليوباترا بدفن انطونيوس وفق التقاليد، و لكنه ادرك ان اذا قام بقتل عدوته الأخير كليوباترا سيدخل في حرب مع المصريين، لذلك لم يقدم على قتلها،

---

1 سيد احمد علي الناصري، ص 19.

2 حمادوشبولخراص، ص 29.

3 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 249.

4 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 29.

5 سمية شرماط، ايمان كروش و خضرة معمري، سياسة الاباطرة الرومان الجوليينالكلاوديين في مصر و موريطانيا (31 ق م– 69م)، مذكرة الماستر، تيارت، 2016-2017، ص 12.

6 Si Sheppard, Actium 31 BC, Dawnfall of Antony Cleopatra, Illustrated by Christa Hook, USA, Osprey publishing, 2009 , p89.

و لكنه قام بلعب لعبته الشهيرة و اخبرها انه يريد ان يأخذها معه الى روما[1]، وكان مراده ان يحضرها لتمشي امام موكب انتصاره اثناء الاحتفال[2]، بعد لن سمعت كليوباترا هذا الخبر لم تستطع ان تتحمل ان تكون أسيرة فاتبعت طريق انطونيوس و قامت بالانتحار بلدغة افعى سامة[3]، اما عن أبناء كليوباترا فأمر أوكتافيوس بقتلهم تجنبا للمنافسة مستقبلا لان نسبهم يؤهلهم لاعتلاء عرش الدولة و القضاء على عرش البطالمة نهائيا[4].

وبعد هذا انتهت الحرب الاهلية وانتشر السلم في ربوع الدولة الرومانية وعمت فرحة الرومان، وانتعشت بلدان البحر الأبيض المتوسط انتعاشا كبيرا راجع الى توفير الامن والسلامة والاستقرار في ارجا الدولة الرومانية، وهنا يمكن القول ان الجمهورية انتهت لتبدأ الدولة الرومانية في عصر جديد وهو العصر الامبراطوري[5]

III. المغرب القديم بعد مقتل القيصر:

كانت موقعة ثابسوسThapsusموقعة هامة في تاريخ شمال افريقيا، فقد قسمت بلاد المغرب القديم بعد انتصار القيصر الى عدة أجزاء، منحها القيصر لمناصريه في الحرب ضد بومبي و حلفائه، تعرضت نوميديا الى عدة تغييرات إقليمية و سياسة بعد ان اتخذ القيصر ثلاث خطوات رئيسية، فقد تحصل القيصر على أراضي ماسينيسا الثاني و التي تمتد من وادي الملوية غربا الى الوادي الكبير شرقا، فقد اعطى القيصر النصف الغربي من هذه الأراضي الى حليفه في الحرب الملك الموريتاني بوكوس الثاني مكافئة له عما قدمه من مساعدات، و تبعا لهذا توسعت مملكة بوكوس الثاني شرقا حتى الوادي الكبير، و قد اعطى القيصر الجزء الشرقي من مملكة ماسينيسا الثاني الى المغامر الإيطالي سيتيوسSittius و جنوده المرتزقة الايطاليين و الإسبانيين و الموريين، و التي كانت تضم كيرتا و ضواحيها، و أخيرا كون القيصر من الأجزاء المتبقية من مملكة يوبا الأول ولاية جديدة، اطلق عليها اسم ولاية افريقيا الجديدة ProvinciaAfrica Nova وعين صالستيوس حاكما عليها برتبة بروقنصل، و تبعا لذلك أصبحت ولاية افريقيا

1 سمية شرماط ...، مرجع سابق، ص 12.

2 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 29.

3 لويس نفتالي، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق م– 284 م)، مصر، عين الدراسات، ط 1، 1997، ص 17.

4 لويس نفتالي، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق م– 284 م)، مصر، عين الدراسات، ط 1، 1997، ص 17 .

5 سمية شرماط ...، مرجع سابق، ص 12

الاصلية تسمى ولاية افريقيا القديمة ProniciaAfricaVetus[1] و قد تعرض النوميديون منذ ذلك الحين الى الاستغلال الفاحش على يد صالستيوس الذي فرض ضرائب مرتفعة على سكانها، و الى مصادرة املاكهم[2]، و نجد غرب هذه الأراضي خاصة مملكة بوكوس الثاني مملكة التي كان يحكمها الملك بوغود[3].

و بعد ان اغتيال القيصر في عام 44 ق م بعد عامين من انتصاره في افريقيا و غنمه تراب نوميديا[4]، و بداية الصراع في روما استغل أرابيون هذه الأوضاع ليعود من اسبانيا و التي فر اليها بعد هزيمة تابسوس[5]، على رأس جيش من النومديين، الذين تزايد عددهم مع مرور الوقت، و طلب من بوكوس الثاني التنازل له عن الأراضي التي كانت تابعة لوالده تحت تهديد السلاح، استنجد هذا الأخير بأوكتافيوس الذي كان مشغولا بتقوية مكانته في روما و الثأر للقيصر، لذلك لم يستجب لطلبه و نظرا لعدم استعداده، و ربما عدم قدرته في الدخول في حرب ضد أرابيون استجاب له و أعطاه ارض والده، و لكن الجزء الباقي من أراضي ماسينيسا الثاني بقي تحت سيطرة الستيانين و هو الجزء المتكون من كيرتا و ضواحيها، ادرك أرابيون عدم جدوى الحرب مع السيتيين و بقي يتحين الفرصة لذلك و قام بتكوين الجيش و تدريبه، و في الأخير لم قوي ساعده هاجم سيتيوس و قضى عليه في 44 ق م[6]، ولكنه لم يسترجع كيرتا لأنها ضمت الى مقاطعة افريقيا الجديدة.

كانت ولاية افريقيا القديمة تحت سيطرة كوبنتوسكورنفكيوسQuintus Cornificius في الفترة التي أعقبت مقتل القيصر مباشرة، اما ولاية افريقيا الجديدة كانت تحت سيطرة تتيوسسكستيوسTitus Sextius و بعد تقسيم الولايات بين أعضاء الحكومة الثلاثية كلف أوكتافيوس نائبه سكستيوس بحكم ولايتي افريقيا، لكن كورنيفكيوس رفض الاعتراف بالحكومة الثلاثية كما رفض تسليم الولاية الى النائب الجديد، و تعلل بانه لا يعلم أي شيء عن

1 شارن شافية واخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، الجزائر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، 2007، ص 67.

2 المرجع نفسه، ص 68.

3 محمد الحبيب بشاري، روما و زراعة المقاطعات الافريقية (146 ق م– 285م)، الجزائر، دار الهدى، ب ت، ص 122.

4 محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) و مقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 1، 1999، ص 44.

5 علي احمد شعبان، السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا و موريطانيا عهد الممالك (من القرن الثالث قبل الميلاد الى 40م)، مذكرة ماجيستير، 2009-2010، ص 61.

6 محمد الحبيب بشاري، مرجع سابق، ص 123.

قرارات الحكومة الثلاثية و انه استلم الولاية من مجلس الشيوخ و لن يتنازل الا بأمر منه، و من هنا دارت الحرب بين الطرفين، لعب فيها أرابيون دورا هاما، بحيث في بداية الامر قرر مساعدة كورنيفكيوس ضد نائب الحكومة الثلاثية، قام سكستيوس بالهجوم على مدن ولاية افريقيا القديمة و استولى عليها[1]، ولكنه لم يتمكن من الصمود امام قوات كورنيفكيوس ، و قام أرابيون في الوقت نفسه من محاصرة مدينة كيرتا[2]، و لكن التغير الكبير في معطيات الحرب هو بعد ان تخلى أرابيون عن كورنيفكيوس و انضم ال سكستيوس لأسباب مجهولة، بدأ الصراع على اشده سنة 42 ق م بين الطرفين و بعد معارك عدة تمكنت قوات أرابيون و سكستيوس من فك الحصار على كيرتا و تشتيت قوات كورنيفكيوس الذي مات في معركة دفاعا عن مدينة أوتيكا، و على اثرها خضعت مقاطعة افريقيا الى القائد سكستيوس، لكن هذا الانتصار حلق جانبا من التخوف و عدم الرضا عند الحاكم الروماني، خاصة بعد ان ازدادت قوة النوميديين و تطورت، قرر سكستيوس بين يضع حدا للأمير أرابيون قبل ان تزداد شوكته قوة[3]، لذلك خطط لاغتياله قبل ان يستعصي الامر عليه متهما إياه بالخيانة و التعامل مع عدوه الجديد فوفيكيوس فانغو FuficiusFangoالذي عينه أوكتافيوس على رأس مقاطعتي افريقيا، الا ان سكستيوس لم يسلمها له و انظم الى حلفاء انطونيوس، و استطاع ان ينتصر على غريمه، و أيضا استطاع ان يتخلص من أرابيون باغتياله بين 41 ق و 38 ق م[4]، و أعاد الجزء الغربي من نوميديا سابقا الى أملاك بوكوس الثاني التي فقدها لأرابيون، ثم وحد المقاطعتين الافريقيتين من جديد عام 40 ق م، بقي في السلطة الى عام 36 ق م اثر اتفاقية بريندزيون و التي تسلم على أساسها حكم مقاطعة الافريقية الموحدة الى ليبدوس، و لما انفرد أوكتافيوس بالسلطة في روما و بانتصاره على ليبدوس بصقلية سنة 36 ق م،

1 عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر الامبراطور أغسطس، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط 1، 2007، ص 147.[1]

2 المرجع نفسه، ص 148.[2]

3 حمادوشبولخراص، ص 31.[3]

4 محمد الحبيب بشاري، ص 124.[4]

عين عليها تيتوس ستاتيليوستوروس Titus Statilius Taurus حاكما ثم خلفه عليها واليا اخر عام 33 ق م الى غاية 32 ق م[1].

و اما بالنسبة الى الاحداث التي حدثت في مملكتي موريطانيا، فقد تنضم بوغود و بوكوس الى الصراع الذي احتدم بين أوكتافيوس و انطونيوس، اذ تحالف بوغود مع انطونيوس في حين بقي بوكوس حليفا لأوكتافيوس[2]، قام بوغود بدعم جيش انطونيوس في اسبانيا سنة 43 ق م، و قاد حملة بنفسه لدعم حليفه في اسبانيا سنة 38 ق م، في هذه الاثناء ظهرت ثورة في سكان مدينة طنجة على ملكهم التي استطاع بوكوس استغلالها جيدا و استولى على مملكة بوغود، وهو الحدث الذي منع بوغود من العودة الى مملكته، فاتجه بذلك الى حليفه في الشرق انطونيوس، الى ان قتل من طرف أغريبا سنة 31 ق م، و قد كافئ أوكتافيوس سكان مدينة طنجي بان منحهم حقوق المواطنة الرومانية، و بذلك أصبحت حدود مملكة بوكوس الثاني تمتد من الوادي الكبير شرقا الى المحيط الأطلسي غربا[3].

مات بوكوس الثاني في سنة 33 ق م[4]، دون ان يترك وريثا، وكان قد ترك وصية قبل وفاته بمنح عرشه الى الشعب الروماني أو أوكتافيوس، ولا يستبعد ان أوكتافيوس هو من كان وراء هذه الوصية، وكان ليمكن لهذا الأخير الإعلان عن ضمها الى الأملاك الرومانية، لكنه لم يفعل، نظرا لان أوكتافيوس كان بحاجة الى كل امكانياته المادية والبشرية لمجابهة انطونيوس، ولم يكن مستعدا لفتح جبهة جديدة من القتال، وتجنب ثورة الموريتانيين عليه، ومن المحتمل انه حكمها عن طريق واليين من طبقة الفرسان[5].

IV. تأسيس الإمبراطورية:

في نهاية صيف عام 29 ق م عاد أوكتافيوس الى روما في موكب نصر عظيم، أقر مجلس السناتو جميع أعماله، وأعلن يوم ميلاده عيدا رسميا للإمبراطورية كما قرر إقامة اقواس النص في برنديزي وفي روما، ولأول مرة في روما منذ

1 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 32.

2 محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص 45.

3 علي احمد شعبان، مرجع سابق، ص 62.

4 علي احمد شعبان، مرجع سابق، ص 62

5 محمد الحبيب بشاري، مرجع سابق، ص 126.

نهاية الحرب البونية الأولى في سنة 241 ق م بقيت أبواب معبد الاله يانوس مغلقة دليلا واضحا على حلول السلام بالبر والبحر في العالم الروماني، وأصبح الرومان لأول مرة ان يتمتعوا بالحرية والسلام والرخاء من دون خوف من مصادرة الأملاك او أوامر الاعتقال[1].

يبدو ان الأوضاع داخل الإمبراطورية الرومانية قد آلت الى السلام، بعد فترة طويلة من الحروب الاهلية التي انهكت الرومان، في حين انتظرت أوكتافيوس الامبراطور العديد من المشاكل يجب التخلص منها، و منها إعادة بناء الدولة الرومانية، فلا بد من العمل على تكوين إدارة مركزية جديدة و إعادة مكانة مجلس السناتو التي عمل يوليوس قيصر على محوها، و تكوين ما يشبه مجلس الوزراء لإدارة الدولة، و الإبقاء على القيادة العسكرية العليا، و إقامة إدارة مدنية للإمبراطورية الى جانب تنظيم الميزانية العامة، و اصلاح حكم الولايات و الاشراف على السياسة الخارجية، و التخلص من مشكلة الجيوش الذين كانوا يمثلون خطرا على الإمبراطورية، الذي بلغ عددهم 70 فرقة في حين ان الدولة لا تحتاج سوى 30 فرقة للدفاع عنها، و وهو ما أدى الى ضرورة تسريح الجنود و مكافئتهم و الى ضرورة تفعيل مشروع الاستيطان[2].

ونتيجة لذلك استغل أوكتافيوس الفترة القصيرة التي أشرف فيها على شؤون موريطانيا ليمهد لعملية الاستيطان، بإقامة العديد من المستعمرات ذات المواقع الاستراتيجية والثروات الطبيعية[3].

1 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 77.

2 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 78.

3 محمد الحبيب بشاري، مرجع سابق، ص 126.

الفصل الأول

تاريخ سلالة الأسرة اليوليوكلاودية

I- جذور العائلة

II- أبرز حكامها

III-أبرز إنجازاتها

تعود جذور السلاسة اليوليوكلاودية إلى الحضارة الرومانية القديمة، والتي تعد إحدى الحضارات الشهيرة على مر العصور، بحيث تمتعت بالقوة والنفوذ والقدرة على القيادة مما جعلها تتحكم وتفرض سيطرتها في منطقة البحر الأبيض المتوسط على الرغم من الأزمات التي مرت بها على أصعدة مختلفة سواء من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها، إلا أن ملوك الرومان استطاعوا في كل مرة الخروج منتصرين من تلك الأزمات من خلال تحولها السياسي الذي كان يلعب دورا محوريا في صناعة الأحداث. [1]

ومن بين القادة الرومانيين نسلط الضوء على السلالة والأسرة اليوليوكلاودية، التي بدأت من فترة 14م إلى 68م، واتخذوا إسم الأباطرة اليوليوكلاوديين نسبة إلى "يوليوس"، "وهي عشيرة أغسطس" و"كلاوديوس" عشيرة ليفيا زوجته[2]، و بعد وفاته تولى الحكم في روما بعده أربعة أباطرة من أسرته،[3] وهم تيبريوس والذي إمتدت فترة حكمه حوالي ثلاثة وعشرين عاما، أي من 14م إلى 37م. ويليه غايوس يوليوس قيصر الذي يعرف كذلك بإسم كاليجولا والذي دامت فترة حكمه حوالي أربع سنوات، ثم يليه كلوديوس والذي كانت فترة حكمه حوالي ثلاثة عشر عاما وأخيرا نيرون ، أربعة عشر عاما ثم انتحاره.

وبناءًا على هذا قمنا بدراسة حول سلالة الأسرة اليوليوكلاودية من خلال معرفة جذور هذه الأسرة، ثم إبراز أهم حكامها كل واحد منهم على حدي، وأخيرا بيان أعظم انجازات هذه الأسرة.

I. جذور العائلة: (ينظر الشكل رقم 4)

أدى مرض أغسطس عام 23 ق.م، إلى ظهور خلافة وجذور العائلة الكلاودية، حيث أن "أغسطس" زوج ابنته "جوليا" الكبرى من ابن أخيه "مارسيلوس"، بدلا من الإشارة إلى تفضيل "ماركوس أغريبا"، الذي كان ثاني مسؤول بعد أغسطس، ويمكن القول إنه الوحيد من مساعديه الذي كان بإمكانهم السيطرة على الكتائب والإبقاء بالإمبراطورية معا.[4]

[1] حسين الشيخ. الرومان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2005، ص59-62.

[2] أحمد غانم حافظ. الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007، ص54.

[3] ف."دياكوف"، و س."كوفاليس": الحضارات القديمة. تر: نسيم واكيو البازجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سورسا، ج2، ط1، 2000، ص629.

[4] علي فهمي نسيم. هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية ودراسات أخرى، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص19.

بعد وفاة مارسيليوس في 23 ق م، زوج أغسطس ابنته جوليا إلى أغريبا نتج عن هذا الزواج خمسة أطفال، ثلاث أبناء وبنتين هم غايوس قيصر، لوسيوس قيصر، فيبسانيا جوليا، أغريبينا الكبرى، وآجريبا بوستوموس، سمي الأخير بهذا الاسم لأنه ولد بعد وفاة ماركوس أغريبا بعد فترة وجيزة من التسوية الثانية، منح أغريبا إدارة النصف الشرقي من الإمبراطورية لمدة خمسة سنوات مع تمركز مقر حكمه في ساموس في شرق بحر ايجة، أصبح هدف أغسطس أن يجعل غايوس ولوسيوس قيصر ورثته عندما تبناهم كأولاده. كما أبدى أغسطس تفضيله لأبناء زوجته أطفال ليفيا من زواجها الأول نيرو كلاوديوس دروووس جيرمانكوس –يشار إليه بإسم دروووس-.[1]وتيبيريوس كلاوديوس – يشار إليه باسم تيبريوس- ومنحهم المناصب العسكرية والمكاتب العامة، وبعد وفاة أغريبا في 12 ق.م. أمر تيبريوس بتطليق زوجته فيسانيا أغريبينا، والزواج من أرملة أغريبا ابنة أغسطس، جوليا وذلك بمجرد إنتهاء فترة الحداد.

شارك تيبيريوس في سلطة التربون مع أغسطس من عام 6 ق.م، ولكن بعد ذلك بقليل ذهب إلى التقاعد، وبعد الوفاة المبكرة لكل من لوسيوس وغايوس، في العامين 2 و4 ق.م على التوالي، والوفاة المبكرة لأخيه دروس سنة 9 ق.م، تم استدعاء تيبيريوس إلى روما في جوان 4م. حيث تم تبنيه من قبل أغسطس شريطة أنه في المقابل يقوم بتبني إبن أخيه جرمانيكوس. إستمر هدا التقليد لتقديم جيلين على الأقل من الورثة وذلك العام، منح تيبيريوس أيضا صلاحيات التربون والبروقنصل، وكان على المبعوثين من الملوك الأجانب أن يظهروا له الاحترام وبحلول عام 13م، تم منحه انتصارًا ثانيا وسلطته إمبراطورية متساوية مع أغسطس.[2]

كان المطلب الآخر الوحيد الوريث هو يوستوموس أغريبا الذي كان قد نفاه أغسطس في 7م، وكان نفيه دائما بموجب مرسوم مجلس الشيوخ وكان أغسطس قد رفضه رسميا. وهو بالتأكيد سقط من صالح أغسطس كوريث. يذكر المؤرخ إريك جروين أن مختلف المصادر المقامرة، اغتيل بوستوموس أغريبا في مكانه في المنفى.[3]

بعد وفاة أغسطس تولى الحكم في روما أربعة أباطرة من أسرته، تمت تسميتهم في كتب التاريخ بالكلاوديين نسبة الى يوليوس، "وهي عشيرة أغسطس" وكلاوديوس" عشيرة ليفيا زوجته" وقد حكموا الامبراطورية الرومانية من فترة 14م إلى

[1] علي فهمي نسيم، مرجع سابق، ص35.

[2] حسام أبو سعدة: الإمبراطور الرهيب تيبريوس. تر: جمال السيد، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص124.

[3] شنيتي محمد البشير: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب. المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985، ص242.

68م. لم يترك أي من أفراد أسرة جوليوكلاوديان أبناء خلفه، ولكن واحدا منهم فقط كان له ابن شرعي ظل على قيد الحياة وقد كتب المؤرخون القدامى عنهم من وجهة نظر الطبقة الأرستقراطية الرومانية وقدموا عن الأباطرة بوجه عام صورة سلبية وعلى رأس هؤلاء الكتاب سوتونيوس وتاسيتوس، سواء من حيث تفضيل الجمهورية الرومانية أو من حيث البحث عن قصة فضيحة جيدة.

كتب تاسيتوس ذلك عن أباطرة جوليو-كلودين والتاريخ، ولكن أيضا سجل مؤرخون مشهورون نجاحات وانتكاسات الشعب الروماني القديم، ولم يورد المفكرون آنذاك وصف حكم أغسطس، فالتملق المتزايد وأخافهم وجعلهم يبتعدون عن ذلك، وكانت لهؤلاء الحكام قصص مزورة بالإرهاب حينما كانوا في السلطة. وبعد وفاة تيبريوس كيوس وكلوديوس ونيرون، كتبت تحت تأثير الكراهة. [1]

وأخيرا نستنتج أن جذور العائلة الكلاودية أتت من تبني قيصر أغسطس، وهكذا أصبح أحد أعضاء العائلة اليوليوكلاودية، والتي يقال إن أصولها تمتد إلى البطل الأسطوري "آينياس". هذا هو النصف الأول من العائلة المتمثلة في اسم 'يوليو'. أما النصف الثاني 'كلاوديو' فقد جاء منذ تزوج أغسطس من ليفيا عام 38 ق م. وقد حاول أغسطس الحفاظ على النسل اليوليي عن طريق إبنته الوحيدة جوليا ولكن ورثته المختارين قد ماتوا جميعا قبل أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ. تاركين تيبريوس كآخر خليفة والوريث الوحيد للعرش، والذي كان إبن ليفيا من زوجها الأول كلاوديوس نيرون. ومن ثم فإنه كان من الكلاوديين إلا أن أغسطس جعله يولي بالتبني، وبالمثل كان خلفاء تيبريوس من العائلة الكلاودية حيث اتحدوا من أخيه دروسوس وصولا إلى وفاة نيرون عام 68م، وفي ما يلي سنقدم مخطط يوضح جذور العائلة اليوليوكلاودية، بداية من أغسطس مرورا بجميع الأباطرة الذين عرفتهم الأسرة اليوليوكلاودية والتي سبق لنا التطرق إليها والذين يبلغ عددهم أربعة أباطرة وهم: تيبريوس (من 14 إلى 37م)، ثم غايوس كاليجولا (من 37م إلى 41م)، يليه كلوديوس (من 41م إلى 54م)، وأخيرا نيرون (ومنه تنتهي الأسرة اليوليوكلاودية من 54م إلى68م). [2]

[1] ويل ديورانت: قصة الحضارة. تر: محمد بدران، ج1، بيروت، دار الجيل، 1988، ص55 و ص69.

2 Suetone Caius Tranquillus, La vie douz Césars, trad.par Henré AILLAUD, Paris, 1931, August, p. 2. de VITA CAESARVM. livre I I.

II. أبرز حكامها:

شملت السلالة اليوليوكلاودية أربعة أباطرة بدأت بحكم تيبريوس ثم كاليجولا يليه كلوديوس وأخيرا نيرون، وقد حكموا في الفترة ما بين عام 14م إلى 68 م. وسنحاول التطرق إلى كل منهم من خلال هذه الدراسة.

1.أغسطس ونشأة الأسرة اليوليوكلاودية

كان ميلاده في سنه 63 ق.م وفي سنه 14 ق.م كان إبن أخ يوليوس قيصر هذا الأخير لم يكن له ولد ذكر فتبناه ونسبه إليه، وكأنها شعر بقرب نهاية حياته المفاجئة على يد صديقه العزيز بروتوس ورفاقهم من أعضاء مجلس السناتو سنه 44 ق م وكتب قبلها بعام وصيته التي تنصت على أن أغسطس "اسم في الأصل هو أوكتافيوس" هو وارثه الشرعي في كل شيء أمواله ومكانته وحكاياته.[1]

بدأ نجم أكتافيوس يلمع في سن الثامنة عشر وأصبح بطل مجلس السناتو في حرم السافرة التي يعتقها ماركوس انطونيس وفي عام 43 ق م زحف الشاب الصغير بجبوشه على روما الانطونيين، وأصبح قبل العام 43 ق م وكان الصلح قد تم بين زعماء الحرب القيصرية واعترف ثاتبوني وأكتافييوس "ليندوس" كأعضاء للائتلاف الثلاثي لمدة 5 سنوات ثم حدث[2] شيء جديد على التاريخ الروماني فقط أعلى تأدية يوليوس القيصر بعد موته لأن الرأي العام لم يكن يتحمل التعبد لرجل من البشر. [3]

وكانت أول مرة يلقب فيها وأغسطس بالإمبراطور بعد انتصاره في موقعة موتينا Mutina في عالة على القريبة سنه 43 ق م وقد لقبه هذا اللقب من قبل "ماريوس" وسولا وبروميرس بوليوس قيصر.[4]

وقد منح السناتو أغسطس حقوق تربوية عامه إلى جانب أن أغسطس تمكن من وضع حكام الولايات الرومانية الأخرى تحت تصرفه بفضل سلطة الإمبريوم الأعلى حرص أغسطس على أن لا يسلم هذه السلطة على الإطلاق حتى مات، ومن هنا ظهرت عده إصلاحات في الجانب السياسي والعسكري وكذلك الإداري وأخير في المجال الاجتماعي والديني وسنحاول الإشارة إلى كل منها فمثلا في الجانب السياسي، أدرك أغسطس أهميته السناتو نسبه لروما فاكتفى بتطهير من المهام المندسة فيه والتي تسللت إليه أثناء الحروب الأهلية واصدر قائمه جديدة لأعضاء مجلس السناتو وحرص أن يرشح لهذا المجلس المخلصون وامسك بالوظائف المؤدية لعموله مجلس

1 على فهمي حشيم: هؤلاء الأباطرة وألقابهم الغريبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص 20

2 حسين الشيخ، دراسة في تاريخ حضارات قديمة الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 262.

3 حسين الشيخ الروماني الصفحة 146.

4 شنيتي محمد البشير، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، (سياسة الرومنة 146 ق م/ 40 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1965، ص ص 56 – 57.

السناتو وادخل الفرسان في مجلس الشيوخ ليصبح أعضاء وذلك لم يعد السناتو متعلق على نفسه كما كان في السابق.[1]

أما في المجال العسكري فقد أدرك الإمبراطور أن العالم قد ساده السلام وأنه ليس بحاجة إلى الحشد العسكري لذلك قام بتخلص من الجند وأعدادهم الكبيرة عن طريق إقامة محميات في المناطق الإستراتيجية على طول الإمبراطورية وأنشأ قاعدتين الأسطول الروماني إلى حالة إنشائه لخدمة البريدية وبدأه بسياسة التسكين العسكري وأحظى على نظام التطوع والتحديد وأخطر على إلزام الناس على الإنخراط وأضافه إلى الجيش قوة جديدة وهي قوة الحرس إلى جانب أتباعه لخدمة تأمين.[2]

أما الجانب الإداري فقد اعتمد على عدة عناصر وهي كالتالي: أعضاء السناتو " وظيفة الفرسان والمحررين من العبيد وخضع كل منهم إلى عدة وظائف وبهذا أصدر أغسطس عده قوانين لنشأة هذه الإصلاحات اشتملت على قوانين تحارب الربا وحيادة القضاء والحد من الإسراف وغيرهما من القوانين التي تقضي على الفساد الديني والأخلاقي"[3]

بالإضافة إلى ذلك فقد بني أغسطس مرشحات للمياه وقاعدات وأسواق ومحارث وأسواق وغيرها، إلا أنه يؤخذ عليه أنه قد قصر جهوده على بناء المباني العامة والترك التخطيط الشوارع القديمة في الرومان دون تعليل ما عدا إنشاء في الآن.[4]

أما معلومات تباعد في الرسم أغسطس فهي قاصره على قليل من الرسوم الحائطية وذلك إخفاء الصور أغسطس بوفاته وتولى خليفة تيبيريوس في (14م) إلى تأثيره الامتداد ابعد من ذلك بكثير. [5]

انتهت حياة أغسطس وظلت إصلاحاته وأفكاره الواجهة العظيمة للإمبراطورية التي لا يقدر أحد التبذير والتعمير لا ننشئ إلا أن نذكر انه كان السبب في إنشاء الأباطرة الأسرة اليوليوكلاودية.

2. تيبريوس (14م – 37م) (ينظر الشكل رقم5):

اسمه تيبريوس أغسطس قيصر« Teberius »، تولى الحكم وهو في سن الخامسة والخمسين من عمره[6]، بعد وفاة أغسطس ورث عرشه وكان هذا خلال العام 14م[7]، لم يشهد عهده أحداثا مؤثرة لأن الأمور كانت قد

1 أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من الناس إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص-ص 45 48.

2 المرجع نفسه، ص 47، 53.

3 أسس أوكتاف اثنتي عشر مستوطنة، لم يذكرها في التقرير لحكمه، لأنه دون شك لم يؤسسها في ولاية رومانية الحقيقية.

4 حسين شيخ، الرومان، ص 168

5 المرجع نفسه، ص 169.

6 احمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص55.

7حسين الشيخ، مرجع سابق، ص60.

إستتبت بالفعل في عصر أغسطس، أي أنه تمسك بالقديم ورفض الأفكار الجديدة مع عدم رغبته في التجديد والتطوير، لذا لم يغتصب الكثير من سلطات السناتو كما فعل أغسطس من قبل إلى جانب أنه حرص على استمرار المجلس الاستشاري القديم الذي أنشأه أغسطس من بين أعضاء مجلس السناتو بغرض دراسة شؤون الإمبراطورية، وكان يعاني من التردد وعدم الثبات على الرأي ولكنه مع ذلك كان حازما في تطبيق القانون،[1] ففي ما يخص السياسة الخارجية، فقد حاول أن يسير على نهج سلفه أغسطس، أما السياسة المالية والاقتصادية فقد كان تيبريوس شحيحا، إذ خفض النفقات العامة مثل التي كانت تخصص للإنفاق على التسلية والمهرجانات الرياضية التي اعتاد الشعب الروماني عليها، وكانت نتيجة الحرص المالي أن تراكمت المدخرات في الخزائن العامة. تمرد عليه بعض القوات الرومانية على ضفاف الراين (نهر الراين)، إلى جانب أنه أيضا لم يكن على وفاق مع السناتو بعكس أغسطس الذي كان ذكيا، وقد هاجم تيبريوس السناتو علنا ورفض في بعض الأحيان أن يجتمع به، بل ضاق ذرعا بتصرفات بعض زعمائه من أمثال أرونتيوس وغريمه أسينيوس جاللوس، وقبل موته أوحى بأن يؤول العرش إلى جايوس كاليجولا الإبن الوحيد المتبقي من أبناء ابن أخيه جرمانيكوس.

ومن خلال هذا المقول نصل إلى أن تيبريوس كان على العموم إمبراطورا قادرا وكفئا رغم تمسكه بالقديم وعدم رغبته بالتجديد، وسيره على منوال من والاه، أي ما رسمه أغسطس، وبهذا شهد عصره أحداثا مؤثرة على الصعيد السياسي والاقتصادي والمالي ولاقى بعض التمرد من قبل بعض القوات الرومانية، إلى جانب أنه لم يغتصب الكثير من سلطات السناتو كما فعل من سبقه وقبل وفاته أوصى بتوريث عرشه لإبن أخيه جايوس كاليجولا.[2]

3. جايوس كاليجولا (37م-41م) (ينظر الشكل رقم 6):

تولى عرش الإمبراطورية ولم يتعد عمره الخامسة والعشرين، وساد الفرح والرضا الناس بعد اختياره،[3] بدأ حكمه بإطلاق سراح المسجونين السياسيين وألغى نظام المخبرين وخفض الضرائب عن كامل الناس، وزاد اعتمادات النفقات العامة، وكان محبا للمسرح والمهرجانات والرياضة بعكس تيبريوس، وبالتالي فقد أصبح معبودا لجماهير الرومان في أوائل حكمه. ومن أهم أعماله قيامه بإصلاح الطرق الهامة في إسبانيا، وبني منارا في بولونيا لإرشاد

1 شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 73.

2 شارل أندري جوليان، تاريخ شمال شمال إفريقيا، تر: محمد زوالي والبشير سلامة، دار النشر التونسية، 1996، ص 200.

3 احمد غانم خافظ، مرجع سابق، ص 56-57.

السفن القادمة من بريطانيا، وعاقب مقاولي إنشاء الطرق الإيطاليين ممن فشلوا في تنفيذ عقودهم على الوجه الأكمل ثم شرع في بناء جسرين لنقل المياه Aqueduct في روما، إلى جانب أنه أنشأ العديد من الولايات والممالك وتراقيا وأرمنيا ليعين عليها أصدقائه، وعين صديقه اليهودي هيروديس آغريبا ملكا على ربع يهوذا (جواديا)[1].

كما أمر على الزام الشعوب في الإمبراطورية على اعتباره ربًّا في صورة البشر ما أدى إلى نشوب خلاف بينه وبين اليهود الذين كانوا قد أعفوا مكن هذا الإلزام، وزادت كراهية الرومان للإمبراطور جايوس كاليجولا لتصرفاته التعسفية ومحاولته ملء الخزانة عن طريق مصادرة الأموال وفرض الضرائب على الناس وتزوير الوصايا، حتى قتل على يد الحرس البريتوري، على يد أحد ضباط الحرس بعد إهانته له، فلم يمضي ستة أشهر على توليه العرش حتى داهمه مرض شديد أثر على قواه العقلية والنفسية، ونهض منه وقد ظهرت عليه علامات الجنون، وبنى جسرا عاليا ما بين القصر الإمبراطوري فوق تل البلاتين ومعبد جوبيتر الذي أعلن أنه شقيقه. يولى العرش بعد وفاة عمه كلاوديوس.[1]

من خلال ما تطرقنا إليه نلاحظ أن فترة حكم جايوس كاليجولا كانت قصيرة مقارنة مع فترة حكم تيبريوس، بحيث بدأ عهدا جديدا من خلال إعداد نظام الإنتخابات عن طريق المجالس الشعبية وإطلاق سراح المسجونين السياسيين وخفض الضرائب واهتم بإصلاح الطرق الهامة وبناء الجسور وأنشأ العديد من المماليك والولايات، كما عادى مجلس السناتو وأعاد نظام المخبرين مرة أخرى بعدما كان قد ألغاه، إلى جانب أنه تحدث عن مبدأ الإخدود في الحكم المطلق ودعي الرومان إلى عبادته كإله، وتم اغتياله في سنة 41 م من قبل أحد الحرس بعد تعرضه للإهانة من طرفه، وتولى عمه الحكم بعد وفاته.[2]

4. كلاوديوس (41م–54م):

تلقى تعليمه على يد المؤرخ الروماني فاكيتوس، وكانت له دراسات في سير العظماء، وفي الآثار والتاريخ ومن أشهر أبحاثه، بحثه عن أغسطس، وعن تاريخ قرطاجة ودولة الأتروسكنين، وقد كان محبا للشرب ومتيما بالمراهنات ولعب النرد حتى أنه ألف فيها كتابا وكان ساديا محبا لمشاهدة المبارزات الدامية ويطيل التأمل في وجه

1حسين الشيخ: الرومان. مرجع تم ذكره سابقا، ص 60.

2 Boissere Gustave,l'Algérie romaine, Ed. Hachette, paris, 1883, p. 215.

القتلى من المتبارزين، إلى جانب أنه يتمتع بموهبة كبيرة في كسب عطف الناس، وكان أيضا متيم بحب أغسطس لدرجة أنه جعل اسمه القسم الأعظم، وقد ثبت أعظم الأباطرة الذين حكموا روما، فبسياسته الليبرالية ومثاليته وحسه المتواصل على العمل وأداء الواجب أصبح يتفوق على سابقيه حتى أغسطس نفسه.[1]

وبهذا كان كلاوديوس من أعظم الأباطرة اليوليوكلاودية، الذي اتحد سمة من سمات الرأيا العظيمة من خلال الخصال والمواهب التي كان يتمتع بها.

أما فيما يخص سياسته وإصلاحاته، فقد أظهر الإمبراطور احترامه وتبجيله للسناتو وفعل كل ما بوسعه ليجعله يشارك فعليا في الحكم، ولكن ما أغضبهم هو اتجاهه إلى الاعتمام على العبيد والعتقاء في تسيير شؤون الإمبراطورية. هذه من جهة، ومن جهة أخرى فقد أوقف المهازل التي كانت ترتكب ضد المواطنين الأبرياء باسم الخيانة العظمى، وحد من نفوذ المخبرين المحترفين واهتم بإحياء وظيفة كانت قد انقرضت منذ العصر الجمهوري، وهي وظيفة الكونسور أو الرقيب على السناتو، كما أوقف قانون الخيانة العظمى وأعطى اهتماما خاصا للتجارة الدولية، وفيما يخص سياسته الخارجية فقد كانت خروجا على الانغلاق والجمود فقام بضم بريطانيا للإمبراطورية الرومانية بهدف استغلال أهالي هذه الجزيرة وكذلك أقام علاقات وثيقة مع ممالك البحر الأسود خاصة مملكة كريميا عند مخرج هذا البحر اتجاه روسيا، وكان يهدف إلى جعل البحر الأسود بحيرة رومانية و قام بتطهيره من عصابات القراصنة.[2]

وبهذا انتعش عهده بتوسع الرومان وتطور في الجهاز الإداري والعسكري واعترف الحرس البريتوري بعدم كاليجولا ويسمى كلاوديوس إمبراطورا بعد أن وعدهم بمكافأة كبيرة، وهكذا بدأ عهده بحركة واسعة للإنشاء والتعمير وترميم القديم.

أما على الصعيد الشخصي فقد كان ذو حظ سيء في الزواج، إذ أنه تزوج أربعة مرات ولم تكن بينهم زوجة صالحة. أنجب من الزوجة الثالثة ولدا وبنتا وخانته بإقامة علاقات مع رجال البلاط واستغلت غيابه وأقامت حفل زفاف على فتى في القصر يدعى جالوس سيليوس، وهذا ما دفع بالإمبراطور الى التخلص منها[3].

1 احمد حافظ غانم، مرجع سابق، ص 56-57.

2 المرجع نفسه ص57-58

3 احمد حافظ غانم، مرجع سابق، ص59.

وفي عام 50م، تبنى كلاوديوس ابن زوجته المسمى نيرون، وأعلنه خليفة له. وفي سنة 54م، يموت كلاوديوس مسموما على يد زوجته أجربينا، ربما بسبب تفكيره في التراجع عن إعلان نيرون خليفة له[1]. وكان هذا نتاج هذه الأحداث الكبيرة راجع لسيطرة أغريبينا كليا على ضعف كلاوديوس، من خلال دعم بالاس، المعتق اليوناني الذي يدير الأموال، وأخدت أحداث فضائحه وعقوبات دامية بحيث لقبت بـ أوغستا. ومن خلال هذا المقول، تثبت كل هذه الأحداث المألوفة في القصور الشرقية والإغريقية أن روما أيضا انطبعت في حوالي أواسط القرن الأول ميلادي بطابع العاهلية، رغم استمرار الحاكم الأعلى باسم "أمير" والنظام بالجمهورية.[2]

5. نيرون (54م – 68):

تولى الحكم بعد وفاة كلاوديوس مسموما، وأصبح يسمى نيرون كلاوديوس قيصرNero ClaudiuS Caesar ووعد الحرس البريتوري بمكافأة ضخمة، كان محبا للفنون، وتلميذا للفيلسوف الروماني سينكا seneca، وقد مارس نيرون حياة اللهو والبذخ الخرافي الذي نتج عنه افلاس وبالتالي اضطر إلى تخفيض قيمة العملة الرومانية، ثم لجأ إلى عمليات المصادرة من أجل تعويض هذا الإفلاس[3] وقد كانت أمه أغريبينا مسيطرة عليه تماما حتى اضطر إلى اغتيالها حتى يتفرد بالحكم في 59م.[4]

وفي عهد نيرون حدث حريق دمر عشرة أحياء من أحياء روما الأربعة عشر، لكن لا يوجد دليل مادي على ما أشيع من أنه هو مدبر هذا الحريق، واتهم اليهود والمسيحيين الجدد بأنهم وراء هذا الحريق، ومن هذا الوقت بدأ في اضطهادهم، وشهد عهد نيرون تدهورا واضحا في إدارة الولايات الرومانية ماعدا اليونان التي كان نيرون يعشقها، وبدأت حركة التمرد والثورة ضد الحكم الروماني تظهر، وأخذت الأحوال تسوء حتى اضطر مجلس السناتو إلى إعلان أن الإمبراطور نيرون قد أصبح عدوا للشعب، فاضطر نيرون إلى الانتحار في 68م، و به تنتهي الأسرة اليوليوكلاودية، لتبدأ أسرة جديدة.[5]

1حسين الشيخ، مرجع مذكور سابقا، ص61.

2 ف. دياكوف وس.كوفاليس: الحضارات القديمة. مرجع مذكور سابقا. ص637-638.

3 احمد حافظ غانم، المرجع السابق، ص59.

4 حسن الشيخ، المرجع السابق، ص71.

5 حسين الشيخ، المرجع السابق، ص72.

ومن خلال هذا المنطلق نصل إلى أنه فيما يخص حكم الولايات الإمبراطورية في عهد نيرون، فقد تدهورت الإدارة الرومانية بحيث لم يهتم نيرون للشعوب التابعة له، ونتج عن ذلك حركة التمرد ونشوء ثورات ضد الرومان خاصةً وأن نيرون أعفى بلاد اليونان من ضريبة الرأس.

ومن الثورات التي قامت ضد الرومان في عهد نيرون:

1. ثورة بريطانيا عام 61م، بزعامة ملكة الإيكينين Iceni، المسماة بوديكا Boudicca.
2. في الشرق اندلعت الصراعات في مملكة أرمينيا بين روما والبارثيين.
3. ثورة فلسطين كلها عام 22م، بسبب سياسة الامبراطور الفاشلة وجعل موظفيه وقسوة قواته وجشع جامعي الضرائب.
4. ثورة بلاد الغال بزعامة فندكس Vindex التي شهدت مقتل نيرون، لتنتهي بذلك الأسرة اليوليوكلاودية التي أنشأها أغسطس.

كان العام الذي اعتقب مقتل نيرون 68م.60م عام قتل وفوضى في روما تعاقب فيه على العرش أربعة أباطرة وهم: جالبا، أونوا، فيليتيوس، فسباسيانوس.

وقد عرف هذا العام باسم عام الأباطرة الأربعة، فلم يكن الإمبراطور يستقر على عرشه سوى أسابيع أو أشهر قليلة، وذلك بسبب تدخل الجيوش الرومانية في الغرب في شؤون السياسة والحكم، فكان الجنود يتحكمون في تعيين وعزل الأباطرة حسب أهوائهم[1]، وبهذا عمت الفوضى والصراع على الحكم إلى أن ظهرت ونشأت أسرة جديدة.

III. أعظم إنجازاتها:

إن أبرز ما قام به أغسطس وخلفائه الأربعة من الأباطرة كان بمثابة انجازات لتطوير الحضارة الرومانية، ومن بين هذه الانجازات نذكر ما يلي: قام بها أغسطس نذكر النقاط التالية:

- إعادة الطمأنينة إلى نفوس الناس وإشعارهم بالاستقرار.
- إغداق الشعب بالهبات والعطايا وإنشاء الطرق وتشييد المباني العامة ليشعر الناس بأن الأمور قد عادت إلى طبيعتها، فعاد للشعب الأمن والاستقرار والأمل في مستقبل آمن.

1 احمد حافظ غانم، المرجع السابق، ص70.

- ارتباط الوظيفة السياسية بالطبقة الاجتماعية، إلى جانب التمتع بحق الترشح وشغل الوظائف القنصلية، وحكم الولايات الرومانية وشغل الوظائف الإدارية والعسكرية العليا.
- فتح المجال أمام الطبقة الدنيا للعمل كجنود وضباط في سلك الجيش، كما سمح لهم بالارتقاء إلى وظائف عليا ولا يهم إن كان عبدا أو حرًّا لأن أغسطس وضع الكفاءة قبل الأحوال الاجتماعية، إلى جانب أنه طهر مجلس السناتو من العناصر التي تسللت إليه أثناء الحرب الأهلية.[1]
- تحويل مجلس الشيوخ إلى محكمة دستورية، واستشارتهم ومشاركتهم الحكم في القضايا الهامة.
- منح الأمان لأصدقاء أنطونيوس وأتباعه وإحراق كافة التي تدين معارضيه.[2]
- إلى جانب إدخال مظالم المكافأة المالية بدلا من منح الجندي المسرح قطعة أرض معينة.[3]

وبعد وفاة أغسطس، تولى الحكم في روما بعده أربعة أباطرة كما ذكرنا آنفا عمدوا أيضا إلى عدة انجازات تمثلت في زيادة العطايا والهبات من قبل الإمبراطور تيبريوس إلى جانب تجديد ولاء الجند في المنطقة الحدودية إلى جانب الإحساس بالسلمية الحازمة التي تولد السلم الدائم وأخيرا أنه صار كوحدة لسياسة التي تكون أكثر انسجاما والتزاما[4] وجاء بعده غايوس كاليجولا والذي سار على منوال أغسطس.

أما كلاوديوس فقد سعى إلى تحفيز جنده بقيامه ببعض الأعمال على رضا أنصاره من الجنود وبعد كلاوديوس جاء نيرون بحيث لم تشهد فترة حكمه أيه أمجاد عسكرية كما توجد أعمال بارزة له[5] والمتمثلة فيما يلي:

- جعل نيرون من البلاط وشوارع روما مسرحا لقصفه وعربته وكل أنواع الفضائح، وتبني القيم الشاب المذهب الكلبي لملوك الشرق كل شيء مباح للعامل.
- أعلن رسميا تأمر على سلطته وصدر قرار خسيس سيحيز تحطيم أنصاب أغريبين وسحب نقدها من التداول.
- إغداق الأموال بحيث أدى هذا التبذير إلى فوضى مالية وعجز متأصل وشامل ودائم، أدى ذا السلوك المخل لنيرون إلى استبعاد الروماني لأن الإمبراطور لم يعد يبالي بأمور الدولة وهذا ما أدى إلى فوضى إدارية ومالية

1 رمضاني أم هاني: روما وسياسات الاصلاح: يوليوس-قيصر-أغسطس-ديو قلسيانوس أنموذجا، أفكار وآفاق، مج6، عدد1، الجزائر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2008، ص60.

2رمضاني أم هاني، تم ذكره سابقا، ص61.

3 أحمد غانم حافظ: مرجع سابق، ص50.

4 ف.دياكوف و س.كوفاليس، مرجع سابق، ص632.

5 أمال سعيد، محمد الشوشان، الامتيازات الممنوحة للجيش الروماني والنتائج المترتبة عليها من 27ق.م-235م، كلية التربية الزاوية، جامعة الزاوية، ب ت، ص 4، 5.

على سلسلة النتائج المدمرة في السياسة الداخلية والخارجية.[1] وبهذا عم الدمار والفساد خلال فترة حكمه ليضطر بعدها نيرون إلى وضع حد لحياته، لتنتهي بذلك سلالة الأسرة اليوليوكلاودية ويبدأ عهد جديد وهو عهد الأسرة الفلافية.[2]

استطاعت الأسرة اليوليوكلاودية تحديد ملامح مملكتها وفرض سيطرتها واستقرارها في الرومان بداية من القرن 14م إلى 68م، بداية من أغسطس الذي بدأت معه جذور السلالة والأسرة اليوليوكلاودية ويرث بعده الحكم أربعة أباطرة من عائلته وهم كالتالي: تيبريوس وكانت فترة حكمه من (24م-37م) وغايوس من (37م – 41م) ثم كلاوديوس (41م-54م) وأخيرا نيرون والذي تسبب في نهاية الأسرة اليوليوكلاودية وكانت فترة حكمه من (54م-68م).

ومع أغسطس بدأت مرحلة الاستقرار وأخذت الأوضاع تتأزم وتتغير مع جميع مجالات الحياة مع نيرون كما ذكرنا سابقا.

1 ف.دياكوف وس.كوفاليس، مرجع سابق، ص ص 639، 640.

2 منصوري خديجة، التطورات الإقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1995-1996، ص 23.

الفصل الثاني

إصلاحات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية (27ق.م–68 م)

I– أغسطس قيصر Caesar Augustus 16 جانفي 16 ق.م – 19 أوت 14 م.

II– تيبريوس قيصر Tiberius Caesar Augustus 18 سبتمبر 14 م – 16 مارس 37 م

III– غايوس يوليوس قيصر Gaius Caesar Augustus Germanicus 16 مارس 37 م – 24 جانفي 41 م.

IV– كلوديوس Claudius 25 جانفي 41 م – 13 أكتوبر 54 م

V– نيرون Nero 31 أكتوبر 54 م– 9 جوان 68 م

I. أغسطس قيصر Caesar Augustus (16 جانفي 16 ق.م – 19 أوت 14 م):

1. سلطاته وألقابه السياسية:

عاد أكتافيوس إلى روما سنة 29 ق.م واحتفل بانتصاراته خارج إيطاليا مدة ثلاث أيام بعد ان قضي على جميع خصومه، ومن هذه السنة تبدأ الإمبراطورية التي تراسها في 27 ق.م. وأعلن أمام مجلس الشيوخ تنازله عن السلطات المطلقة التي كانت بيده خلال حرب أنطوني، ووضع الدولة في يد السناتو والشعب الروماني. علما أنه كان ينتخب لمنصب القنصل كل سنة وكانت سنة 27 ق.م هي سنة قنصليته السابعة. وهي السنة نفسها التي بدا يستعمل لقب إمبراطور الذي منح له سنة 43 ق.م. كجزء من اسمه بالإضافة الي لقب المظفر الذي منحه له السناتو سنة 27 ق.م. وبناءً على اقتراح من لوسيوس موناتيوس پلانكوس* لقب بأغسطس الذي يتضمن القدسية والاحترام فضلا عن لقب المواطن الاول princeps[1] اما لقب أبو البلاد فقد منحه مجلس الشيوخ له سنة 2 ق.م. وقد ظل أغسطس ينتخب قنصلاً كل سنة حتى سنة 23 ق.م. وظل الحكم فردياً في شخصه مع أنه كان يصف الحكم بالجمهوري حتى أنه أمر بتدوين عبارة "ذكري إعادة الجمهورية" على النقود. ولم يتقلد أغسطس القنصلية بعد سنة 23 ق.م سوى مرتين لأسباب إضطرارية. وفي هذه السنة واجه أغسطس مشاكل (مؤمرة ضده – مرض شديد وانقسام في جماعته حول الخلافة) وحصل فيها على السلطة التربيونية من مجلس الشيوخ والجمعية القبلية وصار بموجبها حامي العامة وصار له بموجبها حق التوسط ودعوة المجلس والسيطرة على التشريعات من كلا المجلسين، كما منح حق الاعتراض الذي بموجبه إيقاف إجراءات الحكام وقرارات السناتو. كما وسعت سلطاته البروقنصلية (حاكم مخول) وصار هو الامبريوم القنصلي ويجدد له كل خمس سنوات ويلزم على كافة الحكام الإمتثال له. وكان قانونا الامبريوم Imperium يمنع من دخول روما إلا في حالة الاحتفال بإنتصاره[2]. ولكن سمح لأغسطس بدخول المدينة وأعطي له حق إعلان الحرب وعقد السلام، وأمام عجز السناتو تقلد أغسطس قيادة الجيش وحكم أهم الولايات

* كان لوسيوس موناتيوس بلانكوس: عسكري وسيناتور روماني ثم قنصل في 42 قبل الميلاد.

1 سامي سعيد الأحمدي، تاريخ الرومان، بغداد، بدون تاريخ، ص 131.

2Encyclopædia Britannica, Empire. University of Chicago, 1962. Vol. 8, p. 402

[1] كما سمح له بموجب قوانين أخري بتوسيع دوائر العوائل النبيلة وسلطة رقيب يجري التعداد السكاني ويعيد تنظيم السناتو وحق الإشراف على الانتخابات وترشيح الحكام.

2. الجانب السياسي والإداري:

خفض عدد أعضاء السناتو الى 800 ثم الى 600عضو، وعين لعضويته أفراداً جدد كما شكل محكمة من أعضاء السناتو يرأسها القنصلان للبت في القضايا الخطيرة الخاصة بأعضاء السناتو وصارت قرارات السناتو أكثر قوة من قبل وشكل لجان من بين أعضائه يستشيرهم في امور الدولة المهمة

1. التقسيم الإداري:

قسم روما إدارياً الى 14 منطقه تنقسم الى 26 حياً يشرف على كل منطقه منها نقيب للعامة أو محتسب. ولأجل حفظ الامن في العاصمة استحدث أغسطس قوة قوامها 4500 رجل يتراسهم قائد من أعضاء السناتو Senate الى جانب الشرطة للحراسة ليلاً.

ومنذ سنة 27 ق.م صارت إدارة بعض الاقاليم بيد أغسطس (ترابط بها فرق رومانية) في وقت كان السناتو يدير الأخرى رغم إشراف الإمبراطور نفسه على كل الولايات العامة. ومع ذلك فقد كان أغسطس يتنازل للسناتو عن بعض المقاطعات حالما يشعر بتقدمها ووصولها الى الحد المقارب للمقاطعات داخل ايطاليا مثل بايتيكيا Baetica بإسبانيا البعيدة.

كما أسس مستوطنات للمسرحين الرومان وجعل من لوسيتانيا Lusitania (البرتغال الحالية)[(2)]، وغالة Gaul القريبة ولاية امبراطوريه، أو العكس كما هو الحال في إيليريا Illyria التي تسلم إدارتها من السناتو سنة 11 ق.م ثم قلقلية Cilicia وسردينيا Sardinia سنة 6م. قبل ان يموت اغسطس سنه 14م أمر بإحصاء عام للإمبراطورية بلغ عدد المواطنينَ 4937000 مواطن كما أمر بتخليد أعماله في الأثر المعروف بأثر انقرة او أعمال أغسطس المؤله Res Gestae. (ينظر الشكل رقم7)

2. الولايات الإمبراطورية:

1 أيوب إبراهيم، مرجع سابق، ص 257.[1]

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 136.

كانت بيد مندوبين عن الامبراطور يعينه هو من أعضاء مجلس الشيوخ الى جانب قوات الفرق الرومانية ورقباء ماليه (كويستورQuaestor) ومرتبطين بالإمبراطور مباشرةً. باستثناء حاكم مصر الذي كان يتيم اختياره من طبقه الفرسان وتسنده ثلاث فرق رومانية

3. ولايات مجلس الشيوخ (الولايات السيناتورية):

كان حكام الولايات مجلس الشيوخ يختارون بالقرعة من بيت القناصل السابقين (الذين مضت 10 سنوات على الاقل على اعتزالهم) والقضاة (الذين مضى 5 سنوات على اعتزالهم). عدا ولايتي آسيا وإفريقيا اللتان كان يشترط ان يكون حاكم كل منهما قنصلاً سابقاً ويلقب حاكمها بروقنصل Proconsul أي حاكم مخول بسلطات القنصل مع موظف مالية كويستور Quaestor وثلاثة مندوبين.

4. في بلاد المغرب القديم:

توسعت حدودها مملكة موريتانيا بعدما أقبل بوكوس الثاني Bocchus II على ضم أراضي بوغود Bogud مكافئة له على محالفته لأغسطس في حربه مع أنطونيوس بعد معركة أكتيوم Actium. والتي أصبحت أرضيها تمتد من المحيط الأطلسي غرباً الي الواد الكبير شرقاً، التي لم يستمر فيها الوضع طويلاً على هذا النحو. فما إن توفي بوكوس الثاني عام 33 ق.م حتى وضعت إدارة مملكة موريتانيا في يد الرومان تحت نير النظام العسكري. ولكي يجنب أغسطس الإدارة الرومانية عبئ سكان المنطقة الرافضين للاستيطان فضل تسليم إدارتها إبتداءً من 25 ق.م[1] الي الملك يوبا الثاني Juba II زوج كليوباترا سليني ابنة كليوباترا ملكة مصر وماركوس أنطونيوس. وهذا لضمان أمن مستعمرهم في مقاطعة إفريقيا البروقنصلية Africa Proconsularis. ولتسهيل تدفق المستوطنين على كامل المغرب القديم بعد أن وحد أكتافيوس القسم الشرقي إفريقيا القديمة Africa veutus والقسم الغربي إفريقيا الجديدة Africa nova (التي أنشأها يوليوس قيصر) في مقاطعة رومانية واحدة سنة 27 ق.م تحت إشراف مجلس الشيوخ[2] ويدير شؤنها بروقنصل.

3.الجانب العسكري:

1 عمارة عموره، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الي 1962 الجزائر عامة، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج 1، ص 46.

2 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الي الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 190–192.

1. إصلاحاته العسكرية:

جعل الجيش ثابتاً ينخرط فيه الجنود بالتطوع وحصر القيادة العليا للجيش في شخصه. وزيد عدد ضباط حراسته إلى إثني عشر. نظم أغسطس الجيش وجعله نظامياً، يخدم فيه الجنود مدة طويلة في الحاميات المثبتة بأرجاء الإمبراطورية. وصار النسر شعار الفرقة الرومانية، وأصبح للجيش قيادة رسمية عليا حصرها أغسطس في شخصه، فهو الذي يعين قوات الجيش كافة، يأخذون منه الأوامر، ومسؤولون إليه فقط. وصار سكان الاقاليم يخدمون في القوات المساعدة في سلاح المشاة والخيالة. وازداد عدد افراد الجيش كثيرا. وكانت ولايات مجلس الشيوخ (آسيا وصقلية وغالة الناربونية) لا ترابط بها فرق عسكرية، عكس الولايات الإمبراطورية. وتركز العساكر في الولايات الحدودية امثال خط الراين، وولايات الدانوب، وسوريا. وفي وقت رابطة قوات قليلة بأفريقيا، ومصر، وبريطانيا.(ينظر الشكل رقم8)

وخفض عدد فرقه من 70 الى 75 فرقة سنه 31 ق م الى 27 وجنوده من نصف مليون الى 300 ألف للدفاع عن حدود يبلغ الإمبراطورية. وأقطع الجنود المسرحين أراضي ذكر أنه. إشتراها وحدد سنوات الخدمة العسكرية سنة 2 م بـ:

– 16 سنة في الحرس البريتوري Praetorian (الملحق بالإمبراطور)[1].

– 20 سنة في فرق مجندي الرومان و25 سنه في القوات المساعدة Auxilia التي تتألف من المرتزقة وأفراد من مناطق مختلفة تابعة للدولة[2]

وصار للدولة الحق في سوق الافراد الى الجندية وعند تسريحه يمنح الجندي قطعة ارض ومبلغ من المال. كما استحدث خزانة خاصة بالجيش الذي أصبح نظامي، يتكون من 25 فيلقا أي ما يعادل 150000 مقاتل[3]. وشيد أسطولاً ضخماً مع قاعدتين بحريتين في رافينا [1]Ravenna على الادرياتيك ومسينوم في خليج نابولي وتجند قواته البحرية من الولايات بخدمة أمدها 26 سنة.

1 تشارلو روث، ترمزي عبده جرجس، م محمد صقر خفاجة، الإمبراطورية الرومانية، مكتبة الاسرة، مصر، دون تاريخ، ص42.

2 الطيب بوساحة، نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي الي الامبراطوري (التركيبة والتجنيد)، مجلة الاحياء، المجلد21،العدد28،جانفي 2021، ص 899.

3 الطيب بوساحة، المصدر نفسه، ص898.

2. فتوحاته العسكرية:

دفع أغسطس حدود الإمبراطورية الى الدانوب لضمان أمن البلقان، واستحدث في منطقه الدانوب أربع ولايات هي:

– **رائيتيا Raetia**: شرق سويسرة الحالية وقسم من الولاية النمساوية تيرول Tyrol.

– **نوريكوم Noricum**: جزء من النمسا والتي صارت ولاية سنة 16 ق.م.

– **بانونيا Pannonia**: المجر وشرق يوغسلافيا وصارت ولاية سنة 10 م.

– **مويسيا Moesia**: جزء من بلغاريا والبحر الأسود.

وصارت في عهده غلاطية Galatia بآسيا الصغرى ولاية رومانية سنة 25ق.م* كما ضمت كابادوكيا Cappadocia وهي مقاطعة تابعة للإمبراطورية الرومانية في الأناضول وسط شرق تركيا المعاصرة، وكانت عاصمتها قيصرية والتي صارت ولاية رومانية سنة 17م.

وفي سنة وفي سنة 12 ق.م إستطاع ضم المنطقة الممتدة بين الألب والراين للإمبراطورية خلال الحملة التي قادها الأخوين ثيبريوس وجراسوس. إلا أن القبائل الجرمان بقيادة زعيمهم أرمينيوس هاجمت المنطقة ذاتها وذبحت ثلاث فرق رومانية أرسلت لصدهم بقيادة غاروس بعد أن تمكنوا من ذبح الحاميات الرومانية. فوضع الرومان الإستحكامات القوية في المنطقة بين نهري الدانوب والراين.

وفي شرق الإمبراطورية صار نهر الفرات الحد الفاصل بين المناطق التي يحتلها الرومان والفرثيين.

كما ساعد الأسطول الذي بناه على إخضاع قبيلة باتافي Batavi الجرمانية كما أدرك أغسطس أهمية اليمن التجارية[2] مع الهند والصومال وشهرتها بالتوابل والصمغ والبخور فأرسل حملة لاحتلالها قادها أيليوس غالوس Aelius Gallus حاكم مصر سنه 25 ق.م، نقلت قواتها عبر البحر الاحمر الى الساحل الغربي في شبه الجزيرة العربية وسارت على طول الساحل ولكنها اضطرت الى الانسحاب. وفي السنة نفسها غاز النوبيين مصر

* رافينّا: دينة إيطالية بإقليم إميليا رومانيا وهي ليست مدينة ساحلية ولكنها تتصل بالبحر الأدرياتيكي عبر قناة كانديانو الملاحية

2 سيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص 75.

فصدهم بترونيوس[1] (جايوس بترونيوس اربيت Petronius Arbite Gaius) حاكم مصر الجديد متقدما جنوبا واستولي على عاصمتهم نباته Napata عند جبل Barkal وضمن سيطرة روما حتى الشلال الاول وبذلك احتكرت روما السيطرة على التجارة مع الهند بفضل اكتشاف الرياح الموسمية وصارت السفن تبحر من موانئها في مصر على البحر الاحمر الى الهند[2] (ينظر الشكل رقم 9)

4.القضاء:

في سنة 4 ق.م خفضت نفقات الشكاوى القضائية التي ترفع ضد أي موظف روماني يتهم بالسرقة أو الرشوة وصار السناتو يختار هيئه تحاكم الحكام المتهمين.

الجنسية: توسع خلال هذه الفترة وما بعدها منح الجنسية الرومانية التي صارت وسيله في للإغراء وربط أجزاء الدولة المتربية الأطراف. وكان أغسطس يمنح الجنسية الرومانية للجنود المسرحين ويشيد لهم المستوطنات وليس للجندي حق الزواج خلال مدة خدمته وإذا تزوج فلا يعد زواجه وأطفاله منه شرعيين وظل هذا القانون ساري المفعول حتى الغاه الامبراطور سيبتيموس سيفروس Septimius Severus في نهاية القرن الثاني ميلادي.

5.الاقتصاد والتجارة:

السلام والامن الذي تحقق في كافة أرجاء الإمبراطورية أدى الى ضمان الملكية والأمن في الحل والترحال. مما شجع الصناعة والتجارة وعمت الإمبراطورية وحدة إقتصادية وتدفقت أنواع البضائع والمحصولات الى إيطاليا[3] حتى من مناطق بعيدة كالصين والهند لسد حاجيات الطبقات المترفة المتزايدة.

استحدث مصالح عين عليها مراقبين من أعضاء مجلس الشيوخ ذوي المرتبة القنصلية او القضائية البريتورية للإشراف على القنوات العامة والمعابد والمباني العامة والجسور ثم الطرق بإيطاليا. وعين اثنين من أعضاء مجلس

1 سيد احمد علي الناصري، مرجع سابق، ص58.
2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 137
3 حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 107.

الشيوخ مشرفين على التموين وعلى تنظيم استيراد الحنطة ثم استعاض عنهما بمدير للتموين من طبقة الفرسان[1]

قويت العلاقة بين الحكومة المركزية وحكام الأقاليم، الامر الذي ساعدته عليه شبكات الطرق التي فتحت. وتم تنظيم مصلحة البريد. كما استحدثت عدة مناصب مدنية لإدارة الأقاليم أكثرها من طبقة الفرسان. وكان في كل ولاية إمبراطورية وكيل المالية (بروكوراتور Procurator) يمثل الخزانة الإمبراطورية ووكيل المالية (كويستور Quaestor) يمثل الخزانة الإمبراطورية والتي كانت منفصلة عن خزانة الدولة العامة[2]

وفي كل ولاية سناتورية مدير مالي خاص بها ينقل للإمبراطور أخبار الولاية[3] وكان بعض وكلاء المالية من المعتقين الذين زاد استخدامهم فيما بعد وكانت هناك ولايات ضمن الإمبراطورية لا تدفع الضرائب بل تحميها روما وتدير شؤونها الخارجية وتقدم هي لروما المساعدات العسكرية عند طالب الأخيرة لها، مثل تراقيا Thracia وكبدوكية Cappadocia وغلاطية Galatia التي حولها أغسطس الي ولاية رومانية في 25 ق.م.

وشجع أغسطس التجارة بفتح الطرق وبناء الجسور والموانئ وظلت التجارة الخارجية بيد السوريين واليونانيين وصارت مصر وشمال افريقيا مخزن غلال روما واشتهرت غالة بالصوف والقمح. وفي مصر ألحق أغسطس بالدولة غالبيه أراضي المعابد وألغى نظام الاحتكارات البطلمية وصارت مصر مركز التجارة مع الهند واليمن والصين والشرق الأقصى.

6.الحياة الاجتماعية:

أصدر عدة قوانين لإصلاح الحياة الإجتماعية فضلا عن تشجيعه نوادي الشباب والإكثار منها وقد ساعدته في صياغة قوانينه الإجتماعية زوجته ليفيا. كان مستاءً من تصرفات ابنته جولي غير الأخلاقية وقد أصدر أغسطس سنه 19 و18ق.م.[4] قوانين بوليوس lex Iulia de Maritandis Ordinibus التي جعلت بها الأسرة تحت حماية الدولة وعملت على تقويم العائلة وتشجيع الزواج وإنجاب النسل. وجعلت الزنا جريمة يعاتب

1 احمد غانم حافظ، مرجع سابق، ص 50.

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 136.

3 عبد الحليم محمد حسن، تاريخ الإمبراطورية الرومانية وحضارتها، ب ت، ص51.

4 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 134.

عليها قانوناً بفضل قانون يليا للخيانة الزوجية lex Iulia de adulteriis ووضعت العراقيل امام غير المتزوجين وغير المنجبين وفضلت تعيين الاباء في الوظائف العامة. وأعطي للزوج الحق في سوق حبيب زوجته إياها الى المحاكم بعدها طلاقه منها. وفي سنه 17ق.م أصدر قانونا أخر حرم فيه على السيد وضع قيود على زواج عبيديه الذين يوصي بعتقهم بعد وفاتهم، وسمح بالزواج من المعتقات لغير أعضاء مجلس الشيوخ. كما فرض على المطلق أو المطلقة بالزواج خلال ستة أشهر من طلاقها والأرمل أو الأرملة خلال سنة من وفاة زوجته أو زوجها ثم عدلت الى سنة ونصف للأولين وسنتين للأخيرين. وأعطى فرصة للعازبين الوارثين للزوج حتى يصبحوا مؤهلين لتسلم مواريثهم. وزيدت حقوق الأمهات ونعرف أنه لما فشل أغسطس في اصلاح إبنته جوليا نفاها الى جزيرة سانتا ماريا (نيداتاريا القديمة) ونفى معها مشاركيها في الرذيلة علما أن إبنته جوليا قد أعدمت فيما بعد لسوء خلقها.

نظراً لمعارضة الفرسان خاصةً لقوانين بوليوس أصدر أغسطس سنة 9م قوانين بايوس وبوبايوس lex Papia Poppae لتشجيع الزواج وتقويته والتي خففت من القوانين السابقة وقدمت امتيازات أكبر للعازبين على الزواج والحث على الإنجاب فرفعت بعض القيود على العازبين والعوانس واستثني العقيمين من القيود كافة. ومنح وإعفاءات للمتزوجين والمنجبين وأعفيت المرأة ذات ثلاث أبناء من أي وصاية[1].

7.التعليم والثقافة:

سخر أغسطس الكتاب والشعراء للدعاية له وتثبيت مركزه والمبادئ التي أتي بها أمثال ميكيناس وفرجيل[2] Virgil وكانت إنيادة[3] Aeneid هذا الأخير وقصيدته الشعرية القروية دعاية واضحة لأغسطس جعلت منه شاعر البلاط. بالإضافة شعراء أخرين مثل هوراتيوس وأوفيد وبروبرتيوس الذين أغرقوا أغسطس بالشعر.

1. التعليم:

1 أحمد غانم حافظ، المرجع نفسه، ص 51.

2 تشارلو روث، المرجع السابق، ص 125.

الإنياذة: هي ملحمة شعرية كتبها الشاعر فرجيل في نهاية القرن الأول قبل الميلاد باللغة اللاتينية. وهي تصف الحياة الأسطورية لأينياس الطروادي والذي سافر غربا إلى أراضي إيطاليا

ظل التعليم خلال فترة حكم أغسطس كما كان بالسابق وباهظ التكاليف ولذلك سار في مراحله المتقدمة مقتصر على ابناء الطبقة الثرية ولما زادت واردات الدولة عمد أغسطس للصرف على التعليم وأخذا يرشح المعلمين للمناصب الحكومية لرفع مستواهم وحمل الناس على تغيير نظرة عدم التقدير لهم وفتحت في زمنه مدرسة في أوتون Autun لتعليم أولاد نبلاءهم. وحث القائد الروماني نيياس جولياس أغريقولا Gnaeus Julus Agricola نبلاء بريطانيا على تعليم أبنائهم بالتربية الرومانية .

2. الأدب:

إهتم اغسطس بالحياة الأدبية وشجع الأدباء وكانت علاقته متينه بكثير أمثال الشعراء فيرجيل Virgil وهوراس Quintus Horatius Flaccus حتى انه حدد لبعض أدباء عصره المواضيع التي كان يود أن يعالجوها[1] وحث بعض أصدقائه على الإسهام في الحركة الأدبية وصارت قصور أصدقاء له في مسينة Messina ومارسالا Marsala نوادي للشعراء. والتف الكثير من رجال الادب حول جايوس أسينيوس بوليو Gaius Asinius Pollio (75 ق م – 5 ميلادية) صاحب أول مكتبه عامه في روما.

8. الديانة والمعتقدات:

بتشجيع من أغسطس أعتبرة روما آلهة وقرنت عبادتها بعبادة أغسطس نفسه (عبادة الملاك الحارس لشخصه[2]). وفي الوقت الذي نمت فيه في الأقاليم وبعض المناطق من إيطاليا عبادة أغسطس نفسه. ونظم عيد خاص بعبادة روما يدعى عيد روما وأغسطس. يحتفل به كال خمس سنوات وصار في كل إقليم معبداً لهذا الطقس الجديد (آسيا الصغرى، لوغدونيم (ليون الحالية) عاصمة غالة الناربونية في ألمانيا.... إلخ). وفي وقت نظر الكثيرون الى أغسطس كمنفذ لخلاص الدولة الرومانية وأدخل اسمه منذ حوالي 12 ق.م في الغالب بكل يمين وقسم رسمي. ولأجل احياء طقوس الدولة العامة، فقد اعاد اغسطس تشكيل مجاميع الكهنة القديمة الخاصة بأداء طقوس معينه او طقوس خاصه بآلهة معينه وصار عضو في كل مجمع من هذه حتى تم اختياره بعد

1 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 139.

2 ظهر أغسطس قيصر عند عودته إلى روما بعد الانتصار النهائي في الحرب الأهلية الرومانية في معركة أكتيوم لمجلس الشيوخ كرجل يتمتع بقوة ونجاح عظيمين، وبدأت معها الاحترام والتقدير لشخصه لدرجة التقديس والألوهية تقديراً للإنجاز والمعجزة التي حققها في انتصاراته على خضوهم، وهكذا بدأ تقليد عبادة الإمبراطورية، حيث كان الرومان يعبدون عبقرية الإمبراطور بدلاً من الإنسان.

وفاته لبيدوس (الحجر الأعظم) للبلاد على رأس الدولة الديني الأعلى. وعهد اليه مجلس الشيوخ بإعادة تعمير كثير من المعابد والمزارات، فأصلح معبد جوبيتر كابيتولينوس وكوبرينوس وماغناماتير (الأم العظمي) وإدعى بأنه عمر82 مزارا. وشجع أغسطس طقوس الآلهة فورتوناربة[1] الحظ وباكس (السلام). وقرن إسمه بالكثير منها واعتبر سنه 40 ق.م إبن الإله قيصر. وجعلت له البلديات الرومانية سنه 32 ق.م مكانا في معابده. وسميت باكس آلهة السلام الأغسطي وسمي ماركوريوس بمركوريوس الأغسطي رب الثروة وكونكورديا أغسطسا وهرقل مانح الخيرات كما شيد معبداً جديداً إلى الإله مارس (المنتقم الذي إنتقم لأغسطس من أعدائه ومزقهم) في الفوروم الجديد الذي بناه وأخر في الفوروم القديم ليوليوس قيصر المؤله حيث دفنت رفاته بعد حرقه. والى جانبي بيته في تل البلاتين شيد اغسطس معبداً فخماً للإله ابولو حامي عائلته الذي أعطاه النصر وأنقذ البلاد من دمار الحرب الأهلية وأحيا عبادة اللاريس (الارواح الحارسة) وهي الآلهة التي تحرس تقاطع الطرق ويتمسك بعبادتها عادةً الفقراء، وتحمي العائلة وتحافظ على رفاهيتها ووئامها وجعلها رسمية. وأقام بكل حي من أحياء روما الـ 625 معبداً لهذه الآلهة الحارسة ولملاكه الحارس نفسه، تعتني بها لجنه من أربعة أعضاء ينتخبون سنوياً من بين سكان الحي وأمر مجلس الشيوخ سنه 14 م أن يكون أغسطس المؤله من آلهة الدولة الرسمية.

بدأت تظهر طلائع اعتقاد حياة ما بعد الموت والحاجة الي التطهير والخلاص على المجتمع الذي أفسدته الثروة نتيجة حالة الترف والإسراف في الملذات و الانحلال الأخلاقي التي شهدتها روما فأخذت النبوءات والطقوس السرية الغامضة تؤكد حضورها وجودها في ضرورة ووجد منقذ وجده الكثيرون في شخص أغسطس فعدوه الإله أبولو قد نزل الى الارض في شكل إنسان وخالق النور والسلام وهو الإله مارس الجديد جالب الخير وانبرا الشعراء يتغنون بطقوس إيطاليا القروية وعمت الرواقية التي فقدت طابعها السياسي وتأثرة بالطقوس اليونانية والشرقية وأصبحت أشبه بدين يؤمن به كثير من الناس كما صار الأبيقورية[2] Epicureanism شعبية

1**فورتونا Fortuna**: إلهة النصيب وتجسيد الحظ في الديانة الرومانية غالبًا ما تصوَر مع غوبيرناكولوم (دفة سفينة)، وكرة أو روتا فورتوناي (عجلة حظ،) وكورنوكوبيا (قرن الوفرة). قد تجلب الحظَّ الجيد أو السيئ يمكن أن تُمثل على أنها محجبة وعمياء. ويعود الفضل إلى الأديب بوثيوس من العصور القديمة المتأخرة، في كونها بقيت رائجة طوال العصور الوسطى وحتى عصر النهضة على الأقل. وكان شيشرون أول من ذكرها.

1 **الأبيقورية**: يُنسب إلى الفيلسوف اليوناني أبيقور (340 ق.م. 270 ق.م)، الذي أنشأه وقد ساد لستة قرون، وهو مذهب فلسفي مؤداه أن اللذة هي وحدها الخير الأسمى، والألم هو وحده الشر الأقصى، والمراد باللذة في هذا المذهب. بخلاف ما هو شائع. هو التحرر من الألم والاهتياج العاطفي. وقد أكد أبيقور أن هذه المتعة، لا تتمّ للمرء من طريق الانغماس في الملذات الحسيّة، بل بممارسة الفضيلة. ويقر اللذة الحسية لأن الإنسان

منقطعة النظير و صار للطقوس الهلنستية شعبية بالغة بالرغم من محاولات أغسطس للحد منها. والتي تظهر واضحة في زينات القبور عصر أغسطس كما صار لروما شخصيها عالمي بعد أن أصبحت تعج بجاليات من مختلف الاديان والخلفيات وساد التنجيم البابلي بين مختلف طبقات الشعب وزاد ولع الناس بالسحر وقوه الارقام السحرية.[1]

II. تيبريوس قيصر Tiberius Caesar Augustus 18 سبتمبر 14 م – 16 مارس 37 م:

1. تيبريوس ومشكلة ولايته للحكم:

تولى العرش بعد وفاة أغسطس والده بالتبني وهو في الخامسة والخمسين من عمره. وكان انداك برتبه قائد للجيش بسلطه الحاكم المخول ووصوله الي عرش روما أطلق على الحكم عهد اليوليو–كلوديون لان تبيريوس من أسره كلوديوس وبالتبني من أسره يوليوس قيصر.

أما مشكله ولاية العهد [2]فتعود الي أن أغسطس كان ينوي ترشيح إبن أخيه ماركوس كلوديوس مارسيلوس الذي زوجه من إبنته جوليا وهي في سن الرابعة عشرة سنه 25 ق.م، لكنه تُوفي في سبتمبر عام 23 قبل الميلاد عندما كانت جوليا في السادسة عشرة من عمرها ولم ينجبا أي أطفال. فاختار أغريبا الذي زوجها له بعد بلوغها سن 18 عامًا وكان ذلك في 21 ق.م، لكنه توفي هو الاخر في عام 12ق.م فرشح حفيديه لوسيوس قيصر وغايوس قيصر ولدي أغريبا من إبنته جوليا ولما توفي الأول سنه 2م والثاني سنة 4 م. فرشح أغسطس حفيده بالتبني تيبريوس إبن زوجته ليفيا دروسيلا بعد ما أجبره على طلاق زوجته الأولى فيبسانيا إبنة أغريبينا (تزوج تبيريوس من فيسبانيا أغريبينا 19 ق.م–11 ق.م). رفض تيبريوس الطلاق من فيسبانيا والزواج من جوليا ابنة أغسطس بسبب سمعتها السيئة، لكن الإمبراطور أجبره على الطلاق في سنة 11 ق م. وأجبره على تبني جرمانيكوس ابن اخيه دروسوس، في 19 أوت 14 م توفي أغسطس أثناء زيارته لمدينة نولا Nolaواعتلي تيبريوس عرش روما من بعده.

كالحيوان يسعى إلى لذائذه بفطرته، ولكنه حوّل اللذة الحسية إلى مذهب في الزهد، فاللذة عنده تجمع بين الزهد والمنفعة، وقد دعا إلى الحياة السعيدة دون أن تستعبد الإنسان شهوته، وهو بذلك يؤثر اللذات العقلية والروحية في اللذات الجسمية والحسية.

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 141.

3 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 132.

2.الجانب السياسي والعسكري:

1. تبيريوس الامبراطور:

تقلد قبل توليه العرش مناصب عامه كثيره جعلته ذا خبرة بالإدارة والحكم وكان أغسطس قد أوكل له عدة مهام عسكرية كان بعضها رفقة أخيه دروسوس لغزو المنطقة بين الالب والرين والتي نجحها في ضمها الى الإمبراطورية وعينه قائد عام للقوات الرومانية في أللريا إيليريا Illyrie في 6 ق.م ومنحه سلطة نقيب للعامة Tribunicia Potestas لمدة خمس سنوات كما أرسله في مهمة دبلوماسية للشرق. غير أن نفيه الى جزيرة رودوس (6 ق.م–2 م) قد أثرت على نفسيته وجعلته شكوكا فضلا عن زواجها الاجباري من جوليا ابنة أغسطس التي لم يكن يميل اليها.

لم تكن طباعه لتؤهله الى المناصب الكبرى التي تقلدها وقد تظاهر أمام السناتو بأول جلسة له بعد وفاة أغسطس بأنه لا يرغب في المنصب حتى يجعل مجلس الشيوخ يلحوا عليه وقد يكون إدراكه بمقت الكثيرين منهم له هو السبب. وقد أثار هذا التردد المصطنع ريبة كثير من أعضاء مجلس الشيوخ منه. ودعي السناتو في بدأيه حكمه الى تنظيم تشييع رسمي لأغسطس وتأليهه وسماع وصيته التي نصت أن يرث تبيريوس ثلثي تركة أغسطس وأن ترث ليفيا الثلث الباقي وابتدأت بالجملة الافتتاحية التي يقول فيها أغسطس "حيث أن القدر القاسي حرمني من ولدي غايوس ولوسيوس فليكن تبيريوس قيصر وريثي"[1].

لم يوسع تبيريوس الإمبراطورية وحافظ على السلام قدر الامكان وحرص على إتباع سياسة أغسطس التي تستند على التعاون الوثيق مع السناتور[2] بالرغم من إصطدامه عدة مرات مع مجلس الشيوخ عرف في بنضجه السياسي وتقديره للواجب ومحافظته على القانون بالرغم من كره أعضاء السناتو له وتأمرهم على خيانته وكان حقد افراد عائلته عليه هو الأشد وطئاً عليه

1أشرف صالح محمد سيد، تيبيريوس ثاني الاباطرة الرومان، الكتاب الالكتروني العربي ،2008، ص 30.

2 محمد إبراهيم السعدى، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1998، ط 1، ص 160.

وكان يدخل السناتو دون حرس ويقوم بتحية القنصلين والتنحي عن مكانه لهما. رفض ان يقدم له يمين البيعة كل سنه ولم يتقبل منصب القنصل إلا ثلاث مرات ورفض لقب ابو البلاد ولم يستعمل لقب الامبراطور الذي قال عنه: "أنا مالك لعبيدي، وإمبراطور على جنودي، وزعيم على بقية شعبي"

في السنوات الاولى بحكمه حاول أن يكون ديمقراطيا فعامل السناتو بإحترام وكان يحضر اجتماعاته وجاعلاً منه أسمى اجتماع للعدالة[1].

وكان يحضر اجتماعاته ويحيل إليه حتى أصغر الأمور ليحكم فيها، ويجلس ويتكلم فيه وكأنه عضو عادي.

2. محاولة الانقلاب عليه:

وفي عام 26م إنعزل عن روما في جزيرة كابرى Capri في خليج نابولي Gulf of Naples بعدما بلغ 67 عام وقد أثار إعتزال الامبراطور في كابرى نتائج وخيمة على الدولة وشخصيته فصارت كابرى مركز الحكومة في وقت صاره سيجانوس Sejanus الحاكم الأوحد لروما بعدما وثق فيه الإمبراطور[2]

حاول سيجانوس Sejanus الإستيلاء على العرش لكن تيبريوس تمكن من كشف هذه المؤامرة التي بين أبعادها بالأدلة في رسالة مطولة السناتو وأمر بإعدامه وكان ذلك 18 أكتوبر عام 31م ولم يعد تيبريوس يثق في أحد بعد ذلك وزاد شكه في كل من هم حوله وازدادت أنشطه الوشاة والمخبرين Delatores

3. الإنجازات العسكرية:

تمردت بصعود تيبريوس الجيوش[3] إيليريا بسبب تجاوز مدة خدمتهم الحد المقرر وقلة الرواتب في منطقتي الراين والدانوب فأخمد دروسوس تمرد فرقه بانونيا Pannonia (بين الندوب والألب) وحاول جرمانيكوس القضاء على تمرد فرق الدانوب والتقدم علي قائد التمرد أرمينيوس Arminius سنه 16 لإخضاع هذا الاخير ولكن انتصاراته عليه بالحاسمة ولكنها كانت باهظة التكاليف. سار جرمانيكوس بأمر الإمبراطور الى الشرق سنه

1 أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 33.
2 عبد الحليم محمد حسن، المرجع السابق، ص 90-92.
3 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 148.

17م فحل مشكله خلافه عرش ارمينيا وقوى علاقته مع الفرثيين وجعل كل من كبدوكية Cappadocia وكوماجين Commagene ولاية رومانية مستقله

نظمت شؤون المانيا سنه 17 م حيث حصرت قيادة جيوش الراين بقيادة واحدة وصارت ألمانيا منطقتين عليا وسفلى كل واحده تحت قيادة ليغاتوس[1] Legatus برتبة قنصليه ترتبط ماليتها مع غالة بلجيكا وحول غالة القريبة بعد استقرار الاوضاع فيها وتقدمها الى ولاية سناتورية أطلق غالة الناروبونية

حافظ على طاعة الجيش له وحسن تدريبهم وصار لقب الإمبراطور خاصا بالمنتصر من أفراد العائلة المالكة وفي سنه 23م ركز مرابطة الكتائب البريتورية التسع المسؤولة عن محافظة روما عند بوابة فبينال بروما بعدما كانت مثبته بأماكن شتى قرب روما وقد زاد هذا من نفوذ هذه الكتائب وصار قادتها فيما بعد يتدخلون في تقرير خلفاء الامبراطور[2] ويفسر تعاظم مركز سيجانوس قائد هذه الفرق زمن تبيريوس

بعد ثوره قبائل تريفيري Trévère الناجحة جعل تيبريوس من نهر لراين حدود الإمبراطورية الرومانية وقوة الاستحكامات من حدود الدانوب من ونوريكوم Noricum حتى البحر الأسود وشق بها طرقاً عدة وقضى على ثوره اهل الجبال بتراقيا سنه 21م.

وبين سنة21م الي 26م قامت ثوره للعبيد في جنوب ايطاليا حرب العبيد الرابعة Fourth Servile War تطلب من الجيش الروماني حولي 5 سنوات للقضاء عليها

4.في بلاد المغرب القديم:

ثوره تكفاريناس Takfarinas revolution: الذي عمل في صفوف الجيش الروماني وأعلن الثورة [3]عليه بعدما رأى من اساليب البطش والنهب ضد مواطنيه موجها نداء للإمبراطور تيبريوس بضرورة إعادة الارض لأصحابها مقابل إيقاف لهيب الثورة التي استمرت من 17م الى24م واستطاع خلالها التحالف مع قبائل المور

1 **الليغاتوس**: هو منصبٌ لضابط في الجيش الروماني، يماثل بسلطته ضابطاً عادياً في الوقت الحالي. كان حامله أعلى رتبة من الأطربون، والرتبة التي كانت تعلوه مباشرة هي الدوكس (حاكم المقاطعة). كان أصحاب هذا منصب يحصلون نسبةً ضخمةً من الغنائم التي يجمعها الجيش بعد المعارك الناجحة، مما جعل المنصب مربحاً ومرغوباً،

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 148.

3 محمد الهادي حارش. ص 129- 131.

في الغرب والكونتيين في الشرق بزعامة مزيبا متبعا حرب العصابات التي يجيدها النوميديون وانهكت الرومان المتعودين على الحروب النظامية مما تطلب منهم إستقدام قوات إضافية تمثلت في الفرقة الإسبانية التاسعة ولم يستطع الرومان القضاء على هذه الثورة الوطنية إلا بعد حوالي سنة 24م.

3.الجانب الإداري والاقتصادي:

اتبع تيبريوس سياسة عادلة قويمة في فرض الضرائب وأخذ الاحتياطات لمنع زيادة اسعار الحنطة في أوقات الأزمات وظلت مخازن روما مليئة طوال عهده بالقمح وكثيرا ما كان ينفق من ماله الخاص ولم يرفع نسبه الضرائب بل قفل من بغضها مثل ضريبة المبايعات التي خفضها الي النصف

إهتم بتحقيق العدل جاعلاً من مجلس الشيوخ محكمه الجنايات العليا وأسمي اجتماع للعدالة[1]. ورفض تنفيذ حكم الإعدام قبل مرور تسعة أيام على صدور الحكم. وخوفاً من تعاظم نفوذ سيجانوس جعله يوسع نطاق قانون الجنايات ليشمل فضلا عن التعرض للدولة أي اتهامات بالتعرض لشخص الامبراطور أوأي من افراد العائلة المالكة والذي أودين الكثيرين بموجبه. وقد كثر المخبرون الذين صارت لهم حصة من مبلغ الغرامات والمصادرات، وكان المخبرون في البداية يخبرونا السلطة عن المدينين لخزانة الدولة واستغلهم أغسطس خلال زمن حكمه للإخبار عن مخالفي قانون الزواج الذي شرعه. وشاملوا في الزمن تبيريوس كل من تعرض للدولة أو الإمبراطور مما أثار الرعب بين الناس الذين صاروا يخشون من كثرة المخبرين حتى أفراد أسرهم.

1. في إيطاليا:

جعل منصب محافظ روما دائما يعهد به لرجل معروف بالحنكة وعضو بمجلس الشيوخ من بين القناصل السابقين وتحت إمرته الكتائب الثلاثة الخاصة بالمدينة. كما عين من بين أعضاء مجلس الشيوخ مشرفين على ضفاف نهر التبرٌ* Tiber وحسن الجهاز الاداري حيث صار إختيار الحكام حسب الكفاءة. اشترط ان يكون اعضاء طبقه الفرسان من جدين حرين وان لا تقل ممتلكاتهم عن قدر محدد من

1 أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 33.

* **نهر التيبر**: هو ثالث أطول نهر في إيطاليا، يبدأ في سلسلة جبال توسكان ويتدفق جنوبا لمسافة 405كم، في نهايته يعبر مدينة روما قبل أن يصب في البحر الأبيض المتوسط في منطقة أوستيا وكان يعد من أهم وسائل التجارة في العهود الرومانية.

اعتنى تبيريوس بإيطاليا وجعل أطرافها آمنة بوضعه نقاطا للحراسة في كافة أرجائها وشجع الزراعة وقدم خلال ازمة سنه 23م قروضاً للمحتاجين يدفعونها خلال ثلاث سنوات دونما فأئده

2. المقاطعات الرومانية خارج إيطاليا:

كان حكم في تيبريوس بالنسبة للولايات الرومانية التابعة لروما عصر رخاء وسلام حيث شيدت المستوطنات وأتبعت سياسة إقتصادية عادلة فقد حرص تيبريوس على تعيين خير الحكام لها. وحمى مصر من الضرائب التعسفية وعندما أرسل والي مصر له أكثر من المبلغ المقرر لجزيتها السنوية كتب له الامبراطور:" إن من واجب الراعي الطيب هو جزء صوف غنمي لا حلاقتها"

أعطى مجالس الولايات حرية أكثر وكان عطوفا عليهم فعندما ضرب زلزال مناطق عدة من آسيا الصغرى أمر بتقديم القروض والإعانات للمتضررين وأوقف عنهم الضرائب لثلاث سنوات وإذا كان تيبريوس ظالما وطاغيا في إيطاليا فقد كان عطوفا رؤوفا محبا لسكان الولايات التابعة لروما

إهتم بالطرق والتجارة والصناعة كما اهتم بولايات غالة الثلاث وبذلك عم السلام الحدود الألمانية حيث اجبر اعداد كثيره من قبائل السويبي* Suebiوالماركوماني* Marcomanni على الاستقرار عند ضفاف الدانوب العليا وسومح لهم بتأسيس كيان مرتبط بروما وموالي لها

4. الجانب الثقافي والديني:

منع بناء المعابد وإقامة التماثيل له ورفض اقتراح من مجلس الشيوخ لتسمية أحد الشهور باسمه وكان تعليقه: "ماذا سوف تفعلون إذا بلغ عدد القياصرة ثلاثة عشر"[1]

* **قبائل السويبي**Suavi : هي مجموعة من الشعوب الجرمانية تقطن بالقرب من نهر بألمانيا وجمهورية التشيك خلال العصر الروماني المبكر

** **قبائل الماركوماني**: شعب جرماني أنشأ مملكة قوية شمال نهر الدانوب بالقرب من بوهايميا الحالية. خلال أوج قوة الإمبراطورية الرومانية المجاورة. وفقًا لتاكيتوس وسترابون

1 أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 34.

لم ينفق على بناء معابد جديدة ولم ينسب اليه سوى إقامة معبد أغسطس وإصلاح مسرح بومبي ولم تنجح اجراءاته في طرد العرافين لا سيما الملحقين بالإلهة الشرقية مثل ايزيس المصرية وفي سنه 19م اتهم بعض الكهنة بفضيحة خاصة بعبادة الإلهة المصرية ايزيس وقد أعدم الكهنة وألقى بتمثال الإلهة في نهر التبر وخرب المعابد واجبر المتعبدون على حرق زيهم الخاص ولم يهتم بدين الدولة الرسمي وشكل هيئه من كبار النبلاء للعناية بطقس اغسطس المؤله .

لم يهتم تيبريوس بإقامه الألعاب والبذخ وصرف الأموال على الاستعراضات والاحتفالات [1]والإكثار منها لعدم رغبته في تبذير المال العم الامر الذي اغضب الدهماء. وكثيراً ما كانت الشكاوى وتقدم حول تصرفات الممثلين حتى انه نفى بعضهم من ايطاليا في سنه 23م ووضع قيود على عدد المنازلين في الالعاب و المجالدين Gladiature.

III. غايوس يوليوس قيصر Gaius Caesar Augustus Germanicus (16 مارس 37 م – 24 جانفي 41 م):

1. إعتلائه عرش روما:

بعد وفاه تيبريوس خلفه حفيده بالتبني وهو الإبن الثالث لجرمانيكوس Germanicus وأغريبينا الكبرى الذي اشتهر منذ صغره بالاسم كاليغولا أو كاليجولا [2]Caligula ومعناه الحذاء العسكري الصغير والذي أطلقه عليه الجنود لمصاحبته لوالده خلال حملاته العسكرية ولبسه الزي العسكري منذ صغري.

2 سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 143.

3 C. Suetonius Tranquillus. The Lives of the Twelve Caesars, The Life of Caligula, published in the Loeb Classical Library, 441913, p417.

وكان تبيريوس قد أوصى بتقسيم ثروته بين غايوس وحفيده الصغير تيبيريوس جيميلوس Tiberius Gemellus من إبنه دروسوس يوليوس قيصر وقد اخذت هذه الوصية كرغبة في خلافتهما له على التوالي ولكن لم يوصي بالخلافة من بعده وعند موته فأيد نافيوس سوتوريوس ماكرو Sutorius Macro[1] Naevius قائد الحرس البريتوري فرشيح غايوس وإستجاب لذلك السناتو وكان غايوس عند إعتلائه العرش في 25 من عمره. وقد رفض السناتو في أول اجتماع له إعتبار تيبريوس إله ودفن رماد جثته بعد حرقها في مقبره أغسطس الملكية.

2.المرحلة الاولى من حكمه:

تبنى غايوس حال تربعه على العرش حفيد عمه وإستقبل الشعب صعوده بالأفراح وذبح الأضاحي وهاجم في خطابه بمجلس الشيوخ تصرف تيبيريوس مما أفرح أعضائه فقرروا إعادة قراءة الخطاب كل سنة.

1. القضاء:

ألغي قانون الخيانة ونفي المخبرين وأطلق سراح السجناء السياسيين وإستدعى المنفيين وألغى مراقبة الكتب وضريبة المبيعات في إيطاليا خلال ستة أشهر الاولي من حكمه.

2. الإدارة:

إقتسم السلطة مع مجلس الشيوخ وقرر طبع سجلات الدولة ورفض اتخاذ لقب أبو البلاد وضم أعضاء جدد الى طبقه الفرسان وأطلق على شهر أيلول (سبتمبر) إسم جرمانيكوس. وأسبغ على جدته أنطونيا الصغرى Antonia Minor (أم والده جرمانيكوس وزوجة نيرون كلاوديوس دروسوس أخوا تيبريوس التي توفيت سنه 37م وعرفت بجمالها وعفتها) جميع القاب الشرف التي كانت تتمتع بها جدتها جدته ليفيا دروسيلا وجعل عمه كلاوديوس زميلا له في القنصلية.

3.المرحلة الثانية من حكمه:

1.الجانب السياسي والعسكري:

1. أعماله الدموية:

1 ماكرو: عمل ضمن الحرس البريتوري في خدمة كل تبيريوس وكاليغولا وفقًا لتاكيتوس، لعب ماكرو دورًا في تحقيق صعود كاليجولا إلى السلطة، من خلال الأمر بقتل تيبيريوس بعد ما تبين ان وفاته كانت سابقة لأوانها.

أكثر من المهرجانات وبدأ في الصرف عليها غير أن سياسة اللين والاعتدال لم تدم طويلا حيث إنقلب رأساً على عقبٍ وسار طاغية بكل ما للكلمة من معنى. لا يشعر بالمسؤولية فألغى تبنيه حفيد عمه جيميلوس بعد سته أشهر من تتويجه، كما تخلص نافيوس سوتوريوس ماكرو صديقه منذ حلوله في مدينه كابرى Capri والذي سانده في إعتلاء العرش[1] وعودة بالحكم على مصر والذي إنتحر بعد فترة وجيزة من ذلك بعد أن ألقي القبض عليه وجريده من مكتبه دون محاكمه. ولم يعد يستشير أياً من أفراد أسرته أو غيرهم.

2. **القوانين الأمنية:**

استدعى المخبرين وأعاد العمل بقانون الخيانة. وبدأ عهد طغويان وقوة. وصار يسرف في البذخ وصرف الأموال على الملذات مما أفلس ميزانية الدولة خلال سنة واحده فقط. مما جعله يجتهد في إبتزاز أموال الأثرياء بأي شكل لسد العجز. فأعدم كثير من أعضاء مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان للإستحواذ على ثرواتهم وكان شتاء 39 م – 40 م في مدينة لوغدونوم Lugdunum بغالة مشهوداً له بكثرة من قتلوا فيه وصودرت ممتلكاتهم ويذكر المؤرخ غايوس سويتونيوس ترانكويليوسGaius Suetonius Tranquillos أن مجوهرات وأثاث قصور أغسطس قد جردت وأرسلت الى غالة لبيعها بعيداً عن الأنظار.

3. سياسيا:

أحيا غايوس طريقة إستخدام الملوك المحليين التابعين في عدد من الولايات الرومانية[2] مثل آسيا الصغرى، فلسطين وترقيا وهو ما أضعف قوه الإمبراطورية فحول ولاية كوماجين Commagene مثلا الى دوله تابعة عليها أمير محلي.

4. الجيش:

قاد غايوس سنه 39 حملة الى الراين لإخماد ثورة القبائل الجرمانية وربما كسب بها نصراً جزئياً قضى الامبراطور خلالها شتاء تلك السنة في غالة عند لوغدونوم Lugdunum وتقدم حتى مضيق دوفرStrait of Dover وقيل إنه أمر جنوده بجمع الأصداف ليجعل مهنا رمزاً لإنتصاره وحاول العبور الى بريطانيا ولكنه عاد خوفاً من نشوف ثورة ضده في روما.

1 عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص 93.

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 152.

5. في بلاد المغرب القديم:

قتل بطليموسPtolemy (23م–40م) إبن يوبا الثاني لتابع لروما في موريتانيا رغم كل الخدمات الي قدمها للدولة الرومانية بعد أن دعاه لحفل أقامه على شرف الملوك الحلفاء والأصدقاء في مدينة ليون سنة 40م وكان بطليموس من بينهم وبعد استقباله استقبالا لائقاً دبر له مؤمرة لقتله لا لشيء سوى لأنه دخل إلي مكان الحفل يرتدي عباءة براقة فجلب أنظار الحضور كما جاء في كتابات سويتونيوس Suetonius [1]رغم ان المؤخرون يرجعون أسباب هذا الاغتيال الي عوامل مختلفة وسواء كانت دوافع ذلك الشهرة، أو الخلاف الديني أو الصراع داخل الأسرة الواحدة أو محاولة الإمبراطور كاليجولا التخلص من الملك بطليموس للاستلاء على ثروته، فإن كل هذه الأسباب أغرت الرومان أنصار السياسة التوسعية الذين ينادون دائما بإنهاء العرش الموريتاني حتى وإن كان صورياً. أدي بالدفع بالإمبراطور الي تحقيق رغبتهم وحول بلاده الى مقاطعه رومانيا.

على إثر حادثة اغتيال الملك بطليموس[2] من طرف الإمبراطور الروماني كاليغولا عمت الاضطرابات والفوضى المملكة الموريتانية حيث تجمع الثائرون تحت قيادة أحد المقربين للملك ومن حاشيته يدعى ايديمون Aedemon الذي قرر الثأر لاغتال بطليموس ومن بين أسباب الثورة هو تذمر سكان بلاد المغرب من السياسة الاستيطانية الرومانية في المنطقة والإعلان عن إلحاق كامل بلاد المغرب للإمبراطورية الرومانية وأمام عجز الجيوش الرومانية في إفريقيا للقضاء على هذه الثورة تم استدعاء قوات إضافية من شبه الجزيرة الإيبيرية وقد وصل عدد الجيش إلى 20 ألف جندي خصصوا لاحتلال موريتانيا والقضاء على الثورات فيها بما فيها ثورة ايديمون حيث لم تخمد الثورات إلى غاية القضاء على ايديمون سنة 42 م.

2.الجانب الثقافي والديني:

1. العبادة:

1 قاسم محمد، الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية من 42 م الي 248 م، مذكرة ماجستير،2015، ص19.

2 بطليموس الموريتاني: سنة 9 قبل الميلاد وحكم موريتانيا القيصرية من سنة 23 ميلادية إلى 40 م، وكانت عاصمته تسمى قيصرية (شرشال الحالية). والده هو الملك يوبا الثاني أبن يوبا الأول وأمه هي الأميرة المقدونية كليوباترا سيليني الثانية المدفونة بشرشال وهي الابنة الوحيدة لكليوباترا ومماركوس أنطونيوس.

إعتقد بأنه صار إلهاً حقاً وأصر على مخاطبته كرب وعدا حتى أخواته كون جميع الإلهة قد حلت فيهم وظهر أمام الناس في المعابد لابساً حلة الإله ديونيسوس[1] Dionysus (باخوس Bacchus) أو الربة فينوس Venus أو هرقل Hercules وأمر بوضع نحتاً لرأسه على جميع الألهة وشيد معبدين في روما بهم كهنة وتقدم فيهم الأضاحي لعبادته وامر بتهشيم جميع تماثيل رجالات العصر الجمهوري.

اجبر الجالية اليهودية في القدس والإسكندرية على وضع تمثال لشخصه في كل بيعة لهم وتمثال له في مقدس معبد القدس وترك الإلتزام بيوم السبت وقد عارض الكثير من اليهود إجراءاته حتى أن يهود من مدينه جنية الى الجنوب قليلا من يافا إصطدموا بيونانيين كانوا يقيمون مذبحا لعباده غايوس وهدموه

2. الثقافة:

رفع كتب فيرجيل، وتيتوس ليفيوس (ليفي Livy) من المكتبات وإتخذ أصدقائناً من الممثلين والرياضيين والراقصين حتى أنه كثيرا ما كان ينزل في حلبات النزال ويرقص في المسارح العامة[2]. وفرض على طبقتي الفرسان والسناتو الاشتراك في سباق العربات. أصبح أكثر قسوة بعد عودته من حملته الي روما فشن حملة على الفلاسفة الرواقيين[3] وقتل منهما اثنان ورفع نسبة الضرائب حتى علي أجور الحمالين والموميسات مما زاد من نقمة الجميع عليه

IV. كلوديوس Claudius 25 جانفي 41 م – 13 أكتوبر 54 م:

إسمه الكامل هو تيبيريوس كلوديوس قيصر أوغسطس جرمانيكوس Tiberius Claudius Caesar Augustus Germanicus تولي الحكم بعد مقتل غايوس كنتيجة لمؤامرة قام بها ضباط من الحرس البريتوري، وأعضاء مجلس الشيوخ، وبعض الوزراء. والذي لم يوصي بالخلافة من بعده حيث أن مقتله كان فجائياً فأراد البعض المتآمرين استغلال الفرصة وإرجاع الجمهورية ورغب أخرون في إبقاء نظام الزعامة قائماً مع نقلها الى عائلة أخرى. لكن

1 ديونيسوس أو باكوس أو باخوس: إله الخمر عند الإغريق القدماء وملهم طقوس الابتهاج والنشوة، ومن أشهر رموز الميثيولوجيا الإغريقية أصوله غير محددة لليونانيين القدماء، إلا أنه يعتقد أنه من أصول آسيوية كما هو حال الآلهة آنذاك.

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 152.

3 **الرُّواقيَّة**: مذهب فلسفي هِلِنِستِيٌّ أنشأه الفيلسوف اليوناني زينون السيشومي في أثينا ببدايات القرن 3 ق م. تندرج الرواقية تحت فلسفة الأخلاقيات الشخصية التي تُستَمَدُّ من نظامها المنطقي وتأملاتها على الطبيعة. وفقاً لتعاليمها، فإن الطريق إلى اليودايمونيا (السعادة أو الراحة الدائمة) يكون بتقبل الحاضر، وكبح النفس من الانقياد للذة أو الخوف من الألم.

الحرس البريتوري حسم الأمر واختار كلوديوس ابن دروسوس وأخ جرمانيكوس الذي وجدوه مختفيا بأعلى مكان في القصر فنصبوه إمبراطوراً[1] وكان حين إذن في الخمسين من عمره.

1.الجانب الإداري والعسكري:

1. علاقاته بمجلس الشيوخ:

أخذ يترأس محاكم القصر متبعا طريقة أغسطس[2] وفي سنه 41 م تحمل سلطة الرقيب المالي لمدة سنة ونصف وكان الامبراطور يلح على أعضاء مجلس الشيوخ ضرورة المناقشة وحضور الجلسات بانتظام دعم كلوديوس مجلس الشيوخ وأضاف عوائل نبيلة جديدة ولكنه دخل في خلاف معه عندما صار رقيب ماليا ومنح قبائل آلإيدوي Aedui بعض الامتيازات السيناتورية وهم شعب من غالة يقطن بين نهر اللوار Loire والسين Seine وهم أول شعب يحالف روما. ومع ذلك لم ينل واحترم السناتو الذي لم يكن يأبه له ربما الاختيار الحرس البريتوري وتنصيبه له على العرش. وكذلك لسيطرت زوجاته وعبيده ومعتوقيه عليه[3].

2. استحواذه بالحكم:

تقدم الجهاز الإداري وتوسع كثيرا وازدادت أقسامه خلال فترة حكم كلوديوس وأخذ السناتو يفقد مراكز كشريك في الحكم مع الإمبراطور وأخذت سلطاته تنحصر في يد هذا الاخير وموظفي بلاطه. وقد أسند إدارة الأقسام الإدارية التي فتحها الى المعتقين من عبيده كمراقبين وأمناء سر والحق بهم الكثير من الموظفين مما أثار حفيظة أعضاء مجلس الشيوخ الذين اخذو يتآمرون ضده، ففي السنة الأولى لحكمه واجه مؤمرة ضده من السناتو بتحريض أحد النبلاء يدعي فينيسيانوسVinicianus وسكريبونيانوسScribonianus حاكم دالماتيا[4] Dalmatia الذي قاد تمرد كبير استبدال كلوديوس ولكنها بائت بالفشل.

---

1 سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 150.

2 سيد أحمد علي الناصري، المرجع نفسه، ص152.

3 حمد غانم حافظ، المرجع نفسه، ص 58.

4 **دالماتيا:** منطقة على الساحل الشرقي من البحر الادرياتيكي، تقع معظمها في كرواتيا الحديثة كانت جزءًا من مملكة الإيليرية بين القرن 4 ق م. تم دمجها ببطء في الممتلكات الرومانية حتى تم إنشاء مقاطعة الرومانية رسميًا حوالي 32-27 ق.م.

كان كلوديوس ينتقي مساعديه من بين أتباع بيته ومن عبيده معتقيه[1]. فقد صار عبده ناركيسوس Narcissus رئيسا لجهازه الاداري يعنى بالمراسلات الإمبراطورية وعين ماركوس أنطونيوس بالاس Marcus Antonius Pallas أمين للخزانة الإمبراطورية وتقلد المعتوق جايوس جوليوس كاليستوس Gaius Julius Callistus لذي سار له نفوذ كبيرا بمثابة وزير للعدل والقانون وظيفته الإشراف على سير المحاكم وإجراء المحاكمات، وعين اخر كأمين لمكتب الشكاوي واخر كأمين للمراسلات الخاصة وغيره في التحقيقات القضائية واخر مستشار الامبراطور يحرر أوامره وخطبه، وأخر كأمين لمكتبة القصر وبذلك سيطر المعتقين على كافه فروع الإدارة وصارت مرافق الدولة بيد جهاز حكومي جديد حتى إدارة الطرقات والقنوات واستيراد القمح وعين على حاكماً من بينهم على ولاية مجلس الشيوخ افريقيا

3. الجيش:

إعتمد على ضباط ماهرين وإهتم بالجيش وتدريبه. وفي عهده أضيفت ولايات جديدة للإمبراطورية واهتم بالولايات ويذكر نقش إعطائه امتيازات لقبيلة الانوني[2] في الألب ومنح الحكم الذاتي لكثير من المقاطعات امثال فيرولاميوم Verulamium في بريطانيا كما أسس بها مستوطنة كامولودونوم Camulodunum

4. في المغرب القديم:

بعد مقتل بطليموس أخر ملوك موريتانا سنة 40 م خلال حكم كاليغولا عام 40 م اندلعت ثورة ايديمون Aedemon والتي تمكن الرومان من القضاء قام كلوديوس سنة 42 م بتحويل المملكة إلى مقاطعتين[3]:

موريتانيا القيصرية Mauretania Caesariensis : عاصمتها قيصرية Caesarea والتي كانت تضم كل البلاد التي كانت تقع من نهر ملوية غربا إلى "الوادي الكبير" شرقا، فمثلت بذلك أكبر مقاطعة في الإمبراطورية الرومانية من حيث الامتداد الجغرافي والزمني. وظلت حدودها مستقرة لمدة تقارب القرنين ونصف القرن

موريتانيا الطنجية Mauretania Tingitana : التي تعادل تقريبا شمال المغرب الحالي وعاصمتها تينجيس Tingis والتي تقع في الجزء الغربي من مملكة موريتانيا الي الغرب من موريتانيا القيصرية

1 عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص90.
2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 155.
3 عمار عموره، المرجع السابق، ص 49.

2.العدالة والاقتصاد:

1. القضاء:

قضى على قاتلي غايوس وألغى قوانين الخيانة وأطلق سراح المساجين السياسيين وأعاد المنفيين ومن ضمنهما أختا غايوس. وأرجع الممتلكات المصادرة لأصحابها والتماثيل المسروقة من مدن آسيا الى أماكنها وخفف الضرائب. كما اهتم كلوديوس بالقضاء وكثيراً ما كان يستمع بالساعات الى المحاكمات في الفورم Forum وبالرغم من أحقيته في محاكمة موظفي الدولة إلا أنه أحال قضاياهم الى مجلس الشيوخ الذي كان يتدخل في احكامه أحياناً وتدل كثرة تشريعاته القضائية على مدي إهتمامه بحفظ النظام ورغبته في التقدم وتحقيق العدالة، حيث زاد عدد المحلفين بتقليل أعمارهم، وزاد كذلك من أجور المحامين. ومنع تعذيب المواطن الروماني، وشهادة العبيد ضد أسيادهم، ونظم زواج النساء الأحرار بالعبيد وعد ثمرة هذا الزواج عبيداً.

2. الاقتصاد:

حرص كلوديوس على قيام علاقات وثيقة مع ممالك البخر الاسود وقام بتطهيره من القراصنة بهدف تحقيق أكبر قدر من الطمأنينة والأمان للقوافل التجارية البحرية[1].

تكشف لنا النقوش وأراق البردي مدي إهتمامه بشؤون الدولة وزياد موارد المقاطعات الإمبراطورية وقد جه إهتمامه نحو المشاريع العامة التي وفر لها ألاف العمال فأكثر من شق الطرق في إيطاليا والولايات الرومانية وأكمل قناة أكوا كلوديا Aqua Claudia ذات القوسين المزدوجين التي حملت الماء عاليا لتروي مرتفعات المدينة والتي كان قد بدأها الإمبراطور كاليجولا

1 محمد إبراهيم السعدى، المرجع نفسه، ص 180.

وشيد ميناء جديد قرب أوستيا Ostia على مصب نهر التبر الأيمن[1] الذي زوده بمنارة عند مدخله بالإضافة الي اسوار عظيمه تعرف الان بما يسمى بومبي الثانية وشقه نفق طوله 3 أميال لتحويل الماء الفائض من بحيرة فوسين Fucine وقيل إنه استخدم لإكمالها 30 ألف عامل في 11 سنه ولكن سرعان ما طمر القناة الطمي

وشرع قانوناً ضمن به إستمرار نقل الحبوب وحصر تزويدها بيد وكيل أعمال إمبراطوري ولم يشجع المالكيين على ترك اراضيهم والغياب عنهم

3.الثقافية والدين:

1. الثقافة:

كان محبا للبحث واهتم بدراسة اللغة اليونانية وقواعد اللغة اللاتينية وأضاف ثلاثة حروف للأبجدية اللاتينية.[2] كما كان مولع بالتاريخ الروماني وألف كتاباً عن تاريخ قرطاج في ثمان فصول، وأخر عن الإتروسكان في عشرون فصلاً وأخر عن روما منذ معركة أكتيوم في واحد وأربعين فصلاً. وقد أثر إهتمامه بالتاريخ على سلوكه خلال فتره حكمه فاجتهد بالسير وفق سنن الأقدمين وهام في حب يوليوس قيصر واهتم بتعاليم الدين الروماني ووقف بوجه طقوس الأديان الشرقية أكثر من المهرجانات والمنازلات التي أولع بها وأحياء المناسبات.

2. الدين:

استحدث هيئه تتألف من ستين عرافاً للمدن الإتروسكية[3] ومنع ممارسة الطقوس الدرويدي Druidry في غالة وكان هذا الطقس ذا شعبية كبيرة في أرجاء عدة من غالة ويجتمع فيه الشباب لسماع شروح الكهنة لتعاليمه ويقدمون فيه الأضاحي العامة والخاصة وكان كهنة الطقس يشرفون على كل ناحية من حياة الفرد ويقضون بينهم ومن يعاقبه الكهنة ينبذه الناس ويجتمع الناس مرة واحدة في السنة في منطقه قبيلة الكرنوت Carnutes التي تتركز حول لوغدونوم Lugdunum التي يقدسونها ويعتبرونها مركز الدنيا ليصطلح المتخاصمون.

V. نيرون Nero (13 أكتوبر 54 م– 9 جوان 68 م):

1محمد إبراهيم السعدى، المرجع السابق، ص 169.

2 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 153.

3 سامي سعيد الأحمدي، المرجع نفسه، ص 153.

إسمه الكامل هو نيرون كلوديوس قيصر أغسطس جرمانيكوس Nero Claudius Caesar Augustus Germanicus كانت سياسة حكمه خلال ثمان أعوام الاولي من حكمه (حتى سنة 62 م) تختلف كثيراً عن السنوات الأخيرة. ففي بداية حكمه.

1.المرحلة الاولي 54 م –62 م:

ساد هذه المرحلة نوع من الهدوء والاستقرار. كان فيها نيرون مجرد إمبراطور إسمياً، لصغر سنه ولأن أمه أغريبينا ظلت تتحكم في كل شيء بنفوذها وقد أظهر نفسه في بداية عهده معتدلاً لا يحب البذخ كما رفض لقب أبو البلاد. كما لم يوافق على نحت تماثيل له أو أن بدأ السنة من شهر ميلاده (ديسمبر). وكان تأثير بوروس Burrus والكاتب الفلسفي الساخر سينيكا Sénèque[1] الاسباني الأصل الذي اختارته له أمه أغريبينا واضحا في حياته ويعزي اليهما حسن الإدارة وتصرف الامور خلال الاولي من حكمه.

نهاية أغريبينا:[2]

كان نيرون في السابعة عشر من عمره عند اعتلائه عرش روما. وتحت تأثير والدته التي هيئة له ظروف لاعتلاء العرش. وشاركته في الحكم حتى أنها كانت تجلس معه على العرش وتستقبل الوفود الاجنبة ووضعت صورتها على العملة وهي سابقة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية ولم يكن هذا الامر يعجب نيرون ولا سكستوس أفرانيوس بوروس قائد الحرس البريتوري في زمن كلوديوس ونيرون. ولما علمت بالأمر حاولت تسميمه لكنها فشلت. فألغي حراستها ومنعها من التدخل في السياسة، وفشلت محاولته بإغراقها في سفينة بخليج نابولي صممت لتغرق لدى ملامستها للماء. بعد نجاة أمه قرر نيرون التخلص منها بإرسال جنوده إلى قصرها فقتلوها. وكان لزوجته الثانية بوبايا سابينادور Poppaea Sabina دور في التحريض على هذا الاغتيال وصدق أعضاء السناتو ما قدم لهم الامبراطور من تفسير حول موتها.

2.المرحلة الثانية 62 م – 68 م:

1**سينيكا**: هو لوكيوس أنّايوس سينيك Lucius Annaeus Seneca فيلسوفًا رومانيًا رواقيًا ورجل دولة وكاتب مسرحي، ولد في قرطبة في هسبانيا، ونشأ في روما، حيث تدرب على البلاغة والفلسفة. في عام 41 م تم نفيه إلى جزيرة كورسيكا تحت حكم الإمبراطور كلوديوس ولكن سُمح له بالعودة في عام 49 ليصبح معلمًا لنيرون. وعندما أصبح نيرون إمبراطورًا في عام 54 م، أصبح سينيكا مستشارًا له،

2 محمد إبراهيم السعدى، المرجع السابق، ص 97.

1. تدهور الأوضاع العامة في روما والولايات الرومانية:

لما تخلص نيرون أمه ترك تصريف الامور الى مستشاريه وانغماس في حياه اللهو والرذيلة ولاغتيالات فاضطربت الاوضاع في إيطاليا، وبدأة الاخطار تتهد حدود الإمبراطورية الشرقية في أرمينيا والجزر البريطانية

فأرسل الرومان حملة في سنة 58 م. واخرى في 63 م لتأكيد سيطرة روما على ارمينيا[1] ودخلوا عاصمتها بعد ان طردوا الفرثيين منها وعينوا حاكماً موالياً لروما. لكن الفرثيين عادوا مهاجمتها واجبروا الرومان على الاعتراف بأخ الملك الفرثي ملكا على ارمينيا في مقابل اعترافهم بسلطه الرومان

أما في الجزر البريطانية فاحتل الرومان جزيرة مونا Muna مركز الدرويديين وأخمدوا ثورة في شرق بريطانيا وصادروا أملاك شعب الإكيني وقد أساءو معاملة ملكتهم بوديكا Boudicca التي كان لها مكانة خاصة روحية خاصة في قلوبهم. فقادت هذه الاخيرة الثورة ضد الرومان دحر البريطانيون خلالها فرقة رومانية وخربوا ثلاث مدن مهمة منها مدينة كمولودنم Camulodunum وقتلوا حوالي سبعين ألف من الروماني وحلفائهم. لكن الرومان باغتوهم امن جديد وقتلوا حوالي ثمانون ألف منهم مما اجبر ملكته بوديكا على الانتحار. وفي غالة سنة 68 م قاد فيندكس Vindex الكتلي ثوره ضد روما وايده حاكم اسبانيا القريبة [2]وتمكن الرومان من دحر هذه الثورة.

أما على الجبهة الداخلية فقد أثار العدد الكثير من المعتوقين اليونانيين والشرقيين الذين يمسكون بوظائف الدولة ومرافقها الإدارية ازدياد سخط الأرستقراطيين. كما ان زيادة أسعار القلال ساهم في تردي الأوضاع. وحالة من السخط العام.

حاول نيرون إصلاح الأوضاع فساعد خزانه مجلس الشيوخ بمنحها مبالغ من خزانه الامبراطور وأصدر عمله برونزية جديده وتحسنت العملة بصوره عامه حتى ان أحسن العملة الرومانية تعود اليه وصارت اداره روما في عهده في صوره طيبه. وحسن ميناء اونتيوم، كما أصدر قوانين بحسن معامله العبيد والذي سمح لهم بموجه الحق في رفع دعوى ضد اسيادهم لدى محافظ المدينة.

1 سامي سعيد الأحمدي، المرجع السابق، ص 160.

2 محمد إبراهيم السعدى، المرجع نفسه، ص 175.

ونظم الالعاب في روما واقام مستوطنات للجنود المسرحين وغيرهم كما وضع حدا للمزايدين على الضرائب وأصدر سند 57 قانون يمنع اي حاكم من اقامه منازلات او عروض لحيوانات وحشيه في مقاطعته

ولأنه كان مولعا بالخيل وسباق العربات والالعاب اليونانية فانه أصر ان يكون اللاعبون من الأرستقراطيون وطبقه الفرسان وفي سنتين 59م و60 م ادخل عيدين جديده هما ايرفينياليا ونيرونيا الذي تخلله سباق عربات وموسيقى

2. احراق روما واضطهاد المسحيين:

في سنه 64 م شب حريق في روما[1] التهم عشره احياء من احيائها الأربعة عشر مخرباً ثلاثة منها تخريبا كاملا. كان منها قصر أغسطس ومعبد أبولو وقد اتهم نيرون بافتعال هذا الحريق غير أن تاسيتوس Tacitus يذكر غير ذلك. وكيف انه هرع لإخماده ومساعدة المتضررين وفتح المباني العامة لإيواء الذين فقدوا بيوتهم وممتلكاتهم وقد اعاد نيرون بناء مدينه روما وفق مظهر جديد. ولمواجهة المصاريف الكثيرة فرض ضرائب في إيطاليا والولايات الرومانية، وجرد المعابد من كنوزها بالغ من مصادرة ممتلكات المتهمين السياسيين مما زاد من كره الرومان له؛ وبهدف تحويل هذا الكره من الشعب عليه الصق تهمه احراق روما بالمسيحيين حتى أصبحوا محل كراهية وشك من الرومان وبالغ في اضطهادهم فرمي ببعضهم الي الحيوانات المفترسة في حلقات النزال وقتل وأحرق الكثير منهم.

3. الانتحار:

أصبح نيرون أكثر طغيانا في السنوات الأخيرة وحكمهم خاصه بعد قتله لزوجته الثانية بوبايا سابينادور Poppaea Sabina مما زاد من عداء مجلس الشيوخ له ومن جموع الرومان الساخطين عليه خاصتاً بعد ارتفاع اسعار القمح الى جانب سريان اشاعات بأن نيرون يريد نقل العاصمة الى الإسكندرية وتعقدت الامور في روما خاصة بعد تسلم رسالة من مجلس الشيوخ بإدانته سنة 68 م وفشله في إدارة الأزمة انصرف عنه أصدقاؤه

1 محمد إبراهيم السعدى، المرجع السابق، ص 174.

وحاشيته فلم يجد أمامه سوي الهرب ثم الانتحار بعد ذلك تاركنا رسالة لمجلس الشيوخ يطلب فيها تحطيم تماثله.

[1]

[1] محمد إبراهيم السعدى، المرجع السابق، ص 1751

الفصل الثالث

انعكاسات الإصلاحات على بلاد المغرب القديم

I- مسح الأراضي وتقسيمها.

II-مشروع الاستيطان.

III-ردود فعل المغاربة.

من خلال ما سبق تظهر لنا الأهمية البالغة التي نالتها أراضي المغرب القديم عند الاباطرة الرومان، الذين رءوا في بلاد الشمال الافريقي الحل الأمثل لمختلف المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها روما، و أيضا القوة الاقتصادية التي من شأنها أن تمون و تمول الجيش الروماني، فسارع الرومان الى انتهاج سياسة اقتصادية تمكنهم من السيطرة على الأراضي و مصادرتها من ملاكها الأصليين، و أيضا البعث بمشروع الاستيطان بإنشاء المستعمرات في مختلف المناطق الاستراتيجية المهمة ذات الأراضي الخصبة او القريبة من البحر لتسهيل عملية نقل السلع.

وقد زاد التهافت على الأراضي الافريقية بصفة كبيرة خلال عهدي أغسطس (27 ق م-14م) وتيبريوس (14م-37م)، وهو ما جعل هذين الامبراطورين يأمران بدفع الحدود جنوبا لانتزاع المزيد من الأراضي من الأهالي وهو الاعتداء الذي قاومه هؤلاء بشدة، فقد قامت الإدارة الرومانية بتهيئة الظروف من اجل التوسع في شمال افريقيا[1].

I. مسح الأراضي وتقسيمها:

1- الكنترة:

1-تعريف الكنترة: جاء الاحتلال الروماني إلى افريقيا بأنظمة مختلفة إدارية وعسكرية وجبائية، وأهمها الكنترة من الكلمة اللاتينية CENTURIA [(2)]، تعتبر عملية الكنترة CENTURIATION من الأعمال الخاصة بالتهيئة الزراعية التي أشهر بها الرومان واختصوا بها دون غيرهم من الشعوب الأخرى[(3)]، والكنترة هي شكل من أشكال مسح الأراضي لتهيئتها زراعيا، وهي عملية تقسيم للأرض إلى وحدات مئوية CENTURIUM[(4)]، وهي وحدات متناسبة المساحة ومتكافئة القيمة، فيسهل هذا توزيعها على المنتفعين الرومان "المستوطنين" أو تأجيرها، من ثم يتسنى للدولة الرومانية مراقبتها وتحديد أنصبتها من المحصول.

إن ضخامة هذا العمل ودقته وأثاره على البيئة الاقتصادية والاجتماعية القائمة على الزراعة في بلاد المغرب أدى ببعض المؤرخين إلى وصف هذه العملية بأنها فريدة من نوعها في التاريخ، ونهض بها شعب فرض على الطبيعة قواعد علمية ونظما محكمة فإستغل الأرض بطريقة عقلانية لم يسبق لها مثيل[(5)].

---

[1] عبد الفتاح خنيش، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، رسالة ماجيستير، قسنطينة، 2012- 2013 ، ص 61.

[(2)] محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، أكتوبر، 2008، ص82.

[(3)] عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص63.

[(4)] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ...، مرجع سابق، ص111.

[(5)] عماد بونقاب، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 55.

ويدل مصطلح كنتوريا على مساحة من مائة هيريديا[1]، بحيث تبلغ مساحتها "heredium" (240×240) قدم روماني[2]، وكما تساوي أيضا الوحدة الكنتورية أيضا مئتان يوغيرا[3] "jugere " بحيث طول ضلعيها (240×120) قدم روماني[4]، ويقوم مهندسو المساحة بتخطيط الأراضي التي يراد كنترتها بخطين متعامدين شرق_غرب و يسمى بخط الديكومانوس الكبير "decumanus maximus"و شمال_جنوب ويسمى بخط الكاردو الكبير "cardo maximus" (ينظر الشكل رقم 10 و11) وهي القاعدة المعمول بها في تخطيط المدن ومعسكرات الجند أيضا وهذان الخطان هما بداية لخطوط موازية لهما وبذلك يتم الحصول على قطع رباعية، ضلع كل واحدة حوالي 710 متر، فتكون مساحة القطعة الواحدة حوالي 50 هكتار[5].

2- تطورها:

يبدو أن تاريخ بداية عملية المسح بالمغرب القديم يفتقر إلى التجديد الدقيق ومن ثم يبقى أمره عرضة لإفتراضات متناقضة أحيانا بين المؤرخين، إلى أنه أجمع أغلب المؤرخون إلى أن بداية هذه العملية ترجع للقرن الثاني قبل الميلاد أثناء حملة كايوس غراكوس الإستيطانية على أراضي قرطاجة سنة 123 ق-م[6]، وكبداية لإنجاز هذا النوع من الإستيطان في المغرب القديم مع العدد الضخم للمعمرين نحو ستة الآف معمر، ولم يتمكن غراكوس من إنجاز وإنجاح العملية لعدم وجود قواعد علمية وقانونية، وهذه البداية ظلت محدودة بسبب فشل الحملة الإستيطانية الناتج عن معارضة الطبقة الأرستقراطية وأعضاء مجلس الشيوخ "سيناتوس"، ولمن رأوا في هذه الحملة خطرا يهدد إستثماراتهم في مقاطعة افريقية[7].

---

(1) عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 63.

(2) Pol Trousset, Nouvelles observations sur la centuriation romaine a l'est d'El jem, An .Af, .N°11, p184

(3) محمد الحبيب بشاري، مرجع سابق، ص 212.

(4) Pol Trousset, op.cit, p63

(5) محمد العربي عقون، مرجع سابق، ص 82.

(6) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، مرجع سابق، ص 110 .

(7) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 121 .

وقد أشارت الأبحاث الأثرية والصورة الجوية الملتقطة الى مجموعات تختلف في توجيهها مما يدل على ان المسح بالشمال إلافريقي قد تم عبر عدة مراحل، ففي افريقيا القديمة "Africa vetus" استنتج الباحثون وجود ثلاث مجموعات رئيسية:

–الكنترة شمالا "centuriation nord": وتمتد اثار هذه المجموعة من بنزرت شمالا الى النفيضة جنوبا على مسافة 150 كلم ومن راس بونة "cap bon" شرقا الى تبرسق غربا على مسافة 180 كلم مشكلة بذلك مساحة من 15000 كلم مربع وتتجه باتجاه مطلع الشمس خلال الانقلاب الصيفي، واجمع المؤرخون ان عملية كنترة المنطقة ترجع الى ما بعد سقوط قرطاج مباشرة سنة 146 ق.م، ويمكن أيضا ان تكون أقيمت هذه التقسيمات الى فترتي حكم يوليوس قيصر (49 ق.م–44 ق.م) وأغسطس.

–**الكنترة في الوسط الشرق "centuriation centre-est"**: تمتد على طول الساحل الشرقي على مسافة 120 كلم من شمال سوسة الى جنوب الشابة ومن سبخة الجم غربا الى الساحل شرقا على مسافة 30 كلم انحرف توجيهها على المجموعة الأولى ويرى الباحثون ان تاريخ البدء في انشاء مسحها متأخر مقارنة بسابقتها.

–**الكنترة في الجنوب الشرقي "centuriation sud-est"**: تتواجد هذه المجموعة على الحدود الجنوبية للبروقنصلية وهي ناتجة عن توسع الاستعمار الروماني نحو الجنوب ويرجع تاريخها الى عهد اغسطس[1].

لما كان أوكتافيوس أغسطس برتبة نقيب سنة 28 ق.م[2] أراد ان يقوم بعملية المسح و الكنترة على جميع أراضي الولايات الرومانية فبمساعدة من "أغريبا" "Agrrippa" قام بتعميم هذه العملية قصد التعرف على الإمكانيات الاقتصادية لكل ولاية، و ضبط أراضي الشعب الروماني كي يتسنى له استغلالها استغلالا جيدا لصالح الامة الرومانية[3]، و من بين الولايات الرومانية التي عرف الرومان ان استغلالها سينعكس بالإيجاب على

(1) عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 68 .

(2) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص120 .

(3) عماد بونقاب، مرجع سابق، ص 60.

الامبراطورية هي مقاطعة افريقيا، لهذا قام أوكتافيوس بتشجيع استصلاح الأراضي البور، و كما اقام السدود و شبكة قنوات الري التي تتبع اجراء عملية المسح[1].

مع مرور الوقت زاد التوسع الروماني نحو الغرب والجنوب امتدت عملية الكنترة لتشمل هذه المناطق، فقد كشفت النصب الحجرية (ينظر الشكل رقم10) التي عثر عليها على الحدود الجنوبية للبروقنصلية ان هذه العملية تعود الى عهد تيبريوس وقد قام بها الفيلق الثالث الأغسطي Augusta legio III بإشراف من البروقنصل "ويبوس مارسوس "C .Vibus Marsus" في فترة سنة 30 ميلادي، أي ان عملية المسح هذه أقيمت بعد مرور 06 سنوات فقط على اخماد ثورة تاكفاريناس[2].

وكإجراء تابع لعملية الكنترة كان لابد من شق الطرق الى هذه الوحدات الكنتورية، و هذا لان الطريق هي وسيلة سيطرة على الأرض اقتصاديا و عسكريا، و من ثم كان المهتمون بالأرض الزراعية المغربية من الرومان يتوقون الى توفير وسائل النقل و تطويرها عبر تلك الأراضي كي يسهل عليهم استغلالها جيدا، و تزداد قيمة الأرض التي بجانب الطريق عن البعيدة عنها[3]، و قد أوكلت مهمة شق الطرق الى الفيلق الثالث الأغسطي و هذا ما يظهر من شقه للطريق الرابط بين حيدرة و قابس (تاكابس) تحت حكم تيبريوس، كما يكون الفيلق قد اشرف كذلك على عملية تهيئة الأراضي و كنترتها(ينظر الشكل رقم11)، و هذه العملية التي قام بها مهندسو مساحة عسكريون ينتمون الى الفيلق يتمتعون بخبرة كبيرة في هذا المجال دلت عليه دقة الحسابات و التخطيطات التي عثر عليها[4].

وتظهر خبرة الفرقة الثالثة الأوغسطية في كنترة الأراضي منذ ان حلت بتبسة Teveste كي تعسكر في تلك المدينة النوميدية العتيقة ذات الموقع إلاستراتيجي، كانت هذه الفرقة قد اخضعت جموع القبائل الثائرة بحيدرة، وواصلت مهمتها انطلاقا من المعسكر الجديد بتبسة ضد السكان مزارعين بإقليم الاوراس و انتزاع أراضيهم، و تدل الوثائق الاثرية على الخطوط الاولى لعمليات المسح والكنترة في إقليم نوميديا تقريبا بين سنوات 06 م و 29 م[5]، و لم

(1) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 121.
(2) عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 69 .
(3) عماد بونقاب، مرجع سابق، ص 61 .
(4) عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 69.
(5) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص121.

تقتصر عملية الكنترة على الأراضي الفلاحية و الزراعية دون غيرها، فالأرض التي لم يكن ممكنا استغلالها زمن الاحتلال استغلت فيما بعد خاصة عندما شهد المغرب القديم كثافة سكانية رومانية عالية، لكن التميز كان مؤقتا بين ما كان يدعى الحصص المستغلة Loca relicta و الحصص غير المستغلة Incuktra Loca[1].

في فترة أغسطس كانت أقاليم المغرب القديم توفر ثلث القمح المستهلك في الإمبراطورية، وحسب بعض المؤرخين فان أقاليم المغرب القديم كانت ترسل الى الإمبراطورية ضعف ما ترسله مصر، لذا سميت افريقيا بمطمورة الدولة الرومانية[2].

3- أهدافها:

يظهر مما سبق ان الرومان قد حشدوا إمكانيات ضخمة من اجل القيام بعملية المسح في الأراضي الافريقية وهذا انما يدل على رغبة الرومان في استغلال بلاد المغرب القديم، لإدراكهم بان استغلال هذه الأراضي ينعكس بالإيجاب على الإمبراطورية بالرغم من مواجهتهم لأصحاب الأرض إلا انه هدف يستحق العناء، وقد تعددت الآساب والاهداف لأجراء عملية المسح والكنترة على بلاد المغرب القديم.

ويرى تروسي "Trousset" ان لعملية المسح ثلاثة اهداف رئيسية:

- توسيع الاستيطان في المناطق جديدة المحاذية للصحراء قصد التعرف على ثرواتها ومواردها.
- تعيين حدود الأراضي وذلك لتحديد ملكيات القبائل ومحاصرتها.
- محاولة رومنة هذه القبائل وذلك عن طريق ربطها بالمراكز الحضرية[3].

في حين يرى كولينذو "Kolendo" ان عملية المسح التي أقيمت في عامي 29م-30م لم تكن مرتبطة بزراعة هذه الأراضي بل كان سببها واضحا وهو السيطرة الرومانية النهائية على تلك الأراضي، وان عملية الكنترة فيها لم تحركها الاسباب الاقتصادية بتاتا وانما كانت من اجل عزل ومراقبة القبائل الثائرة[1].

---

(1) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 122 .

(2) المرجع نفسه، ص 122 .

(3) Pol Trousset, op.cit, p161

وأثناء سيطرة الرومانيين على الأراضي المكنترة تركت السلاسل الجبلية من دون مسح من طرف المساحون الرومانيون وهذا انما يدل على سبب سياسي وهو من اجل عزل القبائل التي احتمت فيها سابقا[2]، وكانت تستعمل المعلومات الرقمية الحسابية المنقوشة على النصب الخاصة بالكنترة في تحديد ابعاد المناطق التي تتحصن بها القبائل الثائرة بهدف الحصول على المعلومات وتقدير الاخطار[3].

إن تزايد الهجرات الرومانية للمنطقة هو السبب الذي دفع بالحكام الرومان الى إيجاد طريقة ينظمون بواسطتها الأراضي الزراعية بطريقة تجنبهم مشاكل في المستقبل ولهذا لجأوا الى قواعد علمية تنظيمية في تقسيمهم للأرض بهدف توزيعها بطريقة عادلة بين الوافدين الجدد للمنطقة[4].

ارتبطت عملية المسح أيضا بالعامل الضريبي فقد سهلت عملية الكنترة تحصيل الضرائب، فكانت عملية المسح تتبع دائما بعملية الإحصاء بحيث حقق هذا الاخير للدولة بما يسمى إصلاحات أغسطس جانبا كبيرا في مجال تحصيل الضرائب خاصة في المقاطعات مع اختفاء العشور و الغاء الشركات العشاريين[5] و ذلك بفرض ضريبة مقدرة من قبل الادارة الرومانية في البروقنصلية على كل الوحدات الكنتورية، و في هذا الإطار يرى البعض ان اثار الكنترة ما كانت لتصمد طوال قرون لولا خاصيتها المالية أي الضرائب، و من جهة أخرى فان عملية الكنترة كانت ترافقها عملية إنشاء خريطة الإقليم " Forma" التي تستغل فيما بعد في عدة مجالات خاصة المجال العسكري و الضريبي، وبالإضافة الى ان عملية الكنترة تسمح بالإحصاء الديموغرافي و الاقتصادي[6].

2- أشكال الملكية:

---

(1)Jerzy Kolendo, Le colonat en Afrique sous le Haut-Empire, centre des recherches d'histoire ancienne, vollume 17, Paris, 1976, p 16.

(2) Andè Caillemer, Raymond Chevaillier, les centuriations de « l'Africa Vetus », in E.S.C, 9 annèe, N°4, 1954, p447.

(3) عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 71.

(4) المرجع نفسه، ص 72 .

(5) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 116 .

(6) عبد الفتاح خنيش، مرجع سابقن ص 72 .

يعتبر المشرع الروماني الأراضي المحتلة وما عليها من اشخاص و دواب و منشآت ملكا للشعب الروماني، و يصفها بأنها أراضي الاعداء المهزومين وهم الذين سلموا للشعب الروماني المنتصر انفسهم و اسوارهم و أراضيهم و بيوتهم ومعابدهم و الهتهم، و هذا الوصف ينطبق على أراضي القرطاجيين المهزومين في الحرب البونية الثالثة 146ق.م، كما ينطبق على النوميديين ابتداء من 46ق.م و كذلك على الموريتانيين فيما بعد 40م و، مثلما ينطبق على أراضي القبائل التي قاومت التوسع الروماني في الداخل، و بهذا المفهوم فان جميع السكان الذين تم اخضاعهم بالقوة فقدوا حريتهم و أراضيهم و ممتلكاتهم الاخرى امام القانون الروماني. غير انه من الناحية العملية ظل كثير من الفلاحين يمارسون خدمة الأرض ويستفيدون من منتوجاتها ان حسنت طاعتهم للإدارة الرومانية وأوظبوا على تقديم ما عليهم[1].

ويظهر ان التهافت على استغلال الأراضي كان عظيما في عصري الإمبراطوران أغسطس وتيبريوس، ولإجابة هذه الرغبات سعى الإمبراطوران في دفع حدود الحكم الروماني الى الجنوب، وقد دعا ذلك الى حرب طويلة مع القبائل الاصلية، وبعد السيطرة على تلك الأراضي يأتي دور المساحون ليقسموا الأراضي الى وحدات كنتورية، ولا يمكن تفسير الجهود التي بذلها أغسطس وتيبريوس إلا بافتراض انهما دفعا الى ذلك دفعا، رغبة منها في إسكان كثيرين من الذين اشتركوا في الهجرة الزراعية الكبرى من روما.

وفضلا عن المستعمرين الرومانيين الذين اقطعوا ارضا كمنحة من أغسطس أو اشتروا أو استأجروا قطعا صغيرة من الدولة، كان هناك دون ريب عدد ضخم من كبار الارستقراطيين الذين تاقوا الى استثمار أموالهم في افريقيا، وهو ما أدى الى مساعدة الدولة الرومانية لهم من اجل استغلال الأرض وزيادة الانتاج الذي من شانه أي يوفر الانونة الى روما[2].

وبناءً على طريقة التدرج في عملية الاحتلال والتوسع الروماني في افريقيا والدور الاقتصادي المهم الذي لعبته الأرض في كونها موطن الاستيطان اللافت للرومان وحقل استغلال واستثمار لرؤوس الأموال فقد ظهرت عدة أشكال الملكية للأرض الإفريقية وتمثلت فيما يلي:

---

(1) محمد البشير شنيتي، وضعية الأرض وطرق استغلالها في بلاد المغرب (العهد الروماني-بداية الإسلامي)، معهد الاثار، مج 5، العدد 1، 15-06-1990، ص 106.

(2) رستوفتزف (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ب ت، ص 389.

-أراضي الامبراطور:

وترجع في أساسها الى الأراضي المصادرة سواء من القبائل المحلية التي قاومت الرومان وثارت ضدهم، أو من خصوم القادة والاباطرة المنتصرين في الحروب الاهلية الرومانية بأفريقيا واشتملت أراضي الامبراطور على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والرعوية عبر عنها البعض منها بتعبير Saltus أي البراري[1].

هناك شواهد على وجود أملاك الامبراطور عديدة منها ما يقع بأراضي هيبوريجيوس ويحتمل انها تخص الامبراطور أغسطس والاملاك التي تقع بالقرب من كالاما Calama وتعود لكل من الاباطرة كلوديوس ونيرون ويحتمل انها كانت ممتلكات خاصة ثم تم مصادرتها[2].

وبما ان ولاية افريقية ولاية سناتورية فقد كانت امورها المالية تحت اشراف موظن مالية Quaestor تابع لمجلس الشيوخ إلا ان أكثر الأموال المستحقة من الولاية لم تذهب الى خزانة مجلس الشيوخ بل اتجهت الى خزانة الامبراطور الشخصية، اذ كانت أملاك الامبراطورية وشؤونها المالية مستقلة عن سلطة مجلس الشيوخ والبلديات، حيث مارس الامبراطور سيطرته المطلقة على املاكه وعادت عائداتها الى خزينته الخاصة[3].

-أراضي الاسر الارستقراطية:

هم من أعضاء مجلس الشيوخ Senatus وغيرهم من اثرياء الرومان، وقد انتهت اليها عن طريق الحيازة، وكانت تشتمل على مساحات زراعية وأخرى رعوية، وكانت الأراضي المنتجة منها تندرج ضمن ما يسمى بنظام الفلاحة المزرعية Système Firmage ولم تكن تدخل هي الاخرى تحت سلطة المدن البلدية، بينما ظلت الأراضي غير المنتجة منها في وضعية مماثلة لوضعية أملاك الامبراطور، فأطلق عليها أيضا اسم مماثل وهو براري خاصة Saltus Privati[4]

.

-أراضي المستعمرات Colonae والبلديات Municipium:

---

(1) فاطمة جراوي و كنزة هدية، الدور الحضاري للمستعمرات الرومانية في المغرب القديم (123 ق.م-235م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تيارت 2019-2020، ص 51 .

(2) مفتاح احمد الفتاح، التاريخ السياسي و الاقتصادي لولاية افريقية البروقنصلية 27 ق.م-235 م، رسالة ماجستر، ليبيا 2002، ص 120 .

(3) محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 67.

(4) محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 67.

و تعود ملكيتها لقدماء المحاربين و المستوطنين الرومان Colon أو الاسر الارستقراطية المحلية المترومنة[1]، و قد تحصل الكولون على الأرض عن طريق الاستفادة من مشاريع الاستيطان المعروفة و اصبحوا يشكلون طبقة من الاثرياء أو ارستقراطية رومانية محلية لها شان كبير[2]، اما اسر الاهالي فقد تحصلت على الأرض سواء عن طريق الوراثة تحت تسامح السلطة الرومانية المحلية أو عن طريق التأجير من لدى الملاك الرومان، و كانت أراضيهم خاصة منها التي بحوزة الاهالي غير المدمجين عرضة لمراقبة مشددة من طرف السلطة المحلية و لأعباء الجباية المتنوعة[3].

-أراضي القبائل المحلية:

هي تلك الأراضي التي تركتها السلطات الرومانية في حوزة القبائل المحلية، حيث حددت اقامتها في مجالات محدودة كان معظمها مراعي أو مناطق زراعية قليلة الخصوبة أو التي تقع في أقاليم طبيعية غير ملائمة للاستغلال المباشر من طرف المزارعين الرومان، ولم يمنعها ذلك من ان تكون في أحوال كثيرة عرضة للمصادرة .[4]

3- وضعية الاهالي في ظل السلطة الرومانية:

قد كانت الأرض في بلاد المغرب القديم من اجود الأراضي واكثرها خصوبة في العالم القديم، وكانت هي مصدر الدخل بالنسبة لهم وذلك لما تنتجه من غلال قمح وزيتون وغيرهما من الثروات، وقد عرف الرومان القيمة الحقيقية لهذه الثروة ولما استولوا عليها عملوا كل وسيلة من تجريد الملوك والقبائل والافراد من أراضيهم حسب ما ذكرنا سابقا، فقد سن الرومان قوانين جائرة في حقهم ويصفونهم بالخيانة لروما وبالعصيان للدولة وذلك ليتمكنوا من خلق ذريعة من اجل تجريدهم من أراضيهم[5].

و كان الرومان يكترون الأراضي بأجر زهيد، و اذا انتهت مدة التأجير فان القانون يسوغ للروماني ان يجدد الكراء الى أمد طويل، فصار الرومان بهذا القانون الجائر هم المستغلون للأرض ولا يمكن لأصحابها ان يسترجعوها اذا أرادوا زراعتها بأنفسهم، بالإضافة الى الزامهم بدفع الضرائب التي افقرت الاهالي فالتجأوا الى العمل باجر زهيد

(1) مفتاح أحمد الحداد، مرجع سابق، ص121 .

(2) روستفنزف، مرجع سابق، ص 398.

(3) محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية...، مرجع سابق، ص 68 .

(4) مفتاح أحمد الحداد، مرجع سابق، ص 122 .

(5) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، الجزائر، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ص 226.

في أراضيهم التي اجروها للرومان، و لما كان الاجر لا يكفيهم فان الرومان المستأجرين كانوا يغرونهم بان يرهنوا أراضيهم و بعد مدة يستولي الرومان على تلك الأراضي لان أصحابها لم يتمكنوا من تسديد ديونهم، و بهذه الحيلة أصبحت جل أراضي تحت سيطرة المستعمرين[1]، و تحول المغرب القديم الى تشكيل اقطاعيات كبرى، و كان نصف ارض بلاد المغرب تحت استغلال ستة من المستعمرين الرومان[2]، و كانوا كالملوك في بلاد المغرب، إلا ان الامبراطور نيرون قد اعدمهم فيما بعد لإزالة نفوذهم بعد ان اصبحوا من اغنياء روما، فاستولى نيرون على تلك الأراضي فاصبح هو من يملك نصف أراضي بلاد المغرب آنذاك[3].

وأيضا كان المستعمرين يستغلون اليد العاملة المحلية في العمل في أراضيهم، وكان القانون الروماني يحرم عليهم بان يتركوا العمل أو يحتجوا أو يطالب بزيادة الاجر أو المطالبة باي حق، وحتى ان تغير المستعمر يبقى المحليين يعملون في تلك الأرض، وبهذا أصبح السكان الاصليين عبيد لدى الرومان[4].

II. مشروع الإستيطان:

1- في افريقيا البروقنصلية Africa Proconsularis:

عندما وضع أكتافيوس سيطرته التامة على الامبراطورية قام بأول اتفاق مبرم بينه و بين مجلس الشيوخ في 13 جانفي 27ق.م ينص على قرار توحيد الافريقيتين القديمة Africa vetus و الجديدة Africa Nova تحت اسم افريقيا البروقنصلية Africa Proconsularis، و تكون سلطتها تحت سلطة مجلس الشيوخ و الذين يعينون عليها حاكم برتبة بروقنصل[5]، و اما عن دوافع اتخاذ أكتافيوس هذا الاجراء فهي نفسها مع تلك التي دفعت القيصر قبل ذلك لضم مملكة يوبا الاول الى الممتلكات الرومانية، و التي تمثلت في تأمين الوجود الروماني في شمال افريقيا و توسيع جذور حركة الاستيطان، و كذلك صد الهجومات التي كان يشنها المغاربة من حين لأخر، خاصة و ان أغسطس

(1) محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 227.

(2) روستفتزف، مرجع سابق، ص 390 .

(3) مفتاح احمد الحداد، مرجع سابق، ص 118 .

(4) محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 227 .

(5) Stephane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique de nord, tome 8, Paris, Libraire Hachette, 1928, P 196.

كان يمر بظروف عسكرية صعبة، فأدرك انه اذا بقي على تقسيم القيصر للمقاطعات فانه لن يتمكن في التحكم في الوضع في كلتا المقاطعتين وهذا ما اضطره الى توحيدهما في البروقنصلية[1].

و عندما اطمأن أوكتافيوس على نفسه و استطاع السيطرة على الحروب الاهلية في الامبراطورية، وجد تحت لوائه جيشا ضخما بلغ حوالي نصف المليون جندي[2]، و لقد أدرك بأنه لا يحتاج الى هذا العدد الكبير من الجنود، و اذا ظلت هذه الجنود بدون حرب، أو اذا تأخر في دفع اجورهم فسوف يتمردون عليه، لجأ الى سياسة تسريح الجنود و مكافئتهم، و ذلك بمنحهم أراضي زراعية جديدة في الولايات، و لقد أرسل أوكتافيوس من هذا الجند ما لا يقل عن ثلاثة آلاف جندي دفعة واحدة الى بلاد المغرب كمستوطنين جدد[3]، و قد منحهم أراضي جديدة في عدة جهات من البلاد و لعل أهمها كانت قرطاجة[4].

لم تقتصر جهود أغسطس على قرطاج بل بدأ يسلك سياسة التعمير و التمدين[5]، فبادر الى تأسيس عدد من المستوطنات من أجل الحفاظ على مصالح الرومان بالمنطقة (ينظر الشكل رقم12)، و يذكر الاب ميسناج جوزيف Joseph Mesnage أنه من خليج سرت الى المحيط الاطلسي كان مملوء بالمستعمرات التي يطلق عليها اسم مستعمرات يولیانية و قد تم بناءها أو اعيد ترميمها في عهد القيصر أو أغسطس، و في البروقنصلية كانت توجد هناك العشرات من هذه المستعمرات اليوليانية نذكر منها قرطاج col,jul Carthago ، زنفور col,jul Assuras، قربة col ,jul Curubis، نيبول col,jul Neapolis، القصبات col,jul Thuburbo majus، الكاف col,jul Veneria Cirta nova، شيمتو col,jul Simitthu، وذنا col,jul Uthina، بيزرت col,jul hippo Diarrhytus، منزل القرشي col,jul Thub، رادس col,jul Maxula، شأوات col,jul Thuraria [6]...

---

(1) نادية يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم (أواخر العهد الجمهوري- أوائل العهد الامبراطوري)، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 3، العدد 1، الجزائر، جوان 2021، ص 94 .

(2) سيد احمد علي الناصري،مرجع سابق، ص44 .

(3) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني...، مرجع سابق، ص 132 .

(4) فاطمة جراوي و كنزة هدية، مرجع سابق، ص 5 .

(5) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 87 .

(6) Joseph Mesnage, Romanisation de l'Afrique (Tunisie, Algèrie, Maroc), Paris, Maison-Carrèe, 1913 , p 41.

ولقد اعطى أغسطس لقب البلدية لأوتيكا Utica، طبرقة Thabraca، ثنوسيدا Thunusuda، طبرنيقة Thuburnica، هنشير دوامس Uchi majus، باجا Vaga، وأيضا الحقوق اللاتينية لكل من Oppida liberta وهي تونس حاليا، قليبية Clypea، سوس Hadrumetum، المنستير Ruspina، لمطة Lepti minus، رأس الديمس Thapsus، العالية Achulla، الجم Thysdrus، زاما Zama [1].

وأما في نوميديا، فقد منح أغسطس الحقوق الايطالية ولقب البلدية لهيبوريجيوس hippo Regius عنابة حاليا[2].

حاول أغسطس من خلال إعطائه لهذه المستعمرات بعض الحقوق من أجل تسيير و تطوير هذه المستعمرات والبلديات و ذلك من اجل توطين العنصر الروماني، و من اجل تكريس السياسة الرومانية لمدن المغرب القديم، لمواكبة الركب و السير الحسن في خضم التطور المندرج تحت أسلوب الاندماج التدريجي لمجموع السكان المغاربة في البلديات الخاضعة للسلطة الرومانية عبر ثلاث مراحل تمر بها القرية المغاربية بدءا بالبلدية الأجنبية Piregeini ثم بلدية لاتينية latine و أخيرا بلدية رومانية Romani، كل ذلك تشرف عليه هيئات تسير المدينة من أهمها مجلس البلدية ومجلس الشيوخ، و كان المجلس البلدي يشرف على مختلف النشاطات السياسة، الاقتصادية و الثقافية في المحيط الجغرافي الذي تحوزه البلدية، في حين يتشكل مجلس الشيوخ من ممثلي الشعب، و يتفرع الى هيئتين تنقسمان بدورهما الى لجان فرعية مثل ما هو معمول بها في روما، كانت كل مدينة تحاول الوصول الى الدرجة التي بلغتها روما أو صورة مشابهة لها، و من المقاطعات الرومانية التي احتلت الصدارة في بلاد المغرب القديم مدينة هيبوريجيوس عنابة[3].

2. في موريطانيا:

لم يقتصر أنشاء المستعمرات الرومانية على مقاطعة افريقيا البروقنصلية فقط لكن شمل حتى موريطانيا، فلقد انطلقت حركة الإستيطان في موريطانيا تقريبا بعد خلو عرشها من الزعامة السياسية و ذلك بعد مقتل بوخوس (*)

---

(1) . Ibid, p 42

(1) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 96

(3) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 89 .

(*)**بوخوس**: هو بوخوس الثاني حكم الجزء الشرقي من موريطانيا و كان حليف اوكتافيوس في الحرب الثلاثية، توفي في 33 ق.م. للمزيد انظر ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص-ص 20-25.

في 33ق.م بوغود(**) في 31 ق.م[1]، وضعت موريطانيا تحت تصرف الامبراطورية الرومانية بحجة انعدام خليفة للتاج الموريتاني لان بوخوس لم يخلف ولدا يرث منه الملك[2]، إلا ان أوكتافيوس رأى أن الوقت ليس مناسب كي تتولى روما الحكم المباشر على موريطانيا[3]، و ذلك ربما خوفا من رد فعل القبائل و الاهالي، و يبدوا ان أغسطس قد قام بتأسيس ثلاث مستعمرات في الغرب عام 33 ق.م و ذلك كإجراء استراتيجي لتأمين مقاطعة موريطانيا الجديدة، و ربما هذه اخر حركة للإمبراطور في المقاطعة قبل تحويلها الة مملكة محمية تحت حكم يوبا الثاني[4] (ينظر الشكل رقم 13)، و قد حكم يوبا الثاني موريطانيا ذات المساحة الشاسعة الممتدة من المحيط الاطلسي غربا الى ما وراء وادي الشلف شرقا، لمدة 48 سنة (من 25 ق.م الى 23 م)، و قد اطلق عليها اسم موريطانيا القيصرية اعترافا و تقديرا لفضائل القيصر أغسطس أوكتافيوس عليه و خلفه ابنه بطليموس(ينظر الشكل رقم 14) بعد ذلك[5].

و مما لا شك فيه ان اختيار أغسطس للملك يوبا الثاني لم يكن مجرد صدفة لأنه كان على يقين انه سيعمل لصالحهم، و نظرا لما كان يكنه يوبا للرومان من وفاء و اخلاص نتيجة للتربية التي تلقاها على أيديهم منذ الصغر، حيث عمل يوبا على تهيئة المنطقة للاستيطان الروماني، و أيضا قمع ثورات الجيتول الذي ثاروا ضد الوجود الروماني، و سهل بهذا مشروع أغسطس في انشاء العديد من المستوطنات[6]، ولقد سار بطليموس على خطى والده اتجاه الرومان، بفتح المجال لتوطينهم و الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية و امتيازاتهم في المنطقة و تواصلت الامور كذلك طيلة 17 سنة من حكمه[7]، الى ان استدعاه الامبراطور كاليغولا الى مدينة ليون ببلاد الغال سنة

(**)**بوغود**: تشارك مع بوخوس الثاني في حكم موريطانيا بحيث كان ملكا على الجزء الغربي منها، و بعكس بوخوس الثاني ناصر بوغود انطونيوس في حربه ضد اوكتافيوس، للمزيد انظر ياسينة بوزكري، مرجع سابقن ص-ص 20-25.

(1) سنوسي محمد و كاكي محمد، السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية، المجلد 10، العدد 3، الجزائر، جوان 2021، ص442 .

(2) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 95 .

(3) جلول دوبة و محمد سنوسي، التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الاسرة اليوليو كلاودية الى غاية الاسرة السيفيرية (30 ق.م-235م)، مذكرة ماستر، تيارت، 2017-2018، ص11 .

(4) علي أحمد شعبان، مرجع سابق، ص 101 .

(5) شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الأول) أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2000-2001، ص 51 .

(6) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 95.

(7) جلول دوبة ومحمد سنوسي، مرجع سابق، ص 13.

40 م و قام بقتله لأسباب غير معروفة[1]، و ابتداء من هذا التاريخ أصبحت موريطانيا تابعة مباشرة للإدارة الرومانية، و شرع في السيطرة على موريطانيا بالاعتماد على المستعمرات التي أسسها اغسطس[2]، و في عام 42م ضم الرومان موريطانيا رسميا و سيطروا عليها كاملة[3]، و نظرا لشاسعة مساحتها قام الامبراطور كلوديوس بتقسيمها الى قسمين هما موريطانيا القيصرية عاصمتها القيصرية تمتد من مصب لامبساغا (واد الكبير) شرقا الو واد ملوية غربا، و موريطانيا الطنجية عاصمتها طنجة و تمتد من واد الملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا، و عين كلوديوس على رأس كل مقاطعة حاكم من رتبة الفرسان يضمن من خلاله المراقبة، و أيضا قام بإنزال قدماء المحاربين في مقاطعة موريطانيا القيصرية[4].

– المستعمرات في موريطانيا:

ومع بداية العهد الامبراطوري زادت حدة التهافت على الأراضي في بلاد المغرب القديم، خاصة في فترة حكم أغسطس الذي شرع في انتهاج خطة استعمارية محكمة، قام بنشر المستعمرات العسكرية في المناطق الاستراتيجية ولقد أسس أغسطس ما لا يقل عن 13 مستعمرة بين عامي 33 ق.م و25 ق.م في موريطانيا[5] (ينظر الشكل رقم 15)، استقبلت المستوطنين الرومان خاصة، هؤلاء الوافدين الى أراضي المور وجدوا مؤسسات مدنية تقليدية، غيروا تسميات القرى والمدن التي كان يسكنها السكان الأصليون، وسموها بمسميات لاتينية[6].

ويبدو من خلال المستوطنات التي أسسها أغسطس أنه قد أحسن هو الاخر في اختيار مواقعها، حيث امتازت اغلبيتها بأراضي ساحلية خصبة، أو بجوار المدن البونية التي يتأقلم سكانها بسهولة مع القوانين الرومانية، فعامل الاقتصادي هو الرئيسي في سياسة الإستيطان الروماني، وقد تحصل أغسطس على هذه الأراضي من خلال قيامه بحجز الأراضي العامة Ager Publicus التي كانت ملكا للمغاربة، وأصبح بذلك للرومان حق التصرف فيها[7].

---

(1) ياسمينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأول، مذكرة ماجستير الجزائر، 2012-2013، ص 89.

(2) المرجع نفسه، ص 90 .

(3) المرجع نفسه، ص 90 .

(4) ياسمينة بوزكري، مرجع سابق، ص 91.

(5) جمال مختار، تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني حضارات افريقيا القديمة، جون أفريك، باريس، 1985، ص 488 .

(6) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص93.

(7) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 97 .

i.المستعمرات الرومانية في موريطانيا الشرقية (القيصرية):

_ مستعمرة القيصرية (Caesarea) شرشال:

هي من أشهر المدن الساحلية لموريتانيا القيصرية، تقع غرب ايكوزيوم (الجزائر)[1]، ولقد كانت عاصمة يوبا الثاني وابنه بطليموس من بعده، ويذكر سترابون بأن يوبا الثاني هو من غير اسمها من "يول" Iol الى "القيصرية" Caesarea، اعترافا بجميل القيصر أغسطس عليه، حظيت باهتمام كبير من قبل لأباطرة وتم تحصينها بالقلاع والحصون[2]، ارتقت الى مستعمرة في عهد كلوديوس بحيث بلغت مساحتها 370 كلم^2، وقد كانت شبيهة بالمدن الايطالية وكانت تعج بالمهاجرين الرومان اليها[3].

_ مستعمرة صلداي (Saldae) بجاية: تقع صالداي على شاطئ خليج مصب واد الصومام[4]، أسسها أغسطس ما بين 27 و25 ق.م[5]، رفعها أغسطس الى مقام مستعمرة[6]، وقد شهدت توافد لقدماء المحاربين من الفرقة السابعة Legiones VII imunis [7]، ومن القبائل التي توافدت Platina, collina, Salerna, Stellatina, Amilia, Quirina, Scaptia [8].

_ مستعمرة تيبازة (Tipasa): توافد اليها قدماء المحاربين من مختلف الاصول، ارتقت الى مقام بلدية في عهد كلوديوس[9]، وقد شهدت الاستقرار ما جعلها من المدن الاكثر رومنة، وكان هذا سببا لتوافد الرومان الارستقراطيين اليها حيث شيدوا الفيلات وحصنوها بالقلاع[10].

---

(1) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 106 .

(2) محمد سنزسي و محمد كاكي، مرجع سابق، ص 447 .

(3) جلول دوبة و محمد سنوسي، مرجع سابق 30 .

(4) سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديم (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2008-2009، ص 100 .

(5) فاطمة جراوي و كنزة هدية، مرجع سابق، ص 7 .

(6) سهام حداد، مرجع سابق، ص 100 .

(7) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص163 .

(8) محمد سنوسي و محمد كاكي، مرجع سابق، ص 447 .

(9) جلول دوبة ومحمد سنوسي، مرجع سابق، ص 30.

(10) فاطيمة جراوي و كنزة هدية، مرجع سابق، ص 7 .

_ **مستعمرة كرتن (Cartennae) تنس:** تعتبر من بين المستعمرات التي أسسها الامبراطور أغسطس في الفترة الممتدة ما بين 33 ق.م و25 ق.م[1]، ولقد خصصت هذه المستعمرة لجنود الفرقة الثانية Legiones II[2].

_ **مستعمرة اجلجيلي (Igigli) جيجل:** وهي من المستعمرات الساحلية[3]، يرجع تاريخ تأسيسها ما بين 33 ق.م و25 ق.م[4]، وفد الى هذه المستعمرة قدماء المحاربين حيث لم يعثر دلائل حول أصول الوافدين وذلك لأنها منطقة جبلية وهذا ما جعلها اقل كثافة سكانية بالمقارنة بالمستعمرات الاخرى[5]، إلا انها تحتوي على ميناء يساعد بتصدير زيت الزيتون من المناطق المحيطة بها نحو روما[6].

_ مستعمرة روسغوناي (Rusuguenae) تامنفوست: من المستعمرات التي أسسها أغسطس[7] تقع بالقرب من الجزائر تعرف برأس ماتيفو في مدخل خليج الجزائر[8]، وقد قدم اليها الجنود المسرحون من الفرقة التاسعة وقد حصلوا على أراضي خصبة واستثمروا في زراعة الزيتون[9].

_ **مستعمرة روزازوس (Rusazus) أزفون:** وهي من المستعمرات الأوغسطية[10]، التي أسست على سواحل القبائل الكبرى[11]، تقع في منطقة فلاحية مما جعلها محل للاستيطان وفد اليها قدماء المحاربين من الفرقة السابعة[12].

---

(1) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 97 .

(2) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 84.

(3) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص 164 .

(4) فاطمة جراوي وكنزة هدية، مرجع سابق، ص8 .

(5) جلول دوبة و محمد سنوسي، مرجع سابق، ص 31 .

(6) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 84 .

(7) محمد سنوسي و محمد كاكي، مرجع سابق، ص 447 .

(8) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص 164 .

(9) جلول دوبة و محمد سنوسي، مرجع سابق، ص 31 .

(10) Joseph Mesnage, op .cit, p 42.

(11) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 96 .

(12) فاطمة جراوي و كنزة هدية، مرجع سابق، ص8 .

_ **مستعمرة غنوجي (Gunugi) قورایة:** قبة سيدي إبراهيم وهي من المستعمرات الأوغسطية[1]، بنيت هذه المستعمرة على بعد 33 كيلومتر غرب مدينة شرشال بالقرب من الساحل[2].

_ **مستعمرة روزوكورو (Rususccuru) دلس:** هي من المستعمرات التي أسسها الامبراطور أغسطس[3]، تقع بين روسغوناي وروزازوس، وكانت محمية برأس بحري صغير ما جعلها تتمتع بموقع استراتيجي هام، حظيت باهتمام الامبراطور كلوديوس الذي استكمل فيها المشاريع الإستيطانية التي شرع فيها أغسطس، وقد نالت شرف قانون المدينة اللاتينية من طرفه، وأصبحت تصنف من بين البلديات الرومانية، وقد كانت مهبطا لقدماء المحاربين في الجيش الروماني[4].

_ **مستعمرة توبوسوبتو (Tubusuptu) تيكلات:** وهي مستعمرة أوغسطية، توافد اليها قدماء المحاربين من الفرقة الأوغسطية السابعة[5]، تأسست ما بين (27 ق م-25 ق م)[6] تقع هذه المدينة في الجنوب الغربي لصالداي على واد الصومام، في مكان يمكن منه مراقبة القبائل الصغرى والكبرى، وكان موقعها يسمح بتامين حماية فعالة لميناء بجاية، وقد استغلها الرومان في الزراعة والعناية بأشجار الزيتون المنتشرة بكثرة فيها[7].

_ **مستعمرة زوكابار (Zucchabar) مليانة:** تقع في المنطقة الداخلية جنوب القيصرية، تتمتع بثروة مائية، كما تشمل على أراضي خصبة، وهي من المدن التي جعلها أغسطس مستعمرة بين 27 ق.م و25 ق.م، ومنح لها كلوديوس أيضا لقب مستعمرة[8].

_ **مستعمرة أكواي كاليداي (Aquae Calidae) حمام ريغة:** تقع في جنوب الجنوب الشرقي لشرشال معروفة بالمياه المعدنية منذ القدم[1]، قد تحولت الى مستعمرة على يد الامبراطور أغسطس ما بين 33 ق.م و25 ق.م[2].

---

(1) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني...، مرجع سابق، ص 133 .

(2) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص 164 .

(3) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني...، مرجع سابق، ص 133 .

(4) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 116

(5) Stephane Gsell, op .cit, p 203.

6 حكيم ايدير، مستعمرة تبوكستو الرومانية دراسة اثرية عمرانية، الجزائر، 2011-2012، ص-ص 14-17.

(7) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 114 .

(8) المرجع نفسه، ص 113 .

VI. المستعمرات الرومانية في موريطانيا الغربية (الطنجية):

_ **مستعمرة طنجة (Tingis)**: تحصلت هذه المدينة على مقام بلدية رومانية في عهد الامبراطور أغسطس[3]، وبين سنة 33 ق.م و25 ق.م رفعها أغسطس الى مصاف مستعمرة رومانية ومنح اهاليها الجنسية الرومانية مع ضمها الى مقاطعة بيتيكا Betique (ايبيريا)[4].

_ **مستعمرة كونستانتيا زيليل (Constantia Zilil, Arzila)**: تقع على ساحل المحيط بين طنجة وليكسوس وهي مدينة فينيقية الاصل[5].

_ **مستعمرة كمبستريس بابا (Campestris Babba)**: يجهل موقعها بالضبط الى انها تقع في الأراضي الداخلية منطقة الوزان[6]، تبعد نحو 40 ميلا عن ليكسوس سوق الاربعاء حاليا[7].

_ **مستعمرة بناسا (Banasa)**: وهي مستعمرة انشاها أغسطس في المناطق الداخلية تقع على بعد 75 ميلا من ليكسوس[8]، شيدت من اجل حماية خليج قادش من هجمات البدو الموريين المتسللين من جهة وادي سيبيبوس Sububus حاليا سيدي علي بوجنون على الضفة اليمنى لنهر سيبيبوس، وخصصت هذه المستعمرة لتوطين جزء من الفرقة السابعة Legiones VII imunis[9].

---

(1) Stephane Gsell, op.cit, p 203.

(2) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 113 .

(3) Joseph Mesnage, op.cit, p 43.

(4) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 95 .

(5) Stephane Gsell, op.cit, p 203 .

(6) Loc.cit, p 204.

(7) Pline L' ancien, Histoire Naturelle, L V, 1-46, 1 partie, (l'Afrique de Nord), trad : Jehan Desanges, Paris, Les Belles Lettres, 1980, p 47.

(8) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص 163 .

(9) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 95 .

_ **مستعمرة وليلي (Volubilis)**: تعتبر العاصمة الثانية لمملكة موريطانيا الطنجية، تتمتع بموقع هام وأيضا تتوفر على أراضي خصبة وتربة زراعية ممتازة[1]، ارتقت الى رتبة بلدية سنة 44 ميلادي بعد وقوفها الى جانب الرومان في الحرب ضد ايديمون، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الاهمية كمستعمرة فلاحية رومانية خاصة اثناء حكم الامبراطور كاليغولا[2].

_ **مستعمرة ليكسوس (Lixus)**: كانت مدينة ليكسوس قوية جدا وأكبر من قرطاجة الكبيرة وتقع مقابلها على مسافة يكاد من المستحيل حسابها[3]، عرفت هذه المدينة العريقة حسن المعاملة من طرف الرومان في عهد أغسطس وتحصلت على حقوق لاتينية، ثم حقوق المستعمرة الرومانية في عهد الامبراطور كلوديوس وذلك نظرا لكثرة العنصر الروماني فيها[4].

_ **مستعمرة شالا (Sala)**: ارتقت الى مقام مستعمرة رومانية في عهد كلوديوس، ومنحت حقوق لاتينية[5].

3. أسباب ونتائج انشاء المستعمرات:

يبدو ان دوافع أباطرة الرومان و خاصة أغسطس من وراء انشاء هذا العدد الهائل من المستعمرات في بلاد المغرب القديم هي استيطانية و عسكرية في ان واحد، و ذلك بدليل ان قدما الجنود الذين كانوا من انصار أنطونيوس و الذين انتزعت منهم أراضيهم في روما، وجهوا أنظارهم نحو شمال افريقيا و بالضبط في البروقنصلية المعروفة بأراضيها الخصبة للبحث عن أراضي جديدة قصد استغلالها[6]، بالإضافة الى رغبة أغسطس في مكافئة جنوده و تخلص من فائض الجيش لديه و خوفه من التمرد عليه قام بمنحهم أراضي جديدة في الولايات، ولقد ارسل أغسطس ما لا يقل عن ثلاثة آلاف جندي كمستوطنين جدد[7]، و منحهم أراضي جديدة خاصة في البروقنصلية[8]، و أيضا من بين الاسباب التي أدت بمجلس الشيوخ الى استحسان سياسة أغسطس في انشاء

---

(1) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني...، مرجع سابق، ص 134 .

(2) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 96 .

3 Pline L' ancien, op.cit, p 47.

(4) محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص 134 .

(5) المرجع نفسه، ص 134.

(6) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 97 .

(7) محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص132.

(8) فاطمة جراوي و كنزة هدية، مرجع سابق، ص 5 .

المستعمرات هو قمع الثورات المتكررة في مقاطعة نوميديا[1]، و يبدو من خلال المستوطنات التي أسسها أغسطس انه قد احسن هو الاخر اختيار مواقعها، فهي ذات مواقع اقتصادية و استراتيجية هامة بهدف التجسس وحماية المصالح الرومانية[2]، حيث امتازت اغلبيتها بأراضي ساحلية خصبة، أو بجوار المدن البونية التي يتأقلم سكانها بسهولة مع القوانين الرومانية[3] و ذلك من اجل التموين بالقمح و المواد الاستهلاكية[4].

بعد عملية انشاء المستعمرات في بلاد المغرب القديم جعل الرومان يحرصون على بناء العديد من التحصينات كالمعسكرات (Castra) والقلاع (Castella) والحصون (Burgi) وإلابراج (Turres)، وهذا كإجراء وقائي ودفاعي من اجل السيطرة على الأراضي المأخوذة بالقوة من الاهالي[5].

من خلال ما سبق يبدو ان الرومان استطاعوا السيطرة على بلاد المغرب القديم من مشروع الاستيطان الذي أضحت نتائجه تظهر على الرومان من خلال انه كان تحصل روما على غلال تكفي لتموين ثمانية أشهر من مقاطعة نوميديا والبروقنصلية[6]. وأيضا استطاع الرومان من تسريح الجنود والعاطلين عن العمل الى العمل في الأراضي الجديدة وهذا ما سمح بامتصاص الفائض السكاني[7].

III. ردود فعل المغاربة:

1. الثورات الشعبية:

ان مشروع الإستيطان الذي احياه الامبراطور أوكتافيوس أغسطس الهادف الى السيطرة المطلقة على أراضي وثروات بلاد المغرب القديم، وذلك لما اتبع عملية الكنترة وانتزاع الأراضي من الاهالي بالقوة وطردهم من ممتلكاتهم

---

(1) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 96 .

2 Suetone Caius Tranquillus, op.cit. p 47.

(3) نادية يفصح، مرجع سابق، ص 97 .

(4) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 96 .

(5) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 150 .

(6) حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 96.

(7) المرجع نفسه، ص 97 .

وفرض الضريبة عليهم حتى، هي كلها أسباب وعوامل أصبحت تأجج روح الاهالي من اجل الانتفاضة على هذا المغتصب الروماني وأصبحوا يغتنمون الفرص من اجل الشروع في الثورة على الرومان[1].

وبالرغم من قيام أغسطس بعملية الاستيطان ومحاولة رومنة القبائل من خلال دمجهم بالمستعمرات الرومانية وتنصيب يوبا الثاني ملكا عليهم، إلا ان الاهالي تفطنوا لهذا المشروع، وعرفوا بان هذا الملك ما هو إلا أداة في يد الامبراطور، وأكد لهم هذا تغييره لاسم مدينتهم يول الى القيصرية، وسرعان ما قاموا بإلانتفاضة عليه وعلى الرومان، وقد اتسع نطاق هذه الثورة عبر كامل تراب موريطانيا، وقد قتلوا المتمردون عددا كبيرا من الرومان وأفسدوا الكثير من المستوطنات[2].

ولقد اتسع نطاق الانتفاضة وسرعان ما دخلت القبائل الجيتولية في صراع مع الجيش الروماني، وهذا ما اجبر قادة الجيش الروماني بإفريقيا ان يخططوا لعملية الحرب على كل هذه الشعوب الثائرة، وقد ادار تلك العمليات ضباط كبار يتمتعون بخبرة عسكرية عالية، وذلك طمعا في الانتصار وافتكاك الالقاب والرتب.

من بين اقدم القادة البروقنصل سيمبرونيوس أتراتينوس Sempronius Atratinus الذي يبدوا أنه قاد معارك حامية ضد القبائل المنتفضة جنوبي مقاطعة افريقيا و بمنطقة الاوراس الغربية المحاذية لمملكة موريطانيا، حيث كان الجيتول يقاتلون بعنف دفاعا عن موطنهم[3]، و قد تمكن من الانتصار عليهم انتصرا مؤقتا، و خلفه بعد ذلك البروقنصل كورنيليوس بالبوس Cornelius balbus و قد واجهته مصاعب عسكرية جمة، و ذلك لتمكن القبائل من استرداد أنفاسها و انضمام قبائل الغرامنت لنجدة جيرانها الجيتول، و هذا بسب ادراكهم لخطر الرومان و حليفهم يوبا الثاني، و هذا ما تأكد حقا بعد ان امر الامبراطور البروقنصل كورنيليوس بان يقوم بحملة في عمق الصحراء الكبرى بمساعدة بروقنصل اخر هو سولبيكيوس كويرينيوس Sulpicius Quirinius، وهذا لان قبائل الغرامنت كانت دائما في نجدة القبائل الأخرى من المور و النوميد، و قد امتدح الرومان تلك الحملة و اشادوا بقادتها معتبرين إياها نصرا كبيرا حققه الرومان[4].

---

(1) عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1986، ص41 .

(2) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003، ص86.

(3) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال، مرجع سابق، ص 50 .

(4) المرجع نفسه، ص 51 .

و كانت قبائل الجيتول اكثر القبائل التي تسبب مضايقة للرومان و امتنها عودا و اكبرها عددا، و يظهر ان الحرب كانت شديدة بين القوات الرومانية و القبائل الجيتولية الى درجة ان احراز النصر عليها كان ينال صاحبه مجدا كبيرا والقابا رومانية مشرفة[1]، و ذلك راجع الى أسلوب هذه القبائل في الحرب الذي يعتمد على نصب الكمائن والهجومات المباغتة، و قد كلفت حملات اخضاع الجيش الروماني ثمنا باهضا تمثل في مقتل العديد من قادة الجيش وقد أحدثت تلك المقاومة حالة حرب بدون جبهة قتال واضحة وضعت الجيش الروماني في حالة استنفار دامت سنوات عديدة لم يتمكن فيها من اخضاع اعدائه و احراز نصر واضح في معارك حاسمة يسجلها له التاريخ[2]، و قد اشتدت الحرب في أواخر عهد الامبراطور أغسطس، في سنوات 03 ق.م الى 06 ق.م، في فترة البروقنصل الروماني باسينوس روفوس Passienus rufus[3].

وقد ذكر ديون كاسيوس Dion cassius ان الجيتول الساخطون على سياسة الملك يوبا والرافضون للانصياع للسلطة الرومانية التي يكن لها الملك يوبا الطاعة والولاء ثاروا ضده وفتكوا بالأراضي المجاورة لموطنهم وقتلوا الكثير من قادة الجيش الروماني الذين حاولوا اعاقتهم واعتراضهم ولكن قوتهم الواهية لم تدم طويلا حيث استطاع القائد كورنيليوس كوسوس Cornelius cossus ان ينال شرف الحاق الهزيمة بهم[4].

ويبدوا ان روما كانت مغتبطة جدا بقهر الجيتول في هذه السنة 06 م، فمنحت لألقاب والرتب بسخاء لكل طرف ساهم في الجهود العسكرية ضد تلك المقاومة القوية، حيث نال يوبا الثاني هو الاخر قسطه من ذلك وخلد هذا الاستحقاق بضرب قطعة نقد خاصة بالمناسبة حملت شارات الانتصار على القبائل المتاخمة لحدود مملكته[5].

ويظهر ان جل عهد يوبا الثاني قضاه في الحروب ضد رعاياه المتمردين ومساعدة الفيالق الرومانية المكلفة بإخضاع القبائل المتمردة في الجنوب النوميدي المتاخم لموريتانيا، ويظهر كذلك ان السنوات الاخيرة من عهد

(1) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ...، مرجع سابق، ص 87.

(2) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 52 .

(3) ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 86 .

(4) جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الاوراس و التخوم الصحراوية نموذجا"، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2008-2009، ص 101.

(5) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 52.

الامبراطور أغسطس قد مرت في سلم مؤقت، إلا ان برزت ثانية روح المقاومة في عهد تيبريوس، تمثلت هذه المرة بمقاومة مشتركة نوميدية–مورية بقيادة تاكفاريناس[1].

2. مقاومة تاكفاريناس (17م–24م):

ان حالة الاحتقان التي كان يعيشها سكان بلاد المغرب اثر سياسة الرومان الاستيطانية على أراضيهم و املاكهم، كان تجبرهم على عدم الاستسلام و روح المقاومة، و هذا ما يظهر اذ سرعان ما انتهى عصر أغسطس و بدأ عصر الامبراطور الثاني تيبريوس، الذي استقبلته قبائل النوميد و المور بانتفاضات عديدة، كان أخطرها الثورة التي اشتهرت باسم قائدها تاكفاريناس، الذي نظم المقاومة فاكتسب شعبية كبيرة و اصبح زعيما ثوريا ينطق باسم الثائرين و يعبر عن إرادة الاهالي في المطالبة بحقوقهم من الامبراطور تيبريوس، فكانت القبائل المورية تحت قيادة مزيبا Masipa والقبائل النوميدية تحت قيادة تاكفاريناس، و قد اتحدتا تحت قيادة هذا الاخير و ذلك راجع لكونه جندي سابق في الجيش الروماني، فهو يتمتع بصفات القائد الماهر و الشجاع[2]، فلقد اعتمد تاكفاريناس أساسا على القبائل الموزيلامية القاطنة في المناطق الواقعة في الاوراس الى قفصة شرقا شاملة السفوح المحيطة بالكتلة الاوراسية[3]، و اتسعت رقعة الحرب المعلنة ضد الرومان و حليفهم الملك يوبا الثاني، و لقد اتسعت رقعة الحرب بانضمام معظم القبائل القاطنة في مناطق الهضاب و السهوب و جنوبهما أي قبائل الجيتول و قبائل الغرامنت الى التحالف الموزيلامي–الموري.

ومن هذا التحالف نستنتج ان الحرب التي قادها تاكفاريناس شملت كل المناطق الداخلية في نوميديا وموريطانيا القيصرية وجنوب مقاطعة البروقنصلية وصولا الى الكنتيين في ضواحي سرت الصغرى، وهذا ما اعطى هذه الثورة طابعا يتميز بالشمولية من الجانب الجغرافي وعمقا شعبيا من ناحية الاهداف الاستراتيجية، وبذلك وصفت بأنها لم تكن مثل سابقاتها من المقاومات[4].

---

(1) المرجع نفسه، ص 53 .

(2) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ...، مرجع سابق، ص 88 .

(3) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 105 .

(4) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 106 .

وان من بين أبرز أسباب اندلاع هذه الثورة وشموليتها هي ضرورة الحد من سياسة الرومان التوسعية في بلاد المغرب، وضد مشروع خط الليمس الذي يربط قابس–حيدرة مرورا على قفصة مع إقامة مركز الفرقة الأوغسطية الثالثة في حيدرة بهدف مراقبة قبائل الموزيلامي والحد من تحركاتها[1].

كما تتجلى أيضا الدوافع الاقتصادية للثورة في النداء الذي وجهه قائد الثورة تاكفاريناس الى الامبراطور تيبريوس المتمثل في ضرورة إعادة الأرض الى أصحابها مقابل إيقاف لهيب الثورة، وهي الأراضي التي منحها أغسطس ومن بعد تيبريوس الى المستوطنين الرومانيين وفق مشروع الاستيطان المبرمج على اغتصاب الأراضي وانشاء المستعمرات، وكان هذا المشروع من بين اهم الاسباب في اندلاع الثورة[2].

و يبدوا ان الامبراطور الروماني تيبريوس رفض طلب تاكفاريناس في إعادة الأرض التي احتلها الى أصحابها[3]، و بعد هذا عرف تاكفاريناس انه لابد من الحرب على الرومان، و قام بتحضيرات عسكرية و دبلوماسية و توجه بجيشه نحو وادي الميثول في سنة 17م دون ادنى تردد أو خوف من الجيش الروماني الذي كان تحت قيادة البروقنصل فوريوس كاميلوس Furius Camillus مدعوما بالفرقة المساعدة[4]، من بيها الفرقة الثالثة الأوغسطية[5]، و استطاع هذا الاخير من تحقيق النصر و الحاق الهزيمة بجيش تاكفاريناس في أول معركة لهم، فتراجع المقاومون نحو المناطق الداخلية لترتيب انفسهم بعيدا عن أعين الجيش الروماني[6].

ويبدو ان تاكفاريناس تراجع الى المناطق الداخلية ضرورة منه في اعداد الجيش وتدريبه على أسلوب القتال النظامي والقتال المألوف (نصب الكمائن وأسلوب الكر والفر)، بالرغم من انه لم ينهزم انهزاما كاسحا وهذا لو ان البروقنصل عرف انه يستطيع الحاق الهزائم به لتبعه وقضى عليه، بل ان انتصاره لم يكن إلا بشق الانفس، ولقد

(1) محمد الهادي حارش، ثورة تاكفاريناس 17–24م، مجلة الدراسات التاريخية، ع 9، 1995، ص 129.

(2) محمد الهادي حارش، مرجع سابق ، ص 130 .

(3) فريد بوخلف، الجيش الروماني و هيآته في المغرب القديم من سنة 146 ق.م – 40م، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2012–2013، ص 130 .

(4) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 113 .

(5) علي احمد شعبان، مرجع سابق، ص 102 .

(6) فريد بوخلف، مرجع سابق، ص 133

قضى تاكفاريناس في المناطق الجنوبية لا سيما الاوراس 03 سنوات، اذ لا تذكر المصادر أي نشاط اخر له، وهذا ما يدل على انه كان يستعد للقتال من جديد بجيش نظامي مدرب وأيضا كسب مزيد من الدعم[1].

وهذا ما يظهر سنة 20 م إثر اندلاع المقاومة، فعاود الثوار هجماتهم على الأراضي الخاضعة للسيطرة الرومانية وقاموا بالسيطرة على العديد من الحصون العسكرية الرومانية المتواجدة في التخوم وكذلك نصبوا الكمائن للفيالق الرومانية التي تجرأت في الابتعاد داخل الأراضي البعيدة، وهو ما كبد الجيش الروماني خسائر فادحة في العتاد والارواح[2].

استطاع تاكفاريناس في هذه المرحلة من الحرب من الانتصار على القائد الفرق الرومانية دكريوس Decrius[3]، و لما علم البروقنصل أبرونيوس Apronius بهذه الهزيمة قرر الدخول في المواجهة مع تاكفاريناس بنفسه لمسح اثار الهزيمة التي مني بها الجيش الروماني، و رفع عدد جنده الى خمسة إلاف جندي من قدماء كتائبه المدربة[4]، و قام باستدعاء الفرقة التاسعة من منطقة بانونيا بإسبانيا، بالإضافة الى الفرقة الأوغسطية الثالثة المتواجدة في افريقيا، و قام بحملة ضد تاكفاريناس لاسترجاع الحصون الحدودية التي سيطر عليها المقاومون، و خلدت هذه الحملات العسكرية بضرب خواتم على العملة الرومانية باسم البروقنصل أبرونيوس[5].

وقد غير تاكفاريناس من أسلوبه في القتال بعد هزيمته السابقة، ورجع الى الاسلوب المألوف لدى المغاربة وهو حرب العصابات، وانسحب الى السهول المحاذية للسواحل الجنوبية التونسية، غير ان البروقنصل ابرونيوس لحق به وفاجأه على رأس فرقة من الفرسان التابعين للفرق المساعدة المشكلة من قدماء الجيش، فألحق به هزيمة أخرى، فاضطر تاكفاريناس الى التراجع مرة أخرى والتسلل غربا والعودة الى الصحراء المتاخمة لجنوب الأوراس[6].

رغم الهزيمتين السابقتين واصل تاكفاريناس القتال بالجنوب النوميدي بينما كان المور بقيادة مازيبا يسيطرون على الجنوب الموريتاني، مكبدين جيش يوبا الثاني و فصائل الرومان خسائر كبيرة، و استخدم كل من النوميد و المور

(1) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 114 .
(2) فريد بوخلف، مرجع سابقن ص 133 .
(3) علي احمد شعبان، مرجع سابقن ص 103.
(4) جمال مسرحي، مرجع سابقن ص 115.
(5) فريد بوخلف، مرجع سابق، ص 134 .
(6) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 117 .

أسلوب حرب العصابات و نصب الكمائن، وهو أسلوب قديم لدى المغاربة، استطاعوا به شل حركة الاستيطان، و افساد المستوطنات الفلاحية و غيرها، و لان هذا الاسلوب يجعل كل المنطقة تحت الخطر قام الرومان بتقسيم النشاط العسكري مما اضعف الجيش الروماني و شجع المقاومين على مضاعفة نشاطهم العسكري و الدبلوماسي، فقام تاكفاريناس بطلب استرجاع الأراضي أو الحرب ضد الامبراطور، لما بلغ هذا الامبراطور و مجلس الشيوخ ادركوا ان مشروع الاستيطان و ثروات بلاد المغرب في خطر، فعقدوا مجلسا حول من يرسلونه الى بلاد المغرب القديم للسيطرة عليها و القضاء على المقاومات[1]، فوقع الاختيار على بليزوس Blaesus، و قد مده تيبريوس بالتعليمات العسكرية اللازمة، و سرعان ما شرع هذا الاخير في العمل خطة مغايرة لما كان يسير به الجيش الروماني، فقام بتقسيم الجيش الى وحدات صغيرة تتحرك وفق أسلوب عدوه تاكفاريناس، و بالإضافة أيضا الى انه خالف قواعد الجيش الروماني الذي يلجأ الى المعسكرات في فصل الشتاء الى ترك الجيش في وحدات داخلية في الأراضي التي سيطر عليها ليتمكن من تعقب تاكفاريناس و مراقبته[2]، و ذلك ما مكنه من تحقيق بعض الانتصارات الجزئية خلال سنتي 22م و 23م[3].

ورغم كل هذا لم يصل الرومان الى هدفهم الاساسي وهو القضاء على تاكفاريناس والمقاومة بشكل نهائي، اذ ان نشاط تاكفاريناس لم يتوقف وكان يقوم من حين الى اخر بالهجوم على القلاع والحصون وغيرها[4].

و ما ان كانت سنة 23 م التي عرفت تغيرات عدة في الحرب، و ذلك بعد ان توفي الملك يوبا الثاني و خلفه ابنه بطليموس الذي اعتبره المقاومين و الرومان اقل كفئا من ابيه، و في نفس السنة سحب تيبريوس الفيلق الإيبيرية من افريقيا، و عين بروقنصل جديد وهو كورنيليوس دولابيلا Cornelius Delabela، كل هذه المستجدات بعثت في روح المقاومين القوة، و سرعان ما ترجم هذا بالغارات التي قام بها تاكفاريناس على مراكز عديدة، و قد انضم اليه المرتدون من جيش يوبا الثاني نتيجة لضعف ابنه في التحكم بهم، بالإضافة الى انضمام و تقديم الدعم من قبائل الغرامنت لتاكفاريناس[5]، و استطاع تاكفاريناس بعد هذا من تحقيق العديد من الانتصارات لعل ابرزها كانت في

(1) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 57.

(2) فريد بوخلف، مرجع سابق، ص 135.

(3) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 119 .

(4) المرجع نفسه، ص 119 .

(5) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ...، مرجع سابق، ص 95.

محاصرة مستوطنة تبوسوكتو "تكلات" عسكرية، إلا انه لم يتمكن من اقتحامها، و لما بلغ هذا البروقنصل دولابيلا بالتحرك بجيش كبير نحو المستوطنة و فك الحصار عنها[1]، مما اجبر تاكفاريناس الى التخلي عنها و توجهوا غربا حيث عسكروا بموقع أوزيا Auzia[2].

وبعد ان انسحب تاكفاريناس توجه دولابيلا من وراءه يتعقبه، وساعده في ذلك المرتزقة الموريتانيين الذين ارسلهم بطليموس لدعم البروقنصل، واستطاع دولابيلا ان يحدد موقع تاكفاريناس من خلال الوشاية، فتمكن من مباغتته ليلا وجرت معركة كبيرة، استطاع الرومان بها من التمكن من جرح ابن تاكفاريناس واسره، وهو ما أدى الى دخول تاكفاريناس في معركة انتحارية أدت الى هلاكه[3]، وذلك من سنة 24م[4].

وهكذا نجحت خطة دولابيلا واثمرت مساعدات بطليموس له، وفقدت المقاومة قائدها الشجاع وتشتت وأمسكت القبائل المورية يد العون للثوار الباقين، وأعلنت قبائل الغرامنت خضوعها لروما ملتمسة الانضمام في صف الحلفاء الاصدقاء، وقام الامبراطور بمكافئة بطليموس وأعلنه الملك الصديق الحليف لروما[5].

3. مقاومة ايدمون Aedemon (40م–42م):

و بعد ان وصل الامبراطور كاليغولا الى عرش الامبراطورية سنة 37م[6]، اخذ يفكر في ضم موريطانيا و الاستيلاء على أملاك بطليموس فيها، اذ رأى انه قد حان الوقت لإلغاء العرش الموري الصوري و انشائه إدارة رومانية بدله، تتكفل بمصالح الإمبراطور و منافع الشعب الروماني في موريطانيا، و هكذا امر باغتيال الملك بطليموس سنة 40م، عين حاكما عسكريا على رأس موريطانيا يتولى تسيير البلاد باسم الامبراطور، فأعلن اتباع الملك القتيل تمردهم على روما و نظموا مقاومة قوية[7]، كرد فعل على مقتل ملكهم و تزعم تلك الانتفاضة شخص يدعى أيدمون الذي يعتبر من المقربين للملك بطليموس، و من مساعديه الاوفياء[8]، و قد تمكن هذا

(1) فريد بوخلف، مرجع سابق، ص 136 .

(2) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 60 .

(3) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 122 .

(4) مها محمد السيد، الحصون و التحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، الإسكندرية، 2008، ص103 .

(5) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 60.

(6) علي احمد شعبان، مرجع سابق، ص 103.

(7) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 61.

(8) جمال مسرحي، مرجع سابق، ص .125

الاخير من استنهاض رعايا بطليموس، فقدم اليه مجموعة من طنجة الى القيصرية، و انضم سكان المدن و الارياف يقدمون له المساعدة و الدعم، و قد تحرك النوميديون مستغلين انتفاضة موريطانيا الشاملة، و عم البلاد كلها اضطراب شديد وقفت الفرقة الثالثة الأوغسطية عاجزة امامه[1]، و هذا ما جعل الامبراطور كاليغولا يتخذ إجراءات صارمة لردع تلك المقاومة، فحشد لها ما استطاع من الجيوش التي اتى بها من مختلف المقاطعات، أهمها الفرق المتمركزة في اسبانيا لقرب المسافة و سهولة التموين عن طريق البحر ولقد قدر المؤرخون عدد الجند الرومان المشاركون في العمليات العسكرية ضد هذه الثورة بعشرين ألف جندي[2]، و كلف الامبراطور حاكم مقاطعة بيتيكا Betica المدعو أمبونيوس سيليو Umbenius sillio بتأمين تموين الجيوش المقاتلة بموريتانيا عن طريق اسطول خاص، و هذا يدل على ان الرومان فقدوا السيطرة على موريطانيا و لم يتمكنوا من الحصول على حاجياتهم من المؤونة، وهذا ما يؤكد قوة المقاومة و شموليتها، حيث امتدت الأعمال العسكرية التي وقف أهلها في وجه الجيش الروماني الذي كان يتابع القبائل المورية الثائرة في وجه الاحتلال[3].

و لما اعتلى كلوديوس عرش الإمبراطورية كانت موريطانيا تعيش حالة حب فعين لها قنصلا يحمل لقب قائد Lagtus مهمته اخضاع بلاد المغرب و تثبيت الاحتلال، و يظهر ان هذا القائد قام بعمليات عسكرية شاملة استحق عليها الظفر بشارات النصر لكن البلاد لا تزال ثائرة عام 42م، عندما عين عليها الامبراطور قائدا اخر يدعى سويتونيوس بولينوس Suetonius Poulinus الذي كان اكثر جرأة من سابقه، حيث وصلت حملاته ضد المقاومين المور الى ما وراء جبال الأطلس إلا انه لم يحقق النصر النهائي على المقاومة، فاستخلف قائد اخر يسمى هوسيديوس جيطا Hosidius Geta الذي بذل جهدا كبيرا من اجل تحقيق النصر.

ومن خلال هذا العمل العسكري المكثف الذي قام به الجيش الروماني في موريطانيا الذي كانت نتيجته فشل مقاومة ايديمون بالإضافة الى عوامل أخرى، إذ أن مهمة ايديمون كانت صعبة، فلم يتمكن من كسب ثقة الجميع فعجز عن تعبئة إمكانية البلاد لمواجهة الرومان، ذلك ان بعض سكان المدن ومنهم اهل مدينة وليلي Volubis قد

(1) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ...، مرجع سابق، ص 99.

(2) محمد سنوسي و محمد كاكي، مرجع سابق، ص 450.

(3) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص 62.

امتنعوا عنه وقاوموه، وهو ما جعل الامبراطور كلوديوس يكافئهم فيما بعد بمنح مدينتهم حق بلدية رومانية أي عام 44 م[1].

وأيضا لم يتمكن ايدمون من تعبئة القبائل نظرا لما كان يربط تلك القبائل بالسلطة الرومانية من مصالح، وأيضا وجود مستعمرات لقدماء الجنود الرومان بالريف الموريتاني عرقل انتشار الثورات[2].

و هكذا فشل ايدمون في مهمته، و تمكن الرومان منه و قضوا على انتفاضته خلال اقل من عامين عن طريق العمل العسكري المكثف[3]، الذي استطاعت منه روما بإخضاع موريطانيا ربما كان خضوعا نهائيا، فلم يعد لأهلها قدرة على العمل الحربي لاسترجاع املاكهم أو الحد من تغلغل الاستعمار الروماني في بلادهم، و هكذا تنظيم موريطانيا إداريا و عسكريا، فقام الامبراطور كلوديوس من تقسيمها الى موريتانيتين، الشرقية عاصمتها القيصرية و الغربية عاصتها طنجة، و وضعت ادارتهما تحت وصاية الامبراطورية مباشرة باعتبارهما من المقاطعات العسكرية[4].

كانت اعمال الكنترة هذه ضرورة اقتصادية واجتماعية وسياسية في نظرة الإدارة الرومانية، ولتحقيق هذه الضرورة تم تجسيد هذا العمل على الأرض الافريقية بطريقة منظمة ابهرت العديد من الباحثين، ثم ان اعمال الكنترة هذه تبرز من جهة طريقة من الطرق التي تمكن بواسطتها الاحتلال الروماني من غرس جذوره بالشمال الافريقي، ومن جهة أخرى تقدم لنا مثالا حيا على الأسس الصحيحة العلمية والقانونية التي ينبغي اتباعها في سبيل تحقيق نهضة اقتصادية حقيقية ودائمة[5].

تجددت الحركة التوسعية في عهد أوكتافيوس أغسطس الذي قام ببعث الحركة عن طريق استيطان أقاليم، معتمدا في ذلك على الاستمالة واللين تارة، والعنف وقوة السلاح تارة أخرى، كما اتخذ مبادرات عسكرية واقتصادية

(1) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ...، مرجع سابق، ص 100.

(2) بلقاسم رحماني، روما و سياسة الرومنة في شمال افريقيا (بلاد المغرب انموذجا)، الجزائر، مجلة البحوث و الدراسات، ع 9، جانفي 2010، ص 39.

(3) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ...، مرجع سابق، ص 100 .

(4) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، مرجع سابق، ص63.

5 عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 72.

وإدارية خطيرة على مستقبل المنطقة، ولقد كان للملوك للموريتانيتين كذلك للأسف دور في توسيع حركة الاستيطان الروماني، ويعتبر الدافع الاقتصادي محرك حركة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب[1].

أدت سياسة الرومان الاقتصادية بالسكان المحليين الى التحصن بالمناطق الجبلية بعد تجريدهم من ممتلكاتهم، رغم كل هذا لم تخر عزائمهم ولم يستسلموا بل واجهوا الرومان بكل عزم وبسالة، وعليه أصبحت بلاد المغرب مسرحا للحروب التي قادتها القبائل المختلفة من البقوات والجيتول والنوميد وغيرهم[2].

[1] نادية يفصح، مرجع سابق، ص 102.

[2] محمد سنوني و محمد كاكي، مرجع سابق، ص 451.

خاتمة

ـــ يبدوا ان سياسة القيصر الديكتاتورية التي تمثلت في الحد من سلطة الارستقراطيين من مجلس الشيوخ هي السبب الرئيسي في تدبير هؤلاء لعملية اغتياله، التي ظنوا ان الشعب الروماني سيتقبلها بصدر رحب الا انهم فوجئوا بردة فعل الشعب وقادة القيصر، الذين قاموا بقيادة الحرب على قتلة القيصر وخاصة انطونيوس الذي اعتبر اول من نادى بالانتقام من قتلة القيصر، وتبعه بعد ذلك كل من ليبدوس وأوكتا فيوس.

ـــ دخلت روما بعد مقتل القيصر مباشرة في مشكلة الصراع على منصب القيصر بين الثلاثي (انطونيوس، أوكتافيوس و ليبدوس)، قام هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يفوقهم انطونيوس في الحنكة و التجربة السياسية و العسكرية، و الذي توصل الى اتفاق مع مجلس الشيوخ بشأن قيادة الجيش الروماني، و استفحلت قوته و بدأ هو الاخر يهدد مصالح مجلس السناتو الذين رأوا في أوكتافيوس الفرصة السانحة من اجل وضعه في وجه انطونيوس و الحد من تسلطه عليه، و لكن سرعان ما قام أوكتافيوس بالاتفاق مع انطونيوس و ليبدوس نتيجة للمصلحة المشتركة و هي الانتقام من قتلة القيصر الذين سبق ان اتجهوا الى الشرق و حصنوا انفسهم.

استطاع هذا الحلف الثلاثي بقيادة حملة على قتلة القيصر و الحاق الهزيمة بهم في معركة فيليبي 42 ق م، قاموا بعدها بتقسيم الولايات فيما بينهم، و أيضا قاموا بحملة تطهير لإيطاليا مست اكثر من 300 شيخ، و لكن سرعان ما بدأ هذا الحلف في الصراع على السلطة، و ادخلوا روما في حرب أهلية، لعب كل منهم دور العدو تارة و الصديق تارة حسب ما تفتضيه المعطيات الجديدة، و بعد القضاء على جميع الأعداء و تمكن أوكتافيوس من عزل ليبدوس من السلطة، بدأت الحربة الدعائية بين قطبي روما المتبقيين الا ان اعلنوا الحرب على بعضهم، لتأتي بعد مدة ليست بالطويلة معركة أكتيوم 31 ق م، و التي استطاع أوكتافيوس من تحقيق النصر على انطونيوس، و الضم النهائي لمملكة البطالمة، و فور عودته من مصر دخلت روما في عصر جديد سمي العصر الامبراطوري.

ـــ ان المغرب القديم و طوال الفترات الزمنية السابقة لهذا لم ينئ ان يعيش السلم، فقد كان الملوك المغاربة يشاركون و يدخلون في صراعات روما، و ذلك من اجل التوسع على حساب بعضهم البعض في بلاد المغرب القديم، و بعد مقتل القيصر ظهرت ردود فعل المغاربة و التي تمثلت بثورة الأمير أرابيون الذي قاد عدة حملات ضد الرومان بالرغم من انه كان يشكل حلفا مع العدوين الرومانيين المختلفين في بلاد المغرب القديم، و أيضا بالنسبة للملكة الموريتانية التي كان يحكما بوكوس الثاني في الشرق و بوغود في الغرب، انضموا الى الصراع الثلاثي بحيث انضم

بوكوس الثاني الى أوكتافيوس في حين انضم بوغود الى انطونيوس، هذا الأخير الذي قاد حملة الى اسبانيا خسر اثرها كل ممتلكاته في المغرب القديم، اتجه بعدها مباشرة الى الشرق عند حليفه انطونيوس، و بعد وفاة بوكوس الثاني و الذي لم يخلف وريثا أصبحت موريطانيا تابعة الى ممتلكات روما، استطاع أوكتافيوس استغلالها بعد ذلك.

ـ سيطر أوكتافيوس على جميع السلطات في الدولة الرومانية، وخاصة السلطة العسكرية التي منحته لقب الامبراطور، مارس قوته طوال فترة حكمه، التي عرفت فيها الإمبراطورية جانبا من الرخاء الاقتصادي، انتهى عصر أغسطس بموته في 14 م، لتظهر من بعده الاسرة اليوليوكلاودية في خلافته.

ـاتخذت الاسرة اليوليوكلاودية لقبها نسبة إلى "يوليوس"، "وهي عشيرة أغسطس" و"كلاوديوس" عشيرة ليفيا زوجته، تمثلت هذه الاسرة في حكم أربعة من الاباطرة في الفترة الممتدة من 14 م الى غاية 69 م، حيث حكم كل من تيبريوس بعد موت أغسطس الى غاية 37م، خلفه كاليغولا في الفترة الممتدة بين 37م -41 م، وبعد موته حكم الامبراطور كلاوديوس الى غاية 54 م، ويعتبر نيرون اخر اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية الذي انتحر في سنة 69 م.

ـعرفت روما وباقي أقاليم الإمبراطورية الرومانية في عهد أغسطس نت 27 ق م نوع من الاستقرار بعد الاحداث الدامية التي شهدتها في السنوات السابقة من تاريخها، خاصة بعد مقتل يوليوس قيصر، والتي تمثلت في الحروب الاهلية التي أدت الى تغير طبيعة الحكم والتحول من النظام الجمهوري القائم على سلطة مجلس الشيوخ الى النظام الامبراطوري القائم على سلطة الفرد الواحد.

ـ أرسي أغسطس قيصر دعائم النظام الامبراطوري وبنى نظاما قويا قائم على القوة العسكرية، كان فيه ولاء الجيش لقائده الذي اختزلت سلطة الدولة في الامبراطور، الذي أصبح ينظر اليه الشعب الروماني بنظرة التقديس والتأليه.

ـ وسع أغسطس وخلفائه من بعده حدود ومساحة الإمبراطورية، ودخلت شعوب وأقاليم جديدة تحت سلطنها، مما جعل روما منفتحة على العالم، وامتزجت فيها الثقافة الرومانية بالثقافات الجديدة، التي حاربها الاباطرة خاصة في المجال الديني، مما خلق مشكلة الجنسية الرومانية، اذ لم ينظر الشعب الروماني الى هذه الشعوب الجديدة بنفس نظرته للمواطن الروماني.

_ قوة النظام الذي أرسي أغسطس قيصر هياكله واركانه، مهد لخلفائه من بعده استقرار في الحكم حتى وان لم يكن بعظهم بنفس حنكته وقوة شخصيته، بل ان بعضهم قد ساقت لهم الظروف اعتلاء عرش روما، ولربما هذا ما حدا بأغسطس ان يقول في اخر أيامه لبعض مقربيه وجدتها من تراب وتركتها لكم من ذهب.

_ توسع الإمبراطورية واستقرار باقي الأقاليم فيها ارتبط ارتباطا وثيقا بقوة شخصية الامبراطور وحسن سياسته، وهذا ما تبينه الاحداث بعد وفاة أغسطس، اذ ان اعتلاء عرش روما من طرف اباطرة لم يكونوا بنفس شخصيته مهد لدخول روما من جديد في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار في حدودها، خاصة في اسيا الصغرى ة شمال أوروبا والجزر البريطانية، لتدخل من بعدها الإمبراطورية بعد انتحار اخر اباطرة الاسرة اليوليو كالودية سنة 68 م في احداث دامية من جديد.

_ تعتبر عملية الكنترة من بين اهم العمليات التي قام بها الرومان على الأراضي المغربية، مكنت الرومان من توزيع الأراضي على المعمرين الجدد و الذين كان اغلبهم من الجنود القدماء، و اعتبرت الأراضي الافريقية الحل الاقتصادي والاجتماعي الأمثل للتخلص من الفائض السكاني، و خاصة بعد انتصاره على انطونيوس وجد تحت امرته جيش بلغ تعداده 70 فرقة، مما اوجب أغسطس ضرورة التخلص منه، خوفا من تمرده عليه، و لذلك رأى ان منح الجنود لأراضي زراعية في مختلف الولايات حلا امثلا لمكافئتهم و إبقاء ولائهم له، و من بين اهم الولايات التي ارسل أغسطس الجنود لها هي ولاية افريقيا البروقنصلية، المعروفة سابقا بثروتها الزراعية، و على اثر هذا قسمت الأراضي التي سبق مسحها على المستعمرين الجدد مع إبقاء منتوجاتها تملئ الخزينة الرومانية.

_ ان الاستغلال الذي لا مثيل له للأراضي الزراعية في كل من البروقنصلية و موريطانيا مكن روما من تشبع خزينتها بالقمح، الذي كانت روما تأخذ منه غلال تكفيها لثمانية اشهر من السنة، و من هذا نستنتج ان الاباطرة الرومان قد مارسوا سياسة تجويع الأهالي مقابل اشباع روما و ترفها، هؤلاء الأهالي الذين فقدوا أراضيهم وفق الإصلاحات التي قام بها اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية، و لم يكفي ذلك فحسب فمن فقدوا أراضيهم بلغ المجاعة أقصاها اضطروا بعدها للعمل في أراضيهم سابقا تحت سلطة المستعمرين الرومان، مقابل اجر زهيد لا يملئ بطونهم حتى.

_ وقد قام يوليوس قيصر ببداية مشروع الاستيطان والذي توقف بعد اغتياله، الى ان أوكتافيوس أغسطس وبعد استحكامه لجميع السلطات في روما، قد أعاد بعث هذا المشروع، حيث قام بإنشاء العديد من المستعمرات في افريقيا البروقنصلية والتي ظهرت بعد ان وحد أوكتافيوس كل من افريقيا القديمة وافريقيا الجديدة، أسس أوكتافيوس فيها العديد من المستعمرات في مناطق استراتيجية هامة اما ذات أراضي زراعية خصبة او في المناطق الساحلية لتسهيل عملية نقل السلع المختلفة.

_ ان موريطانيا التي فقدت اخر ملوكها بوكوس الثاني في 33 ق م وأصبحت بعده جزئا من أملاك الشعب الروماني، لم يقم أوكتافيوس بضمها مباشرة الى روما نتيجة لخوفه من دخوله في صراع مع الأهالي، بل قام بإبقاء موريطانيا تحت سيطرته غير مباشرة وذلك بتنصيب الملك يوبا الثاني في 25 ق م ملكا عليها، هذا الملك الذي كان يكن الولاء التام لروما قد مهد لمشروع أغسطس في انشاء المستعمرات فيها، والتي بلغ عددها أكثر من اثنتي عشر مستوطنة، في مواقع اقتصادية مهمة.

_ يبدو ان العامل الاقتصادي هو المحرك الرئيسي لمشروع الاستيطان، الا ان العامل العسكري أيضا يعتبر مهما وذلك لتمكين الرومان بتحقيق سياسة رومنة شمال افريقيا، وفق القوانين التي تفتضيها من اجل ارتقاء المدن في سلم الحقوق الرومانية.

_ ان سكان بلاد المغرب القديم الذين فقدوا أراضيهم وفرضت عليهم الضرائب المرتفعة التي انهكتهم، لم يرضوا بالأمر المرير وظهرت في عصر أغسطس ثورات الجيتول والغرامنت وانضمت لهم قبائل أخرى، تنديدا بالوضع المزرى الذي أصبحوا يعيشونه إثر سياسة الملك يوبا الثاني الخانع الى الامبراطور، وعبروا عن رفضهم الانصياع للإمبراطورية الرومانية، هذه الأخيرة التي أدركت جدية الموقف قاموا بتعيين قادة عسكرين جدد، تمكنوا من تحقيق الانتصار على انتفاضة تلك القبائل.

_ استقبلت قبائل النوميد و المور وصول تيبريوس الى هرم السلطة بانتفاضة واسعة إزاء سياسة الرومان الاستيطانية على أراضيهم، و ان حالة الاحتقان التي كان يعيشها الأهالي هي السبب في ظهور هذه الانتفاضة الواسعة، و التي اتحدت تحت قيادة تاكفاريناس الذي قام طوال 07 سنوات من انهاك الفرق الرومانية، و قد انضمت قبائل الجيتول الى التحالف الموزيلامي–الموري، و هذا ما يؤكد شموليتها، اتبع تاكفاريناس في هذه الحرب سياسة تكوين

الجيش و حرب العصابات، و بالرغم من ان روما كانت تقوم بين الحين و الاخر بتعيين قواد جدد الا انهم فشلوا في القضاء على المقاومة، الى حين تعيين البروقنصل دولابيلا الذي استطاع بواسطة الوشاية و مساعدة بطليموس في القضاء على تاكفاريناس و بذلك فقدت المقاومة قائدها لتدخل بعدها في مرحلة من الإذعان للقوة الرومانية.

ـ ان مساعي الرومان في السيطرة تامة على موريطانيا لم تتوقف قط، فبعد ان وصل الامبراطور كاليغولا الى عرش الإمبراطورية، قام بدعوة بطليموس، و لما رأى حالة البذخ التي يعيشها هذا الأخير قرر اغتياله في 40 م، و انهاء الحكم الموريتاني الزائف و استبداله بإدارة رومانية، هذا الاغتيال الذي لم يسكت عنه المقربين و حلفاء الملك في بلاد المغرب، فقام ايديمون بإعلان الحرب و انضم اليه الكثيرون، قاموا بعمليات تخريب كثيرة الى حين وصول كلاوديوس الى عرش الإمبراطورية، فتمكن من القضاء على اخر المقاومين المور و حلفائهم، و بذلك قام بتعيين حاكمين رومانيين على موريطانيا التي قسمها كلاوديوس الى موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية.

الملاحق

الشكل رقم (1): تمثال نصفي ليوليوس قيصر

نقلا عن: ياسينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأول، مذكرة ماجيستير، الجزائر، 2012–2013، ص 65.

الشكل رقم (2): تمثال نصفي لأوكتافيوس أغسطس

نقلا عن: ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص 81.

الشكل رقم (3): تمثال الامبراطور أغسطس

نقلا عن: حمادوش بولخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2019-2020، ص 43.

الشكل رقم 4: شجرة العائلة اليوليوكلاودية

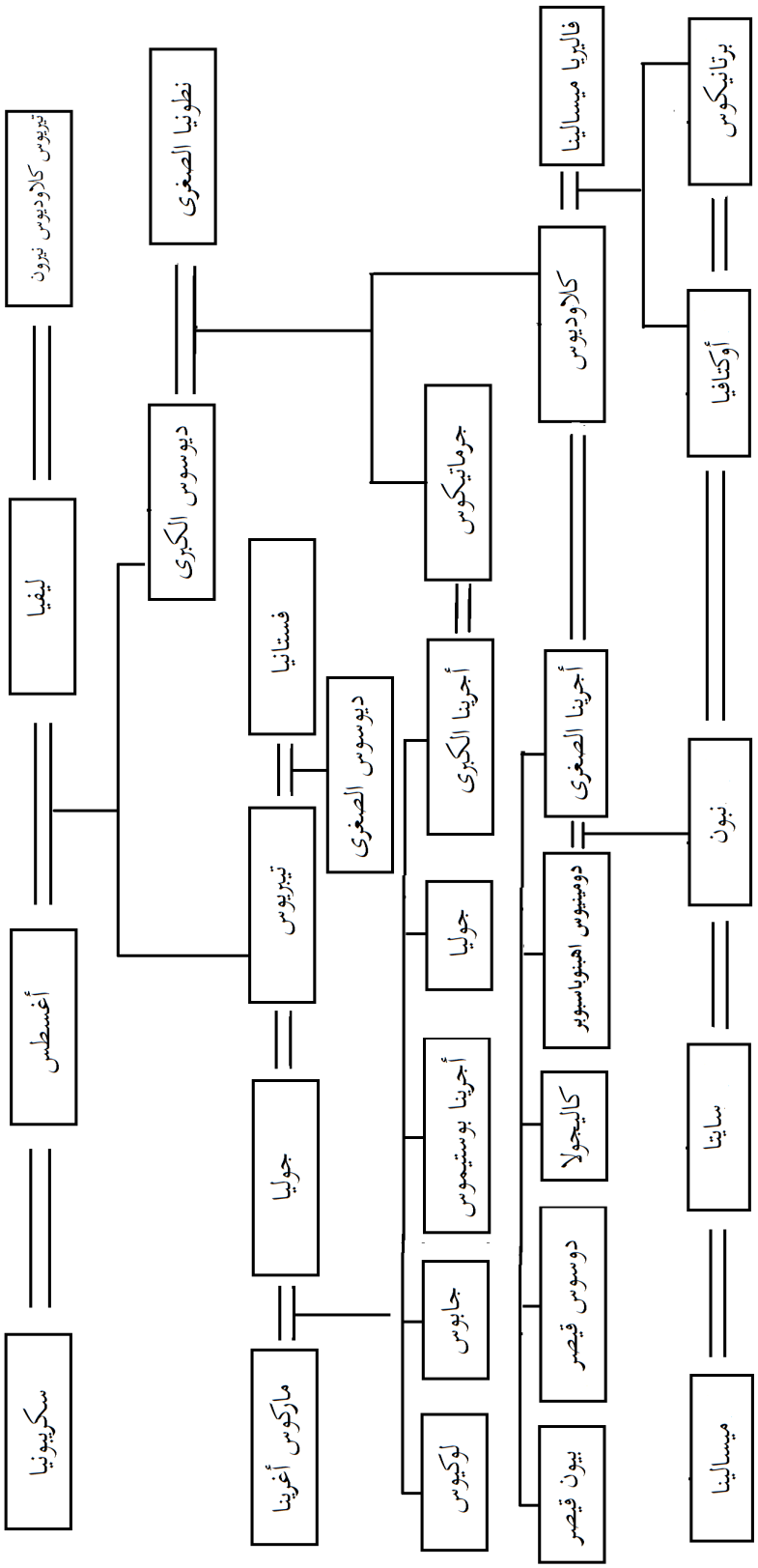

الشكل رقم (5): تمثال تيبريوس

نقلا عن: سمية شرماط، ايمان كروش وخضرة معمري، سياسة الاباطرة الرومان الجوليين الكلاوديين في مصر وموريطانيا، مذكرة ماستر، تيارت، 2016–2017، ص 54.

الشكل رقم(6): تمثال كاليغولا

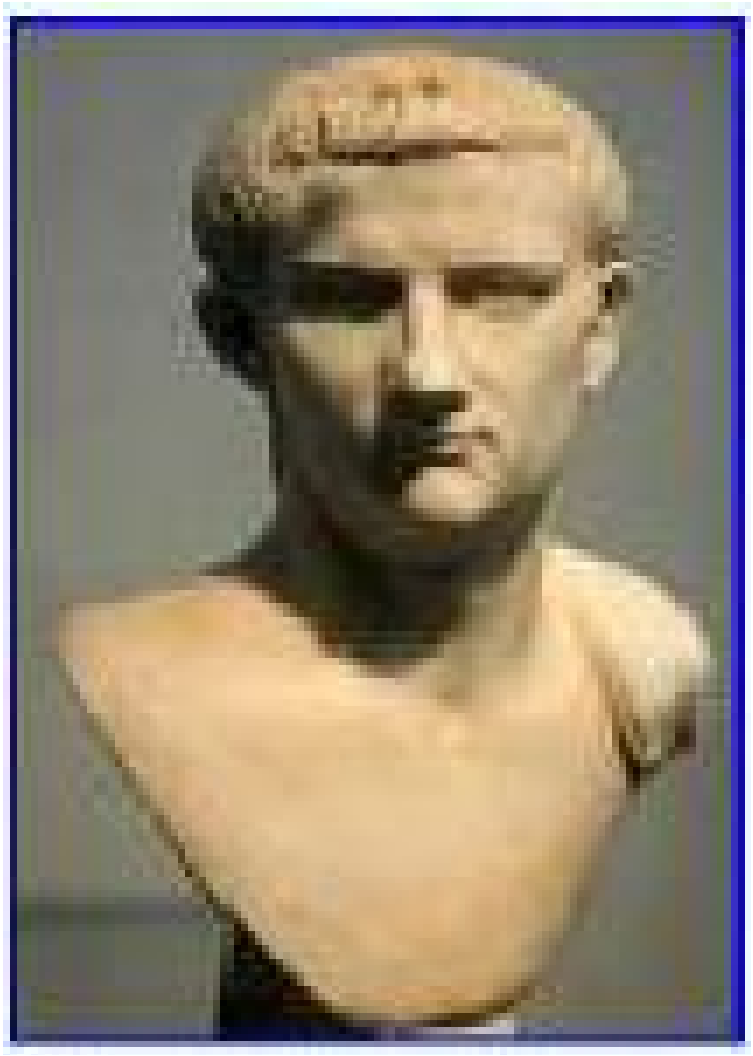

نقلا عن: سمية شرما واخرون، مرجع سابق، ص 55

الشكل رقم (7): الوصية السياسية للإمبراطور الروماني أغسطس

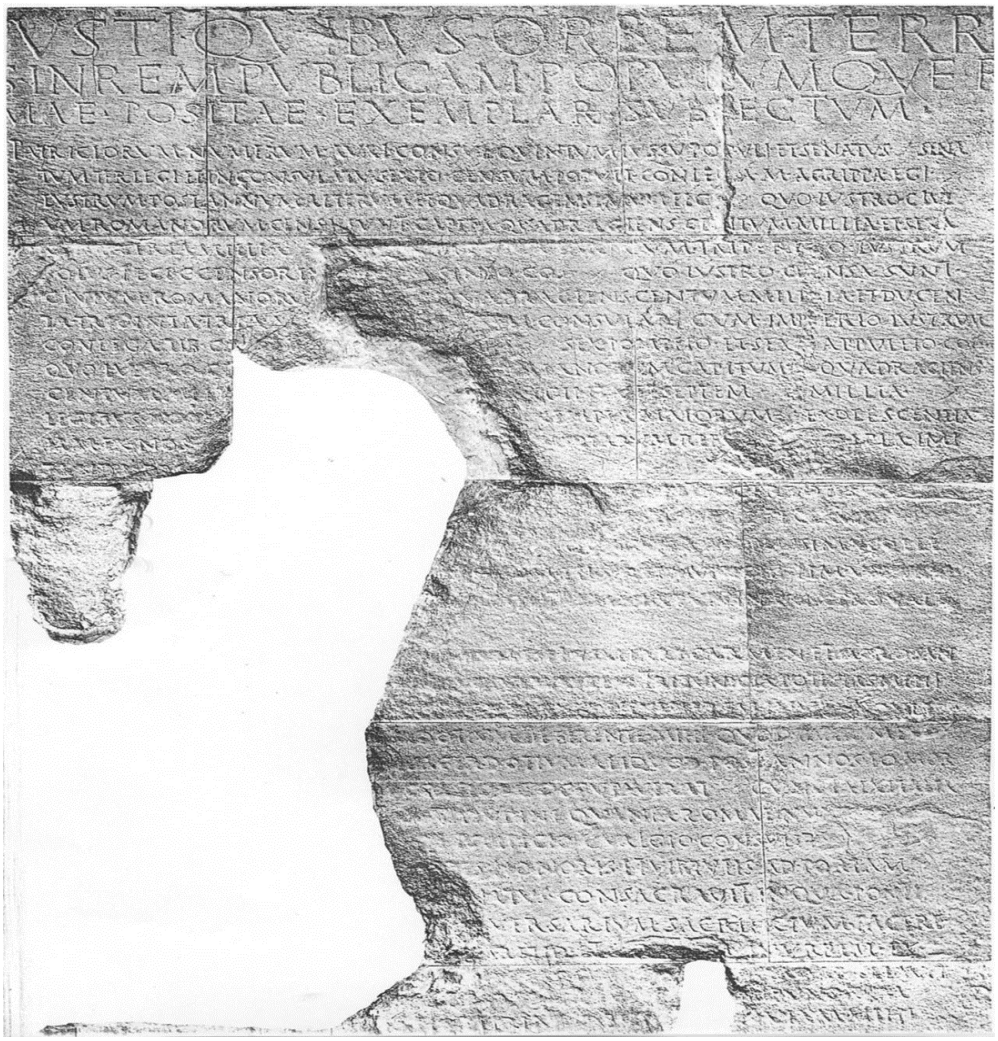

نقلا عن:

wikipedia/commons/thumb/4/4f/Res_Gestae.jpg/220px-Res_Gestae.jpg le : 12/06/2022-01 :30

Res Gestæ Divi Augusti: هي الوصية السياسية للإمبراطور الروماني أغسطس Augustus ، حيث يقدم وصفًا من منظوره الشخصي لأعماله وإنجازاته والنص ليس كاملاً لأن بعض الأجزاء منه مفقودة وصل إلينا بعضها في شكل شظايا من خلال الاكتشافات الأثرية التي تم إجراؤها في Ancyra عام 1555 في أنطاكية (بيسيدية وفي ساردس) وفقًا للنص فقد تمت

كتابته قبل وفاة أغسطس في عام 14 م ، ولكن من المحتمل أنه تمت كتابته قبل ذلك بسنوات ويتكون النص من مقدمة قصيرة و 35 فقرة أساسية وملحقًا بعد وفاته.

الشكل رقم (8): التوسعات الرومانية خلال الحرب الأهلية الثانية

نقلا عن: https://fo2shtimes.com/wp-content/uploads/2020/07/Map_of_the_Ancient_Rome_at_Caesar_time_with_conquests-fr.svg_.png بتاريخ2022 /6/12 01:44

خريطة التوسعات الرومانية خلال الفترة: 68 ق.م إلى 44 ق.م

الشكل رقم (9): خريطة التوسعات الرومانيةخلال العصر الجمهوري والإمبراطوري

نقلا عن: http://e-learning.univ-tebessa.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=16610 بتاريخ 2022 06/12

التوسعات الرومانية من قبل الحرب الأولى مع قرطاج (264 ق م) إلى غاية القرن الثاني ميلادي

المشكل رقم (10): علامة تشير الى رقمي الكاردو والديكومانوس

نقلا عن: عبد الفتاح خنيش، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة ماجيستير، قسنطينة، 2012–2013، ص 65.

الشكل رقم (11): يمثل شكل الأرض المكنترة

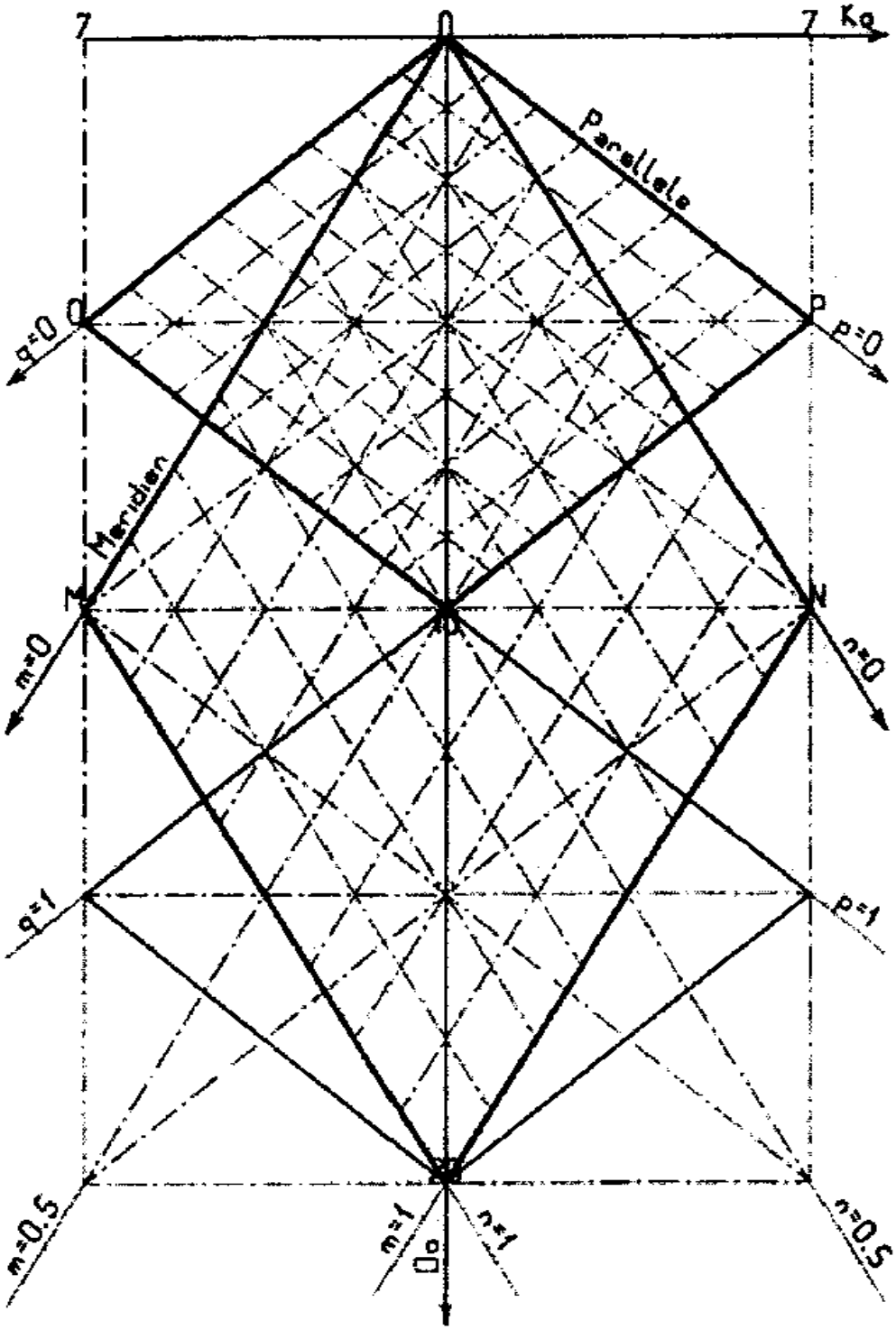

نقلا عن: محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، أكتوبر 2008، ص 83.

الشكل رقم (13): تمثال نصفي ليوبا الثاني من البرونز وجد في وليلي المعهد الوطني للأثار بالرباط

نقلا عن: حمادوش بولخراص، مرجع سابق، ص 88.

الشكل رقم (14): تمثال نصفي لبطليموس

نقلا عن: جلول دوبة ومحمد سنوسي، التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الاسرة اليوليوكلاودية الى غاية الاسرة السيفيرية (30 ق م–235م)، مذكرة ماستر، تيارت، 2017–2018، ص 15.

الشكل رقم (12): خريطة تمثل اهم المستوطنات الرومانية في البروقنصلية

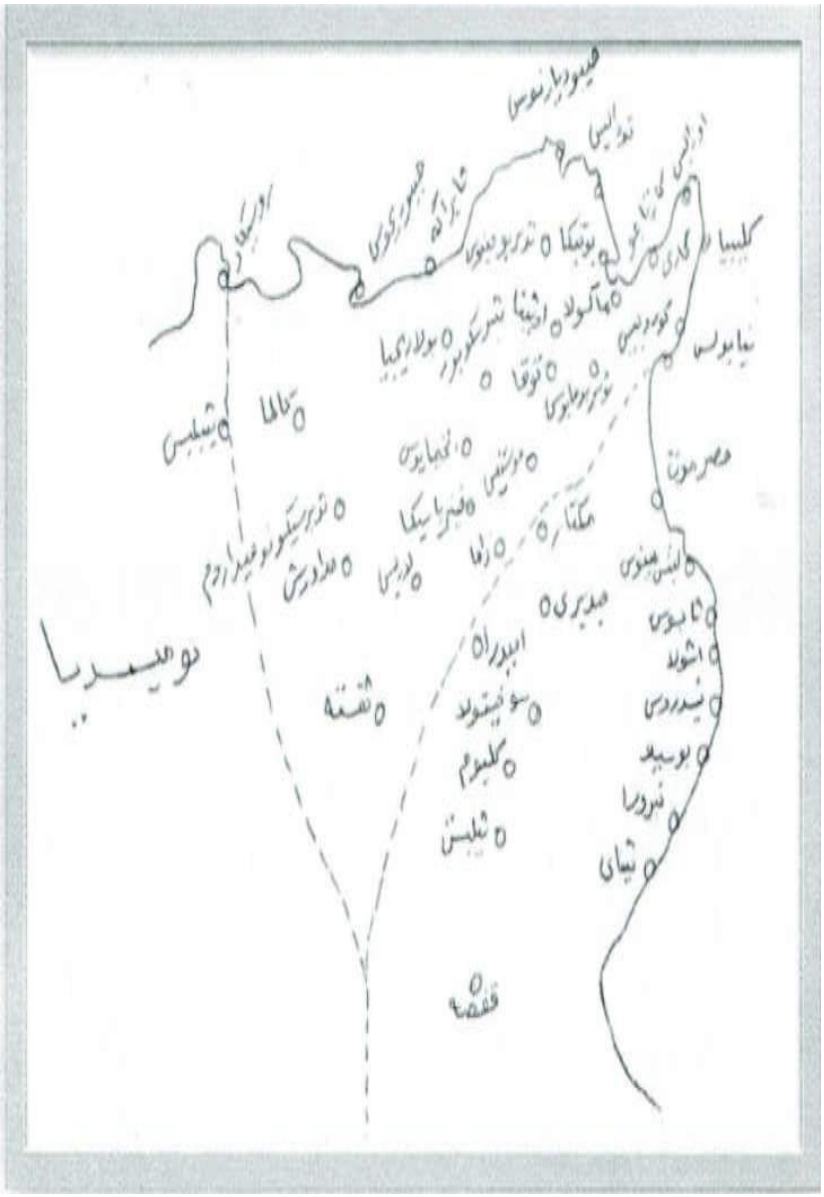

نقلا عن: فاطمة جراوي وكنزة هدية، الدور الحضاري للمستعمرات الرومانية في المغرب القديم (123 ق م– 235م)، مذكرة ماستر، تيارت، 2019–2020، ص 95.

الشكل رقم (15): خريطة توضح اهم مواقع المدن الرومانية في موريطانيا القيصرية

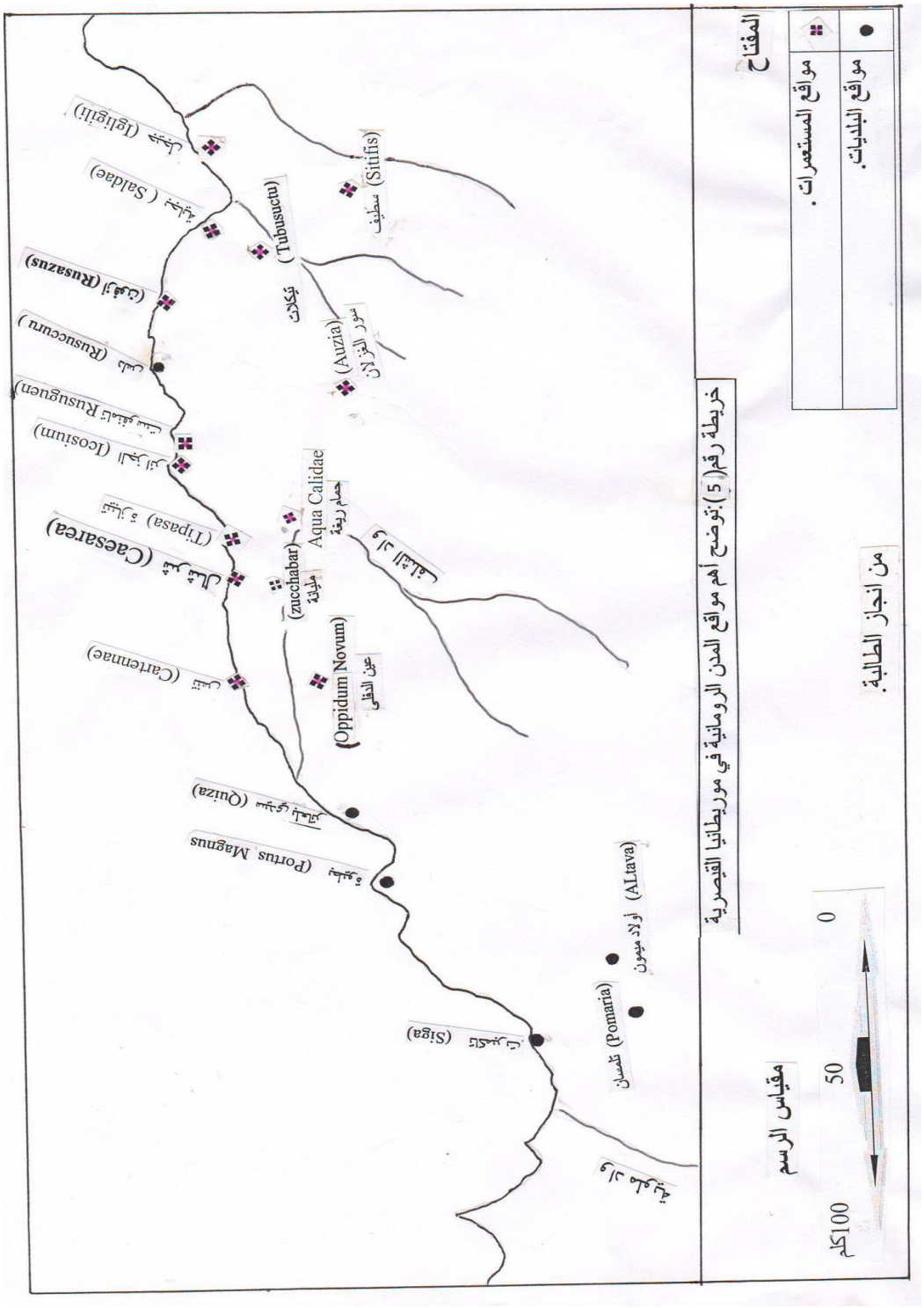

نقلا عن: ياسينة بوزكري، مرجع سابق، ص120.

البيبليوغرافية

- قائمة البيبليوغرافية:

I. قائمة المصادر:

-Appien d'Alexandrie, Histoire de guerres civiles de la République Romaine, Tome II, trad par J-J Combes-Dounous, L IV, Paris, Imprimeriedes Frères Mame, 1808.

- Suetonius Tranquillus. The Lives of the Twelve Caesars, The Life of Caligula, published in the Loeb Classical Library, 1913.

- Strabo, the Geography of Strabo, V. VIII, Trans: Horace Leonard Jones, London, Harvard University press, 1967.

- Pline L'ancien, Histoire Naturelle, L V, 1-46, 1 partie, (l'Afrique de Nord), trad : Jehan Desanges, Paris, Les Belles Lettres, 1980.

II. قائمة المراجع:

1. باللغة العربية:

-إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، شركة العالمية للكتاب، ط 1،

-احمد علي عبد اللطيف، تاريخ الرومان وعصر الثورة (من تيبريوس جراكوس الو اوكتافيوس أغسطس)، القاهرة، دار النهضة العربية، 1988.

-الأحمدي سامي سعيد، تاريخ الرومان، بغداد، ب ت.

-أشرف صالح محمد سيد، تيبيريوس ثاني الاباطرة الرومان، الكتاب الالكتروني العربي ،2008.

-البشاري محمد الحبيب، روما وزراعة المقاطعات الافريقية (146 ق م-285 م)، الجزائر، دار الهدى، ب ت.

-بونقاب عماد، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

-الثعالبي عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986

-حافظ احمد غانم، الإمبراطورية الرومانية منذ النشأة الى الانهيار، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007.

-حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر الامبراطور أغسطس، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط 1، 2007.

-دبوز علي محمد، تاريخ المغرب الكبير، الجزائر، مؤسسة تاولت الثقافية، ج 1، 2010.

-السعدى محمد ابراهيم، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1998، ط 1.

البيبليوغرافيا

-السيد محمد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، الإسكندرية، 2008

-شارن شافية واخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الأول نوفمبر 1954، 2007.

-شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م-40 م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

-شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 1985.

-شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

-شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 1، 1999.

-الشيخ حسين، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005.

-الشيخ حسين، دراسة في تاريخ حضارات قديمة الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ب ت.

-طروادة نجيب إبراهيم، تاريخ الرومان، مصر، مكتبة ومطبعة الغد، 1997-1998.

-العبادي مصطفى، الإمبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999.

-عبد الحليم محمد حسن، تاريخ الإمبراطورية الرومانية وحضارتها، بدون تاريخ.

-عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، أكتوبر 2008.

-عموره عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الي 1962 الجزائر عامة، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج 1.

-فهمي علي نسيم، هؤلاء الاباطرة والقابهم العربية ودراسات أخرى، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2002.

-محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003

-مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، الإسكندرية، 2008.

-ناصري علي احمد سيد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، ط 2، 1991.

2. المراجع باللغة الأجنبية:

- Boissere Gustave, l'Algerie Romaine, Ed : Hachette, Paris, 1883.
- Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique de nord, tome 8, Paris, Libraire Hachette, 1928.
- Joseph Mesnage, Romanisation de l'Afrique (Tunisie, Algèrie, Maroc), Paris, Maison-Carrèe, 1913.
- Pim Van Wegen, Augustus and the Principate, Urbs Roma, 13 April 2012.
- Si Sheppard, Actium 31 BC, Dawnfall of Antony and Cleopatra, Illustrated by Christa Hook, USA, Osprey publishing, 2009.

3. المراجع المترجمة الى العربية:

-جوليان شارل اندري، تاريخ شمال افريقيا، تر: محمد زوالي البشير سلامة، دار النشر التونسية، 1996.

-دياك وف (ف) وكوفاليف (س)، الحضارات القديمة، تر: نسيم وكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ج 1، ط 1، 2000.

-ديورانت ويل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج 1، بيروت، دار الجبل، 1988.

-ديورانت ويل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج 1، بيروت، دار الجيل، 1988.

-روث تشارلو، ترمزي عبده جرجس، م محمد صقر خفاجة، الإمبراطورية الرومانية، مكتبة الاسرة، مصر، ب ت.

-روستوفتزف (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ومحمد سليم سالم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ب ت.

-نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق م-284 م)، مصر، عين الدراسات، ط 1، 1997.

- وارمنجتون، العصر القرطاجي (تاريخ افريقيا العام)، تر: جمال مختار، جون افريك اليونسكو، مج 2، 1985.

III. الرسائل والاطروحات:

-ايدير حكيم، مستعمرة تبوكستو الرومانية دراسة اثرية عمرانية، الجزائر، 2011-2012

-بوخلف فريد، الجيش الروماني وهيأته في المغرب القديم من سنة 146 ق.م – 40م، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2012-2013

-بوزكري ياسمينة، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأول، مذكرة ماجستير الجزائر، 2012-2013

-بولخراص حمادوش، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2019-2020.

-جراوي فاطمة وكنزة هدية، الدور الحضاري للمستعمرات الرومانية في المغرب القديم (123 ق.م-235م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تيارت 2019-2020

-حداد سهام، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديم (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2008-2009، ص 100

-خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2012-2013

-دوبة جلول وسنوسي محمد، التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الاسرة اليوليو كالودية الى غاية الاسرة السيفيرية (30 ق.م-235م)، مذكرة ماستر، تيارت، 2017-2018،

-شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الأول) أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2000-2001

-شرماط سمية وكروش ايمان ومعمري خضرة، سياسة الاباطرة الجوليين الكلاوديين في مصر وموريطانيا (31 ق م-69 م)، مذكرة ماستر، تيارت، 2016-2017.

-شعبان علي احمد، السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا وموريطانيا عهد الممالك (من القرن الثالث قبل الميلاد الى 40 م)، 2009-2010.

-قاسم محمد، الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية من 42 م الي 248 م، مذكرة ماجستير،2015.

-مسرحي جمال، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الاوراس والتخوم الصحراوية نموذجا"، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2008-2009

-مفتاح احمد الفتاح، التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية افريقية البروقنصلية 27 ق.م-235 م، مذكرة ماجستير، ليبيا 2002

-منصوري خديجة، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه، وهران، 1995-1996.

-يفصح نادية، سيلسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم (أواخر العهد الجمهوري-أوائل العهد الامبراطوري)، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 3، العدد 1، الجزائر، جوان 2021.

IV. الدوريات:

1.باللغة العربية:

-بوساحة الطيب، نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي الي الامبراطوري (التركيبة والتجنيد)، مجلة الاحياء، المجلد 21، العدد 28، جانفي 2021

-حارش محمد الهادي، ثورة تاكفاريناس 17-24م، مجلة الدراسات التاريخية، ع 9، 1995.

-رحماني بلقاسم، روما وسياسة الرومنة في شمال افريقيا (بلاد المغرب أنموذجا)، الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، ع 9، جانفي 2010.

-سنوسي محمد وكاكي محمد، السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد 3، الجزائر.

-شنيتي محمد البشير، وضعية الأرض وطرق استغلالها في بلاد المغرب (العهد الروماني-بداية الإسلامي)، معهد الاثار، مج 5، العدد 1، 15-06-1990.

-يفصح نادية، سيلسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم (أواخر العهد الجمهوري-أوائل العهد الامبراطوري)، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 3، العدد 1، الجزائر، جوان 2021.

2.باللغة الأجنبية:

- Guillaume Etienne, Etienne Robert, Jules César, In : Revue de Philogie et d'histoire Belge, Tome 77, Fasc, Antiquité-Oudheid, 1999.
- Trousset Pol, Nouvelle observations sur la centuriation Romaine a l'est d'El-Jem, An-Af, N° 11.
- Kolendo Jerzy, Le colonat en Afrique sous le Haut-Empire, Centre de recherches d'histoire ancienne, vollume 17, Paris, 1976.

Caillemer Andé, Chevaillier Raymond, Les centruriations de « l'Africa Vétus », In : E.S.C, 9 année, N° ', 1954.

فهرس الموضوعات

الملخص

مقدمة

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في روما و المغرب القديم في فترة (44 ق م- 27 ق م)

-اغتيال القيصر **9**

-التمهيد تأسيس الإمبراطورية **11**

-المغرب القديم بعد مقتل القيصر **24**

-تأسيس الإمبراطورية **27**

الفصل الأول: تاريخ سلالة الاسرة اليوليوكلاودية

-جذور العائلة **30**

-أبرز جكامها **33**

-اعظم إنجازاتها **39**

الفصل الثاني: إصلاحات اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية (27 ق م- 68 م)

- أغسطس قيصر Caesar Augustus 16 جانفي 16 ق.م - 19 أوت 14 م 46 **43**

-تيبريوس قيصر Tiberius Caesar Augustus 18 سبتمبر 14 م – 16 مارس 37 م 56 **53**

- غايوس يوليوس قيصر Gaius Caesar Augustus Germanicus 16 مارس 37 م - 24 جانفي 41 م 62 **59**

-كلوديوس Claudius 25 جانفي 41 م – 13 أكتوبر 54 م **63**

- نيرون Nero 31 أكتوبر 54 م– 9 جوان 68 م **67**

الفصل الثالث: انعكاسات الإصلاحات على بلاد المغرب القديم

-مسح الأراضي وتقسيمها **69**

-مشروع الإستيطان **78**

-ردود فعل المغاربة **88**

الخاتمة **99**

الملاحق **105**

قائمة البيبليوغرافية **122**

الملخص:

الملخص

يندرج موضوع بحثنا ضمن تاريخ بداية الإمبراطورية الرومانية و اهم الاحداث التي قابلتها في بلاد المغرب القديم التي كانت آنذاك جزءا من تاريخ تلك الإمبراطورية، بعنوان إصلاحات اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية في روما و انعكاساتها على بلاد المغرب القديم (27 ق م- 68 م)، و لتحقيق الدراسة العلمية واجهتنا الإشكالية الاتية:

فيما تمثلت إصلاحات الأسرة اليوليوكلاودية؟ وما مدى إنعكاساتها على بلاد المغرب القديم؟

و للإجابة على الإشكالية السابقة قسمت الدراسة الى ثلاث فصول بعد الفصل التمهيدي الذي وقفنا فيه على الأوضاع العامة في روما و المغرب القديم في فترة (44 ق م- 27 ق م)، و اما بالنسبة للفصل الأول الذي كان بعنوان تاريخ سلالة الاسرة اليوليوكلاودية تطرقنا فيه الى (جذور العائلة، ابرز حكامها، ابرز إنجازاتها)، و يليه بعد ذلك الفصل الثاني بعنوان إصلاحات اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية (27 ق م- 68 م) بذكر إصلاحات كل امبراطور في روما و بلاد المغرب القديم، و جاء الفصل الثالث و الأخير بدراسة انعكاسات الإصلاحات السابقة على بلاد المغرب القديم و التي وقفنا فيها على عملية مسح الأراضي و تقسيمها، و أيضا مشروع الاستيطان و أخيرا ردود فعل المغاربة.

و اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي و المنهج السردي.

و بعد دراستنا للموضوع توصلنا الى بعض النتائج المهمة نذكر أهمها:

ـ ان تاريخ بداية الإمبراطورية الرومانية يتمثل في شخصية أغسطس قيصر الذي سار على خطى سلفه يوليوس قيصر، الا ان أغسطس استطاع ان يحكم قبضته على كل سلطات الدولة الرومانية، و خاصة السلطة العسكرية التي منحته لقب الامبراطور.

ـ يرجع الفضل في وصول الاسرة اليوليوكلاودية الى قمة هرم السلطة لأغسطس قيصر، و بعد وفاته تولى الحكم في روما أربعة أباطرة من أسرته، تمت تسميتهم في كتب التاريخ بالكلاوديين نسبة الى يوليوس، "وهي عشيرة أغسطس" وكلاوديوس" عشيرة ليفيا زوجته" وقد حكموا الامبراطورية الرومانية من فترة 14م إلى 68م، و هم (تيبريوس، كاليغولا، كلوديوس و نيرون).

الملخص

_ ان إصلاحات اباطرة الاسرة اليوليوكلاودية تهدف من الأساس الى السيطرة على كل الأقاليم التابعة للامبراطورية و استغلالها لصالح الرومان، و اعتمد الاباطرة في ذلك على قوة الجيش الروماني لتحقيق أهدافه.

_ ان بلاد المغرب القديم شهدت سياسة رومانية احتلالية استغلالية وصلت لحد استنزاف ثروات ارضه، تمثلت في مصادرة أراضي الأهالي و اعطاءها للمعمرين الرومان، في المقابل تجويع و استعباد سكان المغرب القديم، الذين رفضوا كل رفض الاحتلال الباطش و عبروا عن رفضهم بظهور العديد من الثورات، و لكن حنكة و قوة الجيش الرومان تمكنت من افشال كل الثورات و السيطرة عليها، و يعتبر مشروع الاستيطان الذي تمثل في انشاء المستعمرات هو الداعم الرئيسي لسيطرة الجيش الروماني على بلاد المغرب القديم.

Resumé :

Le sujet de notre recherche fait partie de l'histoire du début de l'Empire romain et des événements les plus importants qu'il a rencontrés dans l'ancien Maghreb, qui faisait alors partie de l'histoire de cet empire, intitulé Les réformes des empereurs de la famille Julio-Claudian à Rome et ses répercussions sur l'ancien Maghreb (27 avant JC- 68).

Quelles ont été les réformes de la famille Julio-Claudian ? Jusqu'à quel point ont-elles des répercussions sur l'ancien Maghreb ?

En réponse à des problèmes antérieurs, l'étude a été divisée en trois chapitres après le chapitre préliminaire dans lequel nous nous sommes tenus sur les conditions publiques à Rome et au Maghreb antique dans une période de temps. (44 JC -27 JC) , et pour le chapitre I, qui était intitulé "L'histoire de la dynastie de la famille Julio-Claudian ", nous avons abordé (Les racines de la famille, la plus importante de ses dirigeants, la plus importante de ses réalisations), suivie par le chapitre II, intitulé "Réformes des empereurs de la famille Julio-Claudian ". (27 JC- 68) En mentionnant les réformes de chaque empereur à Rome et au Maghreb antique, et le chapitre III ont examiné en dernier lieu les répercussions des réformes précédentes sur le Maghreb antique, dans lequel nous étions sur le processus d'arpentage et de division des terres, ainsi que le projet de colonisation et enfin les réactions des Marocains.

Dans cette étude, nous avons suivi le curriculum historique descriptif et narratif.

Après avoir étudié le sujet, nous avons obtenu des résultats importants, dont les plus importants sont:

الملخص

_ date du début de l'Empire romain était le personnage d'Auguste César, qui a suivi les traces de son prédécesseur, Jules César, mais August a pu régner sur toutes les autorités de l'État romain, surtout l'autorité militaire qui lui a donné le titre d'empereur.

_ est grâce à l'arrivée de la famille Julio-Claudian au sommet de la pyramide de pouvoir d'Auguste César, et après sa mort quatre empereurs de sa famille, nommés dans les livres d'histoire des Julio relatifs à Jules, le "clan Auguste" et Claudius, le "clan Livia de sa femme", qui a régné l'Empire romain de 14 à 68, et ils (Tibrius, Caligola, Claudius, Niro).

Les réformes des empereurs de la famille Julio-Claudian visaient principalement à contrôler et à exploiter tous les territoires de l'Empire au profit des Romains, et les empereurs comptaient sur la force de l'armée romaine pour atteindre leurs objectifs.

_ L'ancien pays du Maghreb a été témoin d'une politique d'occupation exploitante qui a atteint le point d'épuiser les richesses de sa terre. La terre fut confisquée et donnée aux architectes romains, en échange de la famine et de l'asservissement de l'ancienne population marocaine. rejetant toute occupation récalcitrante et exprimant leur rejet de l'émergence de nombreuses révolutions, Mais l'arrogance et la puissance de l'armée romaine a réussi à contrecarrer toutes les révolutions et de les contrôler. et le projet de colonisation, qui était l'établissement des colonies, .est le principal soutien de la mainmise de l'armée romaine sur l'ancien Maghreb